المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة



ندوة
عناية المملكة العربية السعودية
بالقرآن الكريم وعلومه

المنعقدة في
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة

في الفترة من ٣ - ٦ رجب ١٤٢١هـ

المحور الرابع

المعاجم في خدمة القرآن الكريم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه. /

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. - المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

٥٢٠ص؛ ١٦ X ٢٣ سم

ردمك: ٣ - ٥٤ - ٨٤٧ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ - ٥٨ - ٨٤٧ - ٩٩٦٠ (ج٤)

١- مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٢- القرآن - مباحث عامة ٣- المصاحف - طباعة - السعودية

- ندوات أ. العنوان

ديوي ٢٢,٨.٦.٩٥٣١ ١٤٢٤/٢٠٤

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٢٠٤

ردمك: ٣ - ٥٤ - ٨٤٧ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٦ - ٥٨ - ٨٤٧ - ٩٩٦٠ (ج٤)

بسم الله الرحمن الرحيم



الموضوع الأول:

معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم



مَعَاجِمُ مُفرَدَاتِ القُرآن

(موازنات ومقترحات)

إعداد

أ.د. أحمد بن حسن فرحات

الأستاذ بكلّيّة العُلوم الإنسانية

قِسم الدّراسات الإسلاميّة

جامعة الإمارات العربيّة المتحدة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير،سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه ونهج نهجه، واقتفى أثره. وبعد:

فلقد حظي القرآن الكريم بعناية علماء الأمة –خلال العصور– وما زالت هذه العناية تترى ، وستبقى بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أبرز مظاهر هذه العناية تلك المؤلفات العظيمة حول القرآن وعلومه وتفسيره، ولا عجب في ذلك، فالقرآن كتاب هذه الأمة، ومحور عظمتها، وسرّ خلودها ، فقد جعله الله هداية لها في كل شؤون حياتها، وأودعه من التوجيهات والأحكام ما يحقق لها النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة.

ولما كان مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة يزمع عقد ندوة عن "**عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه**" وقد وجه إلي الدعوة للمشاركة في هذه الندوة، واقترح عليّ تقديم بحث في المحور الرابع –الموضوع الأول– والمتعلق بمعاجم معاني ألفاظ القرآن _ وقد وجد هذا الموضوع هوى في النفس ورغبة كامنة جامحة ، فسارعت إلى الإجابة بالموافقة، واخترت عنواناً لبحثي:

«**معاجم مفردات القرآن: موازنات ومقترحات**».

وجعلت خطته كما يلي:

- تمهيد يتضمن لمحة تاريخية عن التأليف في معاني القرآن وغريبه قبل الراغب الأصفهاني.
- مفردات الراغب مَعْلَم بارز في معاجم المفردات القرآنية .
- مميزات مفردات الراغب.
- مكملات مفردات الراغب.
- موازنات بين مفردات الراغب والمعاجم التي جاءت من بعده. وقد اخترت أربعة منها لأهميتها وشهرتها :
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي.
- بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي.
- مفردات القرآن للفراهي الهندي .
- معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- ملاحظات على المعاجم السابقة.
- مقترحات .
- خاتمة.

وختاماً أرجو أن يكون هذا البحث قد حقق الغرض المطلوب، وأن يكون وافياً بالمقصود.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

لمحة تاريخية عن التأليف في معاني القرآن وغريبه قبل الراغب الأصفهاني

يعود التأليف في معاني القرآن وغريبه إلى مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام، وأول ما عرف من ذلك ما روي عن ابن عباس فيما يسمى بإجاباته عن المسائل التي سأله عنها نافع بن الأزرق، وكان يستشهد على تلك المعاني بأبيات من الشعر بعد أن يقول له نافع : " وهل تعرف العرب ذلك؟ " كذلك ما روي عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة ، وما روي عنه بتهذيب عطاء بن أبي رباح المتوفى سنة ١١٤هـ ثم تتابع التأليف في معاني القرآن وغريبه على النحو التالي :

- تفسير غريب القرآن للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الفقيه المفسر المتوفى سنة ١٢٢هـ.
- معاني القرآن لواصل بن عطاء البصري - أحد شيوخ المعتزلة - المتوفى سنة ١٣١هـ.
- معاني القرآن لأبان بن تغلب الإمام المقرئ من أهل الكوفة ، المتوفى سنة ١٤١هـ.
- غريب القرآن لمحمد بن السائب بن بشر أبي النضر المفسر الكوفي المتوفى سنة ١٤٦هـ .
- الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ.

- معاني القرآن للرؤاسي أبي جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة المقرئ النحوي، المتوفى سنة ١٧٠هـ.

- معاني القرآن ليونس بن حبيب الضبي البصري النحوي، المتوفى سنة ١٨٢هـ.

- معاني القرآن للكسائي علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي أحد القراء السبعة، المتوفى سنة ١٨٩هـ.

- معاني القرآن لأبي فيد مؤرج بن عمرو بن منيع السدوسي – إمام في النحو والعربية – المتوفى سنة ١٩٥هـ .

- غريب القرآن ليحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي البصري، المتوفى سنة ٢٠٢هـ .

- غريب القرآن للنضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم البصري النحوي الفقيه، المتوفى سنة ٢٠٣هـ وقيل ٢٠٤هـ.

- معاني القرآن لمحمد بن المستنير بن أحمد البصري النحوي اللغوي المعروف بقطرب، المتوفى سنة ٢٠٦هـ.

- معاني القرآن للفراء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبي زكريا النحوي اللغوي، المتوفى سنة ٢٠٧هـ.

- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمربن المثنى البصري النحوي اللغوي، المتوفى سنة ٢١٠هـ.

- معاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة النحوي، المتوفى سنة ٢١٥هـ.

- غريب القرآن للأصمعي عبدالملك بن قريب الباهلي أبي سعيد، المتوفى سنة ٢١٦هـ.
- معاني القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام النحوي الأديب الفقيه، المتوفى سنة ٢٢٣، وقيل ٢٢٤هـ.
- غريب القرآن لمحمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي البصري، المتوفى سنة ٢٣١هـ وقيل ٢٣٢هـ.
- غريب القرآن لعبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي البغدادي، المعروف باليزيدي، المتوفى سنة ٢٣٧هـ.
- غريب القرآن لمحمد بن عبد الله بن قادم الكوفي أبي جعفر، المتوفى سنة ٢٥١هـ.
- غريب القرآن لمحمد بن دينار الأحول الكوفي أبي العباس، المتوفى سنة ٢٥٩هـ.
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري اللغوي النحوي، المتوفى سنة ٢٧٦هـ.
- معاني القرآن وإِعرابه لإِسماعيل بن إِسحاق الجهضمي الأزدي الفقيه المالكي، المتوفى سنة ٢٨٢هـ.
- معاني القرآن للمبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي العالم بالعربية، المتوفى سنة ٢٨٦هـ.
- غريب القرآن لأبي جعفر أحمد بن رستم الطبري المقرئ، المتوفى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

- ضياء القلوب للمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي الكوفي، المتوفى سنة ٢٩٠هـ.

- معاني القرآن لثعلب أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، المتوفى سنة ٢٩١هـ.

- سراج الهدى لإبراهيم بن محمد الشيباني، المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

- معاني القرآن لابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم أبي الحسن، المتوفى سنة ٢٩٩هـ.

- غريب القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري أبي جعفر الإمام المفسر المؤرخ، المتوفى ٣١٠هـ .

- معاني القرآن لسلمة بن عاصم أبي محمد النحوي اللغوي، المتوفى سنة ٣١٠هـ.

- غريب القرآن وتفسيره لمحمد بن العباس بن محمد بن يحيى اليزيدي، المتوفى سنة ٣١٠هـ.

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق، المتوفى سنة ٣١١هـ.

- معاني القرآن لأبي بكر بن محمد بن عثمان الجعد الشيباني النحوي، المتوفى حوالي ٣١١هـ .

- معاني القرآن للأخفش الصغير أبي الحسن علي بن سليمان، المتوفى سنة ٣١٥هـ.

- معاني القرآن لابن الخياط أبي بكر محمد بن أحمد بن منصور، المتوفى سنة ٣٢٠هـ.
- غريب القرآن لأحمد بن سهل البلخي أبي زيد، المتوفى سنة ٣٢٢هـ.
- غريب القرآن لإبراهيم بن محمد بن عرفة أبي عبد الله الملقب بـ "نفطويه"، المتوفى سنة ٣٢٣هـ.
- معاني القرآن للخزاز أبي الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي، المتوفى سنة ٣٢٥هـ.
- معاني القرآن لابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم، المتوفى سنة ٣٢٨هـ.
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لمحمد بن عُزَيز العزيزي السجستاني أبي بكر، المتوفى سنة ٣٣٠هـ.
- معاني القرآن وتفسيره ومشكله لأبي الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير، المتوفى سنة ٣٣٤هـ.
- معاني القرآن للنحاس أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، المتوفى سنة ٣٣٨هـ.
- ياقوتة الصراط لأبي عمرو محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد -غلام ثعلب - المتوفى سنة ٣٤٥هـ.
- الرد على الفراء في المعاني لابن درستويه أبي محمد عبدالله بن جعفر بن المرزبان النحوي، المتوفى سنة ٣٤٧هـ.

- غريب القرآن لأحمد بن كامل بن خلف أبي بكر، المتوفى سنة ٣٥٠هـ.

- الإشارة في غريب القرآن لمحمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبي بكر النقاش، المتوفى سنة ٣٥١هـ.

- الموضح في معاني القرآن لمحمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبي بكر النقاش، المتوفى سنة ٣٥١هـ.

- رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه لأبي بكر محمد بن عبدالله بن أشته الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

- الإغفال في ما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، المتوفى سنة ٣٧٧هـ.

- كتاب الغريبين للهروي أبي عبيد أحمد بن محمد، المتوفى سنة٤٠١هـ.

- غريب القرآن لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، المتوفى سنة ٤٢١هـ.

- تفسير المشكل من غريب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

- كتاب " القرطين " لمحمد بن أحمد بن مطرف الكناني أبي عبد الله، المتوفى سنة ٤٥٤هـ.

- غريب القرآن لأبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

وبعد هذه المؤلفات في غريب القرآن ومعانيه التي بلغت نحواً من ستين مؤلفاً، يأتي كتاب "المفردات" في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. والملاحظ على الكتب السابقة أنها رتبت حسب السور القرآنية باستثناء كتاب "نزهة القلوب" للسجستاني الذي رتب ترتيباً ألفبائياً معجمياً، وهو المنحى الذي نحاه الراغب في كتابه "المفردات". وعلى الرغم من أن السجستاني قضى في تأليف كتابه نحواً من خمسة عشر عاماً إلا أن الفرق بينه وبين مفردات الراغب فرق كبير، ومن ثم كان الراغب معلماً واضحاً في سلسلة التأليف في مفردات القرآن وغريبه، وهذا ما جعل كتابه موضع ثناء العلماء. وما يزال كتاب الراغب يحتفظ بألقه وبريقه على الرغم من أنه مضى على تأليفه قرابة ألف عام، ولم تستطع الكتب التي جاءت من بعده أن تنتزع منه مكانته ووقوعه موقع القبول لدى عامة العلماء والمتخصصين في الدراسات القرآنية والعربية.

مفردات الراغب معلم بارز في معاجم المفردات القرآنية

يكاد يجمع علماء الأمة وأعلامها على أن كتاب "مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني يأتي في المرتبة الأولى من الكتب الكثيرة المؤلفة في هذا الموضوع ، فليس هناك مؤلف في علوم القرآن ، أو دارس أو مفسر أو كاتب –بعد الراغب الأصفهاني– إلا ويشعر بالإجلال والإعجاب لهذا العمل العظيم الذي يعد بحق نقلة كبيرة في ميدانه ، ومنعطفاً هاماً في تاريخ معاجم المفردات القرآنية .

ومن ثم فلابد لنا من نظرة متأنية في استكشاف مزايا هذا المعجم ، التي جعلته يحظى بالقبول –عند علماء الأمة– على اختلاف تخصصاتهم وتنوع مشاربهم . والحقيقة أن ميزات هذا الكتاب أكبر من أن يحاط بها بمثل هذا البحث الوجيز . وبناء على هذا فسنحاول أن نذكر أهم هذه المزايا التي يحتملها هذا البحث ، راجين أن تسعفنا الأيام بدراسة شاملة مستوعبة يستحقها هذا الكتاب .

ميزات مفردات الراغب

كشف جذر الكلمة :

والمراد به : جذر المعنى الذي تلتقي عنده جميع معانيها، وأغلب الظن أنه متأثر في هذا بما فعله ابن فارس في " معجم مقاييس اللغة " حيث يحاول ابن فارس رَجْعَ الكلمة إلى أصل واحد ما أمكنه ذلك، فإن لم يستطع رَجَعَها إلى أصلين، فإن أعياه ذلك رَجَعَها إلى ثلاثة أصول.

- ففي مادة " برّ " يقول الراغب : "البَر : خلاف البحر، وتُصُوِّر منه التوسع. فاشتق منه " البِر " أي: التوسع في فعل الخير..." ثم يقول : "والبُرُّ معروف، وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يحتاج إليه في الغذاء " وهكذا يكون " التوسع " هو الجذر الذي يجمع بين المعاني. ولا يقف الراغب عند هذا ، وإنما يحاول درك هذا في نسبة الكلمة وإضافاتها، فيرى أن " البر " ينسب إلى الله تعالى تارة نحو ﴿ ... إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الطور: ٢٨) وإلى العبد تارة ، فيقال : بر العبد ربه . أي : توسع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة " ، وهو يريد بذلك أن التوسع في الثواب من الله مقابل التوسع في الطاعة من العبد، فهو لايزال يلمح معنى السعة .. ثم يقول: وبر الوالدين : التوسع في الإحسان إليهما، وضده : العقوق .. إلى أن يقول : ويستعمل " البر" في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه، يقال: برَّ في قوله ، وبرَّ في يمينه.

وهكذا نرى تتبعه لتصريفات الكلمة وإضافاتها وهو يلمح فيها دائماً فكرة التوسع الذي هو أصل المعنى وجذره، وبذلك يعطي القارئ، ما هو بحاجة إليه في فقه اللغة وأسرار الاشتقاق ، ويتدرج به صعداً في فهم العربية، والوقوف على تصاريفها ، مما يؤهله للتعامل مع سر الكلمة في الكتاب المعجز وتذوق حلاوتها وإدراك دلالاتها وإيحاءاتها .

تتبع المعاني المستعارة :

يبدأ الراغب عادة كلامه على المعنى الأصلي ، ثم يتتبع المعاني المستعارة منه، وهو بذلك يأخذ بيد القارئ إلى تتبع تسلسل المعاني وانتقال بعضها عن بعض، ويمكن أن نلحظ ذلك في المثال التالي :

– كلمة " ريش " : يقول فيها الراغب :"ريش الطائر معروف ، وقد يُخَصُّ بالجناح من بين سائره ، ولكون الريش للطائر كالثياب للإنسان استعير للثياب. قال تعالى ﴿ ...وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ... ﴾ (الأعراف:٢٦) وقيل: إبلٌ بريشها – أي ما عليها من الثياب والآلات – ورِشْتُ السهم أريشه رَيْشاً فهو مَريش : جعلت عليه الريش ، واستعير لإصلاح الأمر، فقيل: رِشْت فلاناً فارتاش أي: حَسُنَ حاله.." .

تحرّي المعاني الصحيحة :

قد يصدر عن الأنبياء بعض الأقوال التي يمكن تفسيرها على غير وجهها بما لا يتفق مع عصمة النبي ، وفي مثل هذه الحال ، يحرص

الراغب على تحري معنى صحيح يليق بعصمة النبي، وقد يعرض في ذلك معاني متعددة كما في المثال التالي:

- كلمة "سقم": يقول فيها الراغب: "السَّقَمُ والسُّقْمُ: المرض المختص بالبدن، والمرض قد يكون في البدن وفي النفس، نحو ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ (البقرة: ١٠). وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصافات: ٨٩). فمن التعريض أو الإشارة إلى ماض، وإما إلى مستقبل، وإما إلى قليل مما هو موجود في الحال، إذ كان الإنسان لا ينفك من خلل يعتريه وإن كان لايحس به..".

وهكذا يتبين لنا وجوه من المعاني الصحيحة يمكن حمل الآية على أحدها بما لا يتعارض مع عصمة النبي.

الكلمات الجامعة لمعنيين:

كثيراً ما نرى بعض العلماء يطلقون على بعض الكلمات أنها من الأضداد، بمعنى أنها تطلق على المعنى وضده، كما هو الحال في كلمة "القُرء" حيث تطلق على كل من الطهر والحيض، ونجد عند الراغب تعليلاً لذلك حينما يقول: " والقُرءُ في الحقيقة: اسم للدخول في الحيض عن طهر، ولما كان اسماً جامعاً للأمرين: الطهر والحيض المتعقب له، أطلِق على كل واحد منهما، لأن كل اسمٍ موضوع لمعنيين معاً يطلق على كل واحد منهما إذا انفرد، كالمائدة: للخوان وللطعام، ثم قد يسمى كل واحد منهما بانفراده به، وليس القرء اسماً للطهر مجرداً،

ولا للحيض مجرداً، بدلالة أن الطاهر التي لم تر أثر الدم لا يقال لها ذات قرء ، وكذا الحائض التي استمر بها الدم لا يقال لها ذلك.. " .

ومثل ذلك أيضاً كلمة " القرية " حيث يقول فيها الراغب: "اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس وللناس جميعاً ، ويستعمل في كل واحد منهما، قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ... ﴾ (يوسف :٨٢) قال كثير من المفسرين معناه: أهل القرية، وقال بعضهم بل القرية – ههنا – القوم أنفسهم.. "

وبناءً على هذا لا يحتاج إلى القول بالمجاز –على حذف المضاف–؛ لأن المعنى الذي يراه البعض مجازاً يكون حقيقياً بناءً على أن القرية تطلق على المكان والسكان معاً في أصل المعنى اللغوي، وتبقى القرينة هي الكفيلة بترجيح أحد المعنيين.

نفي معان موهومة :

ربما يخطر ببال القارئ في بعض الأحيان معانٍ تتبادر إلى الذهن ، ويكون المعنى على غير هذا المتبادر ، وفي مثل هذه الحال يحرص الراغب على نفي تلك المعاني ويبين المعنى اللائق باللفظ، وذلك كما ورد تحت مادة " خوف " حيث ذكر فيها الراغب :

"والخوف من الله: لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات.. والتخويف من الله تعالى : الحث على التحرز ... وقال : ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى... ﴾ (مريم : ٥) . فخوفه منهم ألا يراعوا

الشريعة ، ولا يحفظوا نظام الدين، لا أن يرثوا ماله – كما ظنه بعض الجهلة – فالقِنْيات الدنيوية أخسّ عند الأنبياء – عليهم السلام– من أن يشفقوا عليها . . "

تعريفات جامعة :

كثيراً ما يعمد الراغب إلى التعريفات الجامعة التي تنطوي على معان متعددة، وبذلك يضم المتفرقات ويوحد بين المختلفات وذلك كما في المثالين التاليين :

قال في كلمة " أمة " : "والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، وهو بذلك يشمل كل أنواع الأمم سواء أكانت من البشر أم الدواب أم الطير" .

وقال في كلمة " التأويل " : التأويل من الأَوْل، أي : الرجوع إلى الأصل ، ومنه الموئل للموضع الذي يرجع إليه . ثم عَرَّف التأويل بقوله :

" هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً " . وهو بذلك يشمل معاني التأويل الثلاثة : وهي : معنى التفسير ، ومعنى ترك المعنى الظاهر إلى غير الظاهر لقرينة، ومعنى خروج المخبر به من حيز الخبر إلى حيز الواقع إن كان خبراً ، وتحقيقه في عالم الواقع إن كان طلباً، كما يشمل تأويل القول وتأويل الفعل ، وذلك كما في قصة

موسى مع الرجل الصالح حيث قال له بعد ذلك: ﴿ ... ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف: ٨٢) يريد بذلك تأويل الأفعال التي لم يستطع موسى أن يصبر عليها.

قواعد كلية :

كثيراً ما يورد الراغب أثناء شرحه لبعض الكلمات قواعد كلية استخلصها من تتبع الاستعمال القرآني للكلمة، ويمكن أن نمثل لذلك بما يلي:

- كل موضع ذكر فيه لفظ " تبارك " فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات[١].

- كل موضع أثبت الله السمع للمؤمنين ، أو نفاه عن الكافرين ، أو حث على تحريه ، فالقصد به إلى تصور المعنى والتفكر فيه[٢].

- كل موضع مدح الله تعالى بفعل الصلاة أو حث عليه، ذُكِر بلفظ الإقامة[٣].

وقد يُنازَع الراغب في بعض ما أورده في هذه القواعد، وذلك كما في المثال السابق من أن مدح فعل الصلاة لم يرد إلا بلفظ الإقامة، وذلك أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١

---

(١) المفردات : ١٢٠ .

(٢) المفردات : ٤٢٦ .

(٣) المفردات : ٤٩١ .

إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ (المعارج: ١٩ – ٢٢) هو مدح للمصلين ولم يرد بلفظ الإقامة وإن كان قوله بعد ذلك : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ (المعارج:٢٣) يشير إلى الإقامة الفعلية، ومع ذلك فهو لم يرد بلفظ الإقامة " كما قصد الراغب.

قواعد أكثرية :

وفي بعض الأحيان ينص الراغب على بعض القواعد بأنها الأكثر في الاستعمال لينفي عنها صفة الكلية، وذلك كما في الأمثلة التالية:

– أكثر ما يستعمل " السعي " في الأحوال المحمودة.

– أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمد في المكروه .

– أكثر ما تستعمل الشفاعة في القرآن في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى.

– أكثر ما ورد " الخوض " في القرآن فيما يُذَمُّ الشروع فيه.

ردود وانتقادات :

كثيراً ما ينقل الراغب أقوال السلف . وهو يحاول غالباً الجمع بينها باعتبارات متعددة ، باحثاً لها عن تعليل مقبول، ولكنه أحياناً أخرى يقف من بعض الأقوال موقف الناقد البصير المبين لضعفها وتهافتها ، كما يرجح في بعض الأحيان قولاً على قول ، كل ذلك بالدليل والبرهان ، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك :

– في مادة " جبر " يقول الراغب "... فأما في وصفه تعالى

نحـو ﴿ ... ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ... ﴾ (الحـشـر: ٢٣) فـقـد قـيل سـمي بذلك من قـولهـم " جـبـرت الفـقـيـر" لأنـه هو الذي يجـبـرالناس بفائض نعمه ، وقيل : لأنه يُجبر الناس، أي: يقـهرهم على ما يريده، ودفع بعض أهل اللغة ذلك – يريد ابن قتيبة – من حيث اللفظ فقال لا يقال: من " أفعلْت" فَعَّال ، فجبّار لا يبنى من " أجبرت" فأجيب عنه بأن ذلك من لفظ " الجبر" المروي في قوله :" لا جبْرَ ولاتفويض" لا من لفظ الإِجبار. وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك من حيث المعنى فقالوا: يتعالى الله عن ذلك وليس ذلك بمنكر فإِن الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها حسبما تقتضيه الحكمة الإلهية ، لا على ما تتوهمـه الغواة والجهلة وذلك كإِكراههم على المرض والموت والبعث ، وسخر كلاً منهم لصناعة يتعاطاها ، وطريقة من الأخلاق والأعمال يتحراها.." .

– في مادة "ختم" أورد قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ... ﴾ (البقرة: ٧). وأمثالها من الآيات ثم قال : "قال الجبائي: يجعل الله ختماً على قلوب الكفار، ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يَدْعون لهم، وليس ذلك بشيء ، فإِن هذه الكتابة إِن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها أصحاب التشريح، وإِن كانت معقولة غير محسوسة ، فالملائكة باطلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال.."

وهكذا يناقش القول على الاحتمالين ليبين ضعفه وعدم صحته.

مكملات مفردات الراغب:

تعد كتب الراغب الأصفهاني منظومة متكاملة، وبخاصة ذات الصلة بالقرآن، ومن هذه الكتب التي وصلتنا " تفصيل النشأتين وتحقيق السعادتين " ورسالة في الاعتقاد وقد طبعت باسم "الاعتقادات " وكتاب " الذريعة إلى مكارم الشريعة" وجزء من تفسيره المخطوط يبدأ بفصول في أصول التفسير وينتهي بتفسير سورة المائدة. ويمكن أن يجد القارئ في بعض هذه الكتب ما لم يجده في كتاب " المفردات " وبذلك تكون هذه الكتب مكملة لكتاب "المفردات " . ويمكن أن نمثل لذلك بموضوع " تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة " والذي لم يوله العناية الكافية في كتابه " المفردات" لأنه كان ينوي أن يؤلف فيه كتاباً مستقلاً كما جاء في مقدمة " المفردات " حيث قال:

" وأتبع هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل - بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر " القلب" مرة ، و"الفؤاد" مرة و"الصدر" مرة ونحو ذكره تعالى في عقب قصة ﴿ ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الروم:٣٧) وفي أخرى ﴿ ... لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١) وفي أخرى ﴿ ... لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٩٧)

وفي أخرى ﴿ ... لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٨) وفي أخرى ﴿ ... لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (آل عمران: ١٣) وفي أخرى ﴿ ... لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (سورة الفجر: ٥) وفي أخرى ﴿ ... لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾ (طه: ٥٤) ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ولا يبطل الباطل أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر " الحمد لله " بقوله : الشكر لله، و "لا ريب فيه" بـ " لا شك فيه" ، فقد فسر القرآن ووفاه التبيان" .

ومن المعلوم – حتى الآن – أن هذا الكتاب لم يصل إلينا[1] ولا شك بأنه كتاب في غاية الأهمية ، ولكن الراغب أشار في بعض كتبه الأخرى إلى شيء من ذلك كما في كتاب "الذريعة إلى مكارم الشريعة" كما أورد في تفسيره المخطوط كثيراً من هذه الفروق بصورة مجملة موجزة، ومن ثم يصح لنا أن نقول إن مثل هذه الكتب تعدّ مكملات لمفردات الراغب لايجوز إغفالها عند الحديث عن كتاب "المفردات" ويمكن لنا أن نشير إلى بعض الأمثلة من كتاب "الذريعة" ومن تفسير الراغب المخطوط.

---

(١) سبق أن ادعى الدكتور السّاريسي أن هذا الكتاب وصلنا باسم آخر وهو "درة التنزيل وغرة التأويل" وقد رددْنا على الدكتور الساريسي ببحث خاص أثبتنا فيه أن كتاب "درة التنزيل .." ليس للراغب ، كما أنه ليس للخطيب الإسكافي، ويمكن الاطلاع على هذا البحث في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية: العدد الخامس عشر ـ السنة السادسة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

من كتاب الذريعة:

تحدث الراغب في كتابه " الذريعة " عن منازل العقل واختلاف أسمائها بحسبها. وفي ذلك يقول:

العقل : اسم لما يكون بالقوة وبالفعل، ولما يكون غريزياً ومكتسباً. وهو في اللغة عبارة عن قيد البعير لئلا يندَّ، وسمي هذا الجوهر به تشبيهاً على عادتهم في استعارة أسماء المحسوسات للمعقولات .. لكن يتصور منه كونه سبباً لتقييد الإنسان به ، وكونه مقيداً له عن تعاطي ما لايجمل، وكونه مقيداً به من بين الحيوان.

والنُّهى: في الأصل جمع " نُهْية" .. وجعل اسماً للعقل الذي انتهى من المحسوسات إلى معرفة ما فيه من المعقولات ، ولهذا أحيل أربابه على تدبر معاني المحسوسات في نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ (طه: ١٢٨) وقال:

﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ۝٥٣ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ (طه:٥٣،٥٤).

والحِجْرُ : أصله من الحَجْر ، أي : المنع ، وهذا اسم لما يلزمه الإنسان من حظر الشرع والدخول في أحكامه ، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (الفجر: ٥).

والحجا: وسمي حجا . من حجاه : أي : قطعه ومنه الأحجية ، فكأنه سمي بذلك لكونه قاطعاً للإنسان عما يقبح.

وأما **اللب**: فهو الذي قد خلص من عوارض الشُّبه، وترشح لاستفادة الحقائق من دون الفزع إلى الحواس. ولذلك علق الله تعالى في كل موضع ذكره بحقائق المعقولات دون الأمور المحسوسة، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠) فوصفهم بهداية الله إياهم.

وهكذا نرى اختلاف أسماء العقل باختلاف منازله، وارتباط ذلك كله بمعان دقيقة دل عليها التدبر الواعي للآيات التي وردت فيها الأسماء المتعددة، مما يجعل كلا منها مختصاً بمعنى دون غيره.

من تفسيره المخطوط:

– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ... ﴾ (البقرة: ٣٤) يقول الراغب:

" الخضوع والخشوع " و " الخنوع " و " السجود " و " الركوع " : تتقارب وبينها فروق:

«فالخضوع» : ضراعة بالقلب و" الخشوع " : بالجوارح، ولذلك قيل: "إذا تواضع القلب خشعت الجوارح" وقال تعالى: ﴿ ...وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ... ﴾ (طه: ١٠٨).

و "الخنوع" : ضراعة لمن دونه، طمعاً لعرض في يده. ولذلك أكثر ما يجيء في الذم.

و" الركوع" : تذلّل مع التطأطؤ و"السجود" مع خفض الرأس.

وهكذا يبدأ تفسير الآية ببيان الفروق بين ما يظن أنه من قبيل الترادف على المعنى الواحد ، فيبين اختصاص كل كلمة بمعنى تفترق به عن غيرها، وإن كانت هذه الكلمات كلها تشترك في جزء من المعنى أيضاً، وهو ما عبر عنه بالتقارب .

وعند قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة : ٣٨) .

يقول الراغب: " المجيء " و "الإتيان" و" الإقبال" متقاربة، غير أن "المجيء" عام و "الإقبال" مجيء من ناحية القُبُل و"الإتيان" : مجيء من بُعْد ، ومنه قيل "الأتيّ" : للغريب وللسيل الجائي من بعيد و " آتيته " أي : أعطيته ، منقول عن أتيته وأتوته، وهما لغتان .

ثم يقول الراغب :

و " الإتباع " و " الإتلاء " و " الاحتذاء" و " الاقتداء" تتقارب :

فالإتلاء : مجيء بعد آخر بلا فاصل بينهما من جنسهما .

والاحتذاء : منقول من حذو النعل بالنعل .

والاقتداء : اتباع على قدر، أي : على قدر المتبع بلا تجاوز ولا تأخر .

والاتباع : عام في كل ذلك . ومنه قيل لـ " الرعية" : أتباع . وسمي العِجْل التابع لأمه تبيعاً .

ثم يقول الراغب : و "الخوف" و "الفزع" و "الحذر" و "الرهبة" و"الهيبة" و "الخشية" و " الوجل" و " الشفقة" تتقارب :

فالخوف : توقع مكروه عن أمارة، وذلك للمذنب . ولهذا قال أمير المؤمنين : لايخافن امرؤ إلا ذنبه ولا يرجون إلا ربه .

والفزع : اضطراب عن وهم كمن سمع هدّة فاضطرب . والحذر : خوف مع احتراز . والرهبة : خوف مع اضطراب واحتراز . والهيبة : رهبة مع استشعار تعظيم، والشفقة : خوف مع محبة .

ولذلك قيل: الخوف والحذر للمذنب . والرهبة للعابد، والخشية للعالم ، والهيبة للعارف . . .

وهكذا نرى مدى اهتمام الراغب في بيان الفروق في تفسيره بين ما يظن أنه من المترادف، وأنه إذا انتهى من كلمة في بيان فروق مترادفاتها ، انتقل إلى كلمة أخرى لبيان الفروق بين مترادفاتها . والراغب بصنيعه هذا متميز عن كل من تقدمه ومن جاء بعده وهو بذلك يقدم لنا ثروة هائلة في هذا الجانب، كنا نتمنى لو أن الكتاب الذي كان سيتبع به كتاب " المفردات " قد وصل إلينا ، إذن لوصلنا خير كثير، وعلى كل حال فما وصلنا في تفسيره يعطينا فكرة عظيمة عن اهتمامه بهذا الجانب الذي يجعل فهمنا للغة أدق ، وهو بذلك يرشحنا لإدراك أسرار التعبير في الكتاب المعجز ، ويجعلنا قادرين على تذوق بلاغته وسحر بيانه ،واكتشاف ما انطوت عليه حروفه وكلماته من خبيء المعاني ومكنونات المعارف والعلوم .

موازنات بين المفردات وأربعة معاجم قرآنية

سبق أن بينا ميزات مفردات الراغب، وأنه يعد نقلة كبيرة في ميدان التأليف في معاني الكلمات القرآنية ، وأنه ترك أثراً واضحاً في المؤلفات التي جاءت من بعده، وقد يكون من المفيد أن نعقد مقارنة بين "المفردات" وأربعة من المعاجم تُعَدُّ الأشهر والأجدر من غيرها، وهي :

– عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي، المتوفى سنة ٧٥٦هـ.

– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ.

– مفردات القرآن للفراهي الهندي، المتوفى سنة ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٣٠م.

– معجم ألفاظ القرآن الكريم –وقد أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة– أجزاء متفرقة بين عامي ١٩٥٣–١٩٧٠م . ثم طبع كاملاً مرتين عام ١٩٧٠م من قبل الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

كما طبعته دار الشروق في مجلد واحد عام ١٩٨٢م، أما الطبعة الرابعة المنقحة والمزيدة فكانت عام ١٩٨٨م وقد أسند العمل بهذا المعجم إلى عدد من العلماء المعجميين والباحثين تحت إشراف مجمع اللغة العربية ، وهذا الذي يرشحه إلى المقارنة والموازنة.

الطبعات المعتمدة في الموازنة

-**مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني**- الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م وقد صدرت عن دار القلم بدمشق ، والدار الشامية ببيروت بتحقيق صفوان عدنان داودي . وهي أحسن طبعات الكتاب ، وقد أوجز المحقق في مقدمته نقده للطبعات السابقة وما انطوت عليه من أخطاء وتصحيفات وتحريفات ، ونقص في الأبواب والآيات والأشعار.

أما ميزة هذه الطبعة فقد قدم المحقق بين يديها دراسة عن المؤلف وحياته ، وكتابه ،وقال في ذلك: " وأتينا بحمد الله بما لم يأت به أحد قبلنا فيما يتعلق بالمؤلف وترجمته" . ثم تحدث عن ضبط النص ومقابلته على عدة نسخ وتخريج الآيات والأحاديث والقراءات ونسبة الأشعار وضبط الأمثال والترجمة المختصرة للأعلام وعمل الفهارس العلمية للكتاب، وهو جهد مشكور بلاشك وعمل مبرور قامت به دار القلم ؛ إذ قدمت هذا الكتاب النفيس في طبعة أنيقة مخدومة تليق بهذا الكتاب العظيم، ولكن مع كل هذا الجهد المشار إليه فقد وقعت بعض الأخطاء العلمية وسنشير فيما يلي إلى أهمها:

صفحة (٢) رقم ٢ تحت عنوان " مؤلفاته " تفسير القرآن الكريم وبعضهم يسميه " جامع التفاسير " وهو خطأ وإنما اسمه " جامع

التفسير" وفرق واضح بين الاسمين، وقد ذكره الراغب نفسه في كتابه: "حل متشابهات القرآن" عند كلامه على سورة الكافرون ، فقال : إنا قد أجبنا في " جامع التفسير" عن ذلك بأجوبة كثيرة" ويبدو أن المحقق قد تابع في هذا الدكتور الساريسي الذي نسب " حل متشابهات القرآن" -والذي هو نسخة من كتاب "درة التنزيل وغرة التأويل"- إلى الراغب الأصفهاني . وقد بينا خطأ هذه النسبة في بحث نشرناه في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويتية في العدد الخامس عشر -السنة السادسة- جمادى الأولى ١٤١٠هـ الموافق ديسمبر ١٩٨٩م. وقد أكد المحقق قوله السابق في الصفحة (٤). وهذا الخطأ في نسبة الكتاب إلى الراغب ترتب عليه إضافة عدة كتب إلى الراغب، وهي "احتجاج القراء " و " المعاني الأكبر"؛ وذلك لأن هذه الكتب مذكورة في مقدمة " درة التأويل" . وفي صفحة (٦) ينقل المحقق عن حاجي خليفة أن الإمام الغزالي كان يستصحب كتاب " الذريعة" دائماً ويستحسنه لنفاسته " ويعقب المحقق على ذلك بقوله : وللغزالي أيضاً كتاب اسمه " الذريعة إلى مكارم الشريعة" ولعله تأثر بكتاب الراغب فسماه باسمه، أو لعل المراد أن الغزالي يستصحب كتابه هذا معه في الأسفار ، أو هو كتاب الراغب نفسه، ولكثرة ملازمته له ظن أنه للغزالي ،والصواب الذي لايحتمل الخطأ أن الكتاب هو كتاب الراغب، وأن الغزالي يستصحبه في الأسفار لنفاسته عنده. وكذلك

أخطأ المحقق في صفحة ٢٣–٢٤ فيما ذكره عن المحنة في حياة الراغب، لأن ذلك ناتج عن نسبة كتاب " درةالتنزيل " إلى الراغب ولم يصح ذلك ولا يعوّل عليه.

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: للسمين الحلبي –الطبعة الأولى– وقد صدرت عن عالم الكتب في بيروت بتحقيق الدكتور محمد التونجي عام ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م في أربعة مجلدات.

وقد قدم المحقق ترجمة للسمين الحلبي ، وذكر مؤلفاته ، وتحدث عن الكتاب "عمدة الحفاظ" : مضمونه ومنهجه، وأشار إلى مكانته بين الكتب الأخرى ، وأوضح أن السمين اعتمد كتاب " المفردات " للراغب اعتماداً يكاد يكون كلياً فقد ابتلعه وهضمه، وما ترك لفظة تقريباً إلا نقلها أو علّق عليها، مما يدل على أن كتاب " المفردات" كان في متناول يده مباشرة حين ألف "عمدة الحفاظ" .. ثم تحدث عن النسخ الخطية للكتاب.

وبعد ذلك تحدث عن منهجه في التحقيق والمقابلة بين النسخ والرجوع إلى مؤلفاته الأخرى والمصادر التي تفيد في التحقيق من كتب اللغة والنحو، كما أضاف من التعليقات ما يخدم النص ويوضحه، وضبط النص ضبطاً سليماً.. وخصص نصف المجلد الرابع للفهارس العلمية التي رآها ضرورية كفهارس الأعلام والأشعار، ولم ير حاجة إلى فهرس للآيات أو الأحاديث؛ لأنها كثيرة جداً .. كما يقول.

وعلى الرغم مما قاله المحقق من خدمة للكتاب، وجهده في محاولة إخراجه على الصورة المرضية، فإن هناك ملاحظات حقيقية على هذا العمل ، وأكتفي في هذه العجالة بملاحظتين هامتين:

- **الملاحظة الأولى**: ضبطه للنص ضبطاً سليماً ـ كما أشار إلى ذلك فيما سبق - والحقيقة أن النص يفتقر إلى هذا الضبط السليم ، فقد كثرت الأخطاء العلمية في قراءة النص، وكثيراً ما شوّهته وحرّفت معانيه، وسأكتفي من ذلك ببعض النماذج التي لا تغتفر.

صفحة ٥١ من الجزء الأول/ مادة " أ ب ل " - المقطع الثاني: "وحكى الرّؤاسي -وكان ثقة- أنه سمع "إِبّالة" مثقّلاً ، وحكى الفراء: "إِبالة " مخففاً - قال : "وسمعت بعض العرب يقول: ضغث على إِبَّالة أي : حطب على حطب، وهو مشكل من حيث ظهور الياءين في الجمع، ولو كان مخففاً لم ترد في الجمع ياءين.." والملاحظ على هذا النص أن ما حكاه الفراء من سماعه لبعض العرب إنما جاء به حجة على التخفيف ، ولكن المحقق يضبطه بالتشديد. ثم قوله بعد ذلك: "وهو مشكل من حيث ظهور الياءين في الجمع" خطأ واضح والصواب: من حيث ظهور الباءين في الجمع - وليس الياءين - لأنه إذا كان مخففاً لا يمكن أن يكون في الجمع بباءين يريد بذلك كلمة "أبابيل" التي ظهر فيها الباءان . ثم يؤكد هذا المعنى بقوله : و"لو كان مخففاً لم ترد في الجمع ياءين "ولكن المحقق أخطأ أيضاً في الجملة

الثانية حين قرأها: " لم ترد في الجمع ياءين " بدلاً من باءين ــ ومثل هذا التكرار ينفي الخطأ المطبعي.

صفحة٥٤ مادة "أ ب و " المقطع الثالث – يقول في كلمة " أب " وقد تشدد باؤه كما تقدم ، ويكسَّر على آباء ويصحح على" أبون " و " أبين " قال : وأشبه فعله فعل الأنبياء . وقرئ "وإله أبيك إبراهيم" ويبدو أن المحقق لم يحسن قراءة النص ولا فهمه، فقد وضع رقم(٥) على كلمة "الأنبياء" وفي الحاشية قال: يبدو أن الجملة متقدمة ومحلها بعد آية . كما وضع رقم (٦) على كلمة " الآية" وقال في حاشية رقم (٦) : علق مختار في الحاشية فقال: "يريد جمع أب أي أبينك فحذف النون للإضافة " ويبدو أيضاً أنه لم يفهم هذا التعليق. أما صواب القراءة فهو كما يلي: "وأشبه فعله فعل الأبينا" وليس الأنبياء، والمعنى: وأشبه فعل هذا الفاعل فعل آبائه. فالأبين جمع " أب" وليست الكلمة " الأنبياء " كما جاءت في أصل النص. وكذلك قوله في الآية: "وإله أبيك إبراهيم" فـ "أبيك" في الآية –على هذه القراءة– أصلها : " أبينك " جمع أب فحذفت النون من "أبينك" للإضافة فصارت " أبيك" وقوله فيما سبق: "يبدو أن الجملة متقدمة ومحلها بعد آية" يريد بعد آية " وإله أبيك إبراهيم" لأنه قرأ الكلمة الأولى " الأنبياء" ولم يذكر في الآية إلا إبراهيم النبي، فظن أن هناك ارتباطاً بين الأنبياء وإبراهيم، وهو خطأ فاضح في أمر واضح.

ومثل هذه الأخطاء ولاشك، لاتخدم الكتاب، وإنما تحط من قيمته، وهي ليست بالقليلة، والأمر لايحتمل التوسع، ففيما ذكر دلالة على ما لم يذكر.

– **وأما الملاحظة الثانية**: فهي إغفاله لفهرس الآيات والأحاديث بحجة أن النصوص كثيرة، وهذا أدعى لعمل الفهارس وليس عذراً مقبولاً.

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:

– طبعة المكتبة العلمية – بيروت لبنان – بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار – وبدون تاريخ – في خمسة مجلدات.

والحديث عن المفردات القرآنية جاء ابتداء من المجلد الثاني وانتهى بنهاية المجلد الخامس، أما المجلد الأول فكان تعريفاً عاماً بالسور القرآنية وما يتصل بما فيها من مقاصد وناسخ ومنسوخ وأشباه ذلك.

وأما المجلد السادس فقد خصصه للحديث عن الأنبياء والفهارس الفنية التي شملت فهرساً للمواد اللغوية، وفهرساً للألفاظ النحوية، وآخر للأحاديث ، وفهرساً للأمثال، وللحكم وبديع الكلام، وللشعر وأنصاف الأبيات والرجز . وأتبع ذلك بفهرس للأعلام ، والفرق والمذاهب والطوائف والقبائل والعشائر والأمم والبلاد والأمكنة ونحوها والكتب الواردة في متن الكتاب ومراجع التحقيق.

وقد قدم المحقق ترجمة للمؤلف تحدث فيها عن حياته وآثاره ورحلاته، ومذهبه الفقهي وتصوفه، كما تكلم على منهجه في كتابه،

والأصول الخطية التي اعتمد عليها، كما ذكر عمله في التحقيق، وأن النسخ التي اعتمد عليها فيها كثير من التحريف ، فقدم النص ورد المحرف إلى أصله بقدر استطاعته.

مفردات القرآن للفراهي الهندي - طبع بمطبعة إصلاح في الهند عام ١٣٥٨هـ باعتناء عبد الأحد الإصلاحي. وهي الطبعة الوحيدة من الكتاب، وهي طبعة حجرية كتبت بالخط الفارسي، وقد تحدث المؤلف في بدايته عن "روابط الكتب الخمسة" وهي " كتاب المفردات" وكتاب "أصول التأويل" و"تاريخ القرآن" و" دلائل النظام" وكتاب" أساليب القرآن" .. والكتاب لم يذكر فيه المؤلف من الألفاظ إلا ما يقتضي بياناً وإيضاحاً : إما لبناء فهم الكلام أو نظمه عليه.. وأما عامة الكلمات فلم يتعرض لها، وكتب اللغة والأدب كفيلة بها، ومع ذلك تجد هذا الكتاب إن شاء الله محتوياً جُلَّ ما يقتضي الشرح من ألفاظ القرآن.

معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : الطبعة الرابعة - ج١ / ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م - ج٢ / ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. وقد وصفت الطبعة بأنها منقحة، وجاء في أولها تصدير الطبعة الثانية بقلم رئيس المجمع إبراهيم مدكور، ثم أتبع التصدير بورقة عمل مقترحة في عرض المادة، وفي منهج العرض والتنسيق، ثم مقدمة أخرى عن معجم ألفاظ القرآن الكريم بين المعاجم وكتب التفسير واللغة، وقد تحدث فيها عن كتب الغريب وفكرة هذا المعجم والمراحل التي مرت بها ، واللجان

التي ألفت من أجله ، والمراجعات والتدقيقات ، التي قام بها أساتذة معجميون كبار وعلماء أفذاذ كما عرض مقارنة لخمسة من الكتب المطبوعة في قوله تعالى : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ (الشعراء : ٦٤) وانتهى إلى تفضيل ما جاء في هذا المعجم .

والملاحظة الأولى على هذا المعجم -الذي أحيط بهالة كبيرة- أنه ربما يلبي حاجة العوام، وحاجة عوام العلماء؛ نظراً لاختصاره الشديد في شرح المادة ، وعدم العناية بالأصل الاشتقاقي للكلمة، ومن ثم لايتساوى ما انتهى إليه مع ذلك الجهد الذي بذل في إعداده . بل إنني أرى أن أي معجم من المعاجم القديمة يفضل هذا المعجم من نواحٍ كثيرة باستثناء ترتيب مواده على طريقة المعاجم الحديثة التي تيسر الرجوع إلى الكتاب، ولعلها الميزة الوحيدة .

موازنات بين مقدمات الكتب الخمسة :

أشار الراغب في مقدمة مفرداته إلى أن تحقيق الألفاظ المفردة للقرآن من أوائل المعاوِن لمن يريد أن يدرك معانيه، وأنه نافع في كل علم من علوم الشرع؛ ذلك أن ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته ، وواسطته وكرائمه ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم . . ثم يقول : "وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي معتبراً فيه أوائل حروفه

الأصلية دون الزوائد والإشارة فيه إلى المناسبات بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب وأحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على " الرسالة " التي عملتها مختصة بهذا الباب.."، ثم يقول: "وأتبع هذا الكتاب -إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل- بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة".

أما السمين الحلبي فقد ذكر في مقدمة كتابه أن علوم القرآن جمة، ومن جملتها مدلولات ألفاظه الشريفة، ومعرفة معانيه اللطيفة.. ثم أشار إلى بعض كتب المتقدمين وأنهم لم يتموا المقصود لاختصار عباراتهم، وإيجاز إشاراتهم على أن الراغب -رحمه الله- قد وسّع مجاله، وبسط مقاله بالنسبة إلى من تقدمه.. غير أنه -رحمه الله تعالى- قد أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة.. مع شدة الحاجة إلى معرفتها.. مع ذكره مواد لم ترد في القرآن أو وردت في قراءة شاذة.. ثم يقول: "فلما رأيت الأمر على ما وصف، والحال كما عرف، ورأيت بعض المفسرين قد يفسر اللفظة بما جعلت كناية عنه. استخرت الله القوي في أن أحذو حذو القوم.. فأذكر المادة -كما ستعرف ترتيبه- مفسراً معناها، وإن عثرت على شاهد من نظم أو نثر أتيت به تكميلا للفائدة .. ورتبت هذا الموضوع على حروف المعجم".

- **وأما الفيروزآبادي** فقد قال في مقدمة كتابه: "المقصد الأول في

لطائف تفسير القرآن العظيم" :

"اعلم أنا رتبنا هذا المقصد الشريف على أعذب أسلوب ، وقدمنا أمامه مقدمات ومواقف.

أما المقدمات ففي ذكر فضل القرآن ووجه إعجازه وعدّ أسمائه...

ثم أذكر موقفاً يشتمل على تسعة وعشرين باباً على عدد حروف الهجاء، ثم أذكر من كلمات القرآن ما أوله حرف ذلك الباب..

وأما الفراهي الهندي فقد قال في مقدمة كتابه : " فهذا كتاب في مفردات القرآن جعلته مما تخول إليه في كتاب "نظام القرآن " لكيلا نحتاج إلى تكرار بحث المفردات إلا في مواضع يسيرة يكون الصحيح غير المشهور ، فنذكر بقدر ما تطمئن به القلوب السليمة.. فإن الخطأ ربما يقع في نفس معنى الكلمة فيبعد عن التأويل الصحيح، أو في بعض وجوهها فيغلق باب معرفة النظم" .

ثم ذكر مقدمات أخرى تكلم فيها على مقصد الكتاب وحاجتنا إليه، وأن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع .. فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر ، وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة.. وربما كان الخطأ في معنى كلمة واحدة يصرف عن تأويل السورة بأسرها.. مثل لفظ القسم وأدواته .. وكتب اللغة والغريب لاتعطيك حدود الكلمات

حداً تاماً.

والمقدمة الثانية جعلها للأصول اللسانية، تحدث فيها عن تقسيم مواضع الوهم من الكلمة والكلام...

والمقدمة الثالثة في كون القرآن خالياً عن الغريب.. ذلك أن التسمية بالغريب إنما تصح بالنسبة إلى المعجم ومن قل علمه بالعربية، ثم تحدث في مقدمته عن ألفاظ القرآن ، والعام والخاص، والحروف المقطعات.

ومن خلال النظر في المقدمات السابقة نخرج بالنتائج التالية:

– أكدت كل المقدمات أهمية معرفة ألفاظ القرآن ومفرداته بوصفها الخطوة الأولى لفهم القرآن وتفسيره.

– أكدت مقدمة الراغب الإشارة إلى المناسبات بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات، كما أشارت إلى أهمية ما بين المترادفات من فروق.

– أكدت مقدمة السمين قيمة مفردات الراغب وتميزها عن كل ما سبقها، وإن كان أخذ على الراغب إغفاله لعدد من المفردات القرآنية مع شدة الحاجة إليها، كما أكدت حرص السمين على ذكر الشواهد من النظم والنثر.

– لم يذكر الفيروز آبادي في مقدمة حديثه عن المفردات القرآنية أية ملاحظات.

– أما الفراهي الهندي فقد جاءت مقدماته طويلة – على الرغم من

قلة المفردات التي درسها – وذلك لأنه أراد أن يضع أصولاً لفهم المفردات ، وبخاصة تلك التي أحاط بها الغموض ، ولقد قدم بالفعل تصوراً واضحاً من خلال الأصول التي وضعها والمفردات التي عالجها، بحيث يمكن النسج على المنوال الذي سار عليه فيما لم يذكره من الكلمات التي تحتاج إلى مزيد من الدرس والفهم ، ويمكننا تلخيص تلك الأصول في النقاط التالية وذلك لأهميتها :

– لم يورد في كتابه إلا ما يقتضي بياناً وإيضاحاً : إما لبناء فهم الكلام أو نظمه عليه فإن الخطأ ربما يقع في معنى الكلمة نفسه، فيبعد عن التأويل الصحيح، أو في بعض وجوهها فيغلق باب معرفة النظم.

– معرفة الألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام ، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع .

– من لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات والسورة.

– سوء فهم معنى الكلمة يؤدي إلى إساءة فهم الكلام وما يدل عليه من العلوم والحكم . وربما يؤدي الخطأ في معنى كلمة واحدة إلى الخطأ في تأويل السورة بأسرها.

– كتب اللغة والغريب لا تعطيك حدود الكلمات حداً تاماً ، وكتب السير والتفسير لاتبين لك بالتمام والصحة أموراً جاء ذكرها في القرآن، وكتب العلوم الأخرى من العقليات والأخلاق لاتعطيك ما

تضمنه القرآن من الحكم والأسرار... ومن أراد التأمل الصحيح والتدبر التام وجب عليه أن لا يغفل عن النقد فيما يأخذه من هذه العلوم. ومن يتمسك بالقرآن وينوِّر الله عقله يطلع على أغلاط كثيرة في كتب القوم .

مواضع الوهم من الكلمة والكلام

- الكلمة المشكلة على غير العرب والعارف بلغتهم هي نوعان:

الأول: ما لم يتبين لهم معناه، فأخطأوا أصل الأمر.

والثاني: ما لم تتبين لهم الأمور المتعلقة بها من الأحوال الصحيحة، فصارت الكلمة غير دالة على ما أريد منها.

- أمر الكلمة المشتركة بين معنيين أو أكثر لايُهتدى إلى المعنى المراد في موضع خاص إلا بسياق الكلام.

- اللفظ المشترك نوعان: نوع لا جامع بين معانيه. أو بينها جامع ذُهل عنه:

- فإن لم يُذهَل عنه فالكلمة جامعة المعاني: فربما يكون المراد بها معناها الوسيع الجامع. وربما يراد بها طرف خاص من غير نظر إلى المعنى الجامع فحينئذ تكون حالها حال الكلمة المشتركة والدليل ليس إلا مراعاة موقع الكلمة وجهة ارتباطها - مثل كلمة " آية ".

ثم الكلمة المرادفة لغيرها وهي قسمان: المطابق لمرادفه من جميع الوجوه -وهذا قليل جداً- والثاني: ما يوافقها من بعض الوجوه -وهذا كثير جداً وفيه معظم الوهم-، وكثيراً ما يكون بين المترادفين فروق لطيفة لايفطن لها إلا الممارس للسان، فيؤدي ذلك إلى الالتباس في بعض معاني الكلام.

- من الألفاظ ما غيروا معناه لخطأ في الرأي مثل كلمة " الذكر" و"الحكمة" حيث قال بعض المحدثين : إن الذكر هو الحديث كما قال بعض الشيعة: إن الذكر هو: النبي، وأرادوا بذلك تأويل آية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر ٩). حسب رأيهم.

- إذا اشتبه المعنى ،فطريق التوضيح استعمال اللفظ، كما فعلنا بلفظ " عصر" و " آلاء" والنظر في أصله واستعماله في أخوات العربية كالعبرانية والسيريانية.

- ربما يراد من اللفظ معنى أعم مما يستعمل فيه عادة، ويسمونه "التجريد" وربما يراد منه معنى أخص مما تستعمل فيه عادة، أما الأول فقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ... ﴾ (الأعراف: ١٥٤) أي: هدأ وسكن.

- وأما معجم ألفاظ القرآن الكريم الذي أصدره مجمع اللغة العربية، فلم يعتمد أصولاً معينة متفقاً عليها، وذلك ظاهر من مقدمة الكتاب، حيث كانت تعرض خطط وتقدم اقتراحات، ثم لا يوافق عليها، ويتم تجاوزها، ومن ثم فلا نستطيع أن نقول إن هناك خطة محكمة قامت عليها دراسة المفردات في هذا المعجم.

ومن كل ما سبق نستطيع أن نقرر بأن ما جاء في مقدمة الراغب وما جاء عند الفراهي في مقدماته هو الأغنى من كل تلك الكتب التي تحدثنا عنها.

موازنة بين المعاجم الخمسة في دراسة بعض المفردات

كلمة " آلاء " :

– **قـال الراغب :** ﴿ ... فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ... ﴾ (الأعـراف : ٦٩) أي : نعـمـه – الواحـد "ألىً "وإلىً" نحـو "أنىً" و "إِنىً" لواحـد الآناء. وقـال بعـضـهـم في قـوله تعـالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ (القيـامـة : ٢٢ – ٢٣) إن مـعناه : إلى نعـمـة ربهـا منتظرة. وفي هذا تعسف من حيث البلاغة.

– **وقـال السمين:** والآلاء : النعم. واحـدها : إلىً "كـمعى" و "ألىً" كـ "رحىً" و " ألْي" كهجر" و "إِلْي" كفِلْس، قال تعالى : ﴿ ... فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ... ﴾ (الأعـراف : ٦٩) أي : نعـمــه الظاهرة والبـاطنة، وإليـه الإشارة بقوله : ﴿ ... وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ... ﴾ (لقمان : ٢٠) –قرئ بالإفراد والجمع– وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن : ١٣ وما بعدها) معناه : أن كل نعمة من نعمه وإن قَلَّت بالنسبة إلى فضله العـميم فلا ينبغي أن تكفر بل تشكر.. ثم نقل ما أورده الراغب في ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾ (القيامة : ٢٢).

– **وأما الفيروز آبادي** فلم يذكر الكلمة أصلاً .

– **وأمـا الفـراهي** فقد قال : أجـمعوا أن معناه : النِّعم. ولكن القرآن

وأشعار العرب يأباه، والظاهر أن معناه : الفعال العجيبة –فارسيته : كرشمة– ولما كان أغلب فعاله تعالى " الرحمة" ظنّوا أن الآلاء هي النعم. والرواية عن ابن عباس – رضي الله عنه – حملتهم على هذا، ولكن السلف إذا سئلوا أجابوا حسب السؤال ، والمراد المخصوص في الموضع المسؤول عنه . وهذا الظن فتح لهم نفذاً إلى تبديل معنى " إلىً" في قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٢–٢٣) فقالوا : إن " إلىً" واحد " الآلاء" وليس في كلام العرب له مثال ولكنهم زعموا أن الأعشى أراد هذا في قوله(١) :

أبيضُ لا يَرْهب الهُزالَ ولا يقطع رِحْماً ولا يخون إلاً

قال ابن دريد : وقد خففت العرب " الإلّ " .

أما القرآن :فقوله تعالى ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴾ (النجم ٥٥–٥٦) بعد ذكر هلاك الأقوام، وهكذا في سورة الرحمن.

وأما كلام العرب :

فقال طرفة(٢) :

كاملٍ يحملُ آلاءَ الفتى نَبهٍ سيِّدِ ساداتٍ خِضَمْ

وقالت مية بنت ضرار ترثي أخاها(٣) :

كريمٍ ثناهُ وآلاؤه وكافي العشيرةِ ما غالها

(١) ديوان الأعشى : ١٧٥– بتحقيق كامل سليمان.

(٢) ديوان طرفة بشرح الشنتمري : ١١٠ .

(٣) شاعرات العرب: ص٤٠٠ ، جمع عبدالبديع صقر.

وقال المهلهل أخو كليب يرثي أخاه كليباً :

الحزم والعزم كانا من طبائعه   ما كل آلائه يا قوم أحصيها

وقال ربيعة بن مقروم أحد بني غيظ بن السيد[1] :

ولو لا فوارسنا ما دَعَت   بذات السُّلَيم تميم تميما

وما إن لأوئبها أن أعدَّ   مآثر قومي ولا أن ألوما

ولكن أذكر آلاءنا   حديثاً وما كان منا قديما

- معنى "لأوئبها" : لأخزيها والضمير يعود على تميم .

وقال الأجدع الهمداني:

ورضيت آلاء الكُمَيْتِ فمن   يُبِعْ[2] فرَساً فليسَ جوادُنا بمباعِ

قال الجوهري في هذا الشعر: " آلاؤه: خصاله الجميلة " ولكنه لم يثبت على هذا المعنى الذي هو أصله فقال في مادة " الآلاء" : "والآلاء: النعم، واحدها: ألىً" بالفتح وقد يكسر ويكتب بالياء، مثل مِعىً وأمعاء" . فاتبع ما فهم المفسرون عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال فضالة بن زيد العدواني -وهو من المعمرين- :

وفي الفقر ذلّ للرقاب وقلَّما   رأيت فقيراً غير نكس مذمّم

يلام وإن كان الصوابُ بكفِّه   ويحمد آلاء البخيل المدرهم

---

(١) شرح المفضليات للتبريزي : ٢ / ٦٨١-٦٨٢ .

(٢) قال الفراء : تقول : أبَعْتَ الخيل: إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع. فإن أردت أنك أخرجتها من يدك . قلت: بعتها : والبيت في أدب الكاتب : ١ /٣٤٣ وإصلاح المنطق: ١ /٢٣٥.

أي: يحمدون صفات البخيل وفعاله، وهذا البيت أوضح دلالة مما ذكرنا قبله على معنى الآلاء.

وقال الحماسي[1] في المراثي -ولم يسمه أبو تمام-:

إذا ما امرؤ أثنى بآلاء ميتٍ ... فلا يُبْعِدِ اللهُ الوليدَ بن أدهما

فما كان مفراحاً إذا الخيرُ مسَّه ... ولا كان منّاناً إذا هو أنعما

ففسّر ما أراد من الآلاء، بذكر أنه لم يكن مفراحاً إذا مسه الخير، ولا منّاناً إذا أنعم.

وقالت الخنساء:

فَبَكِّي أخاك لآلائه ... إذا المجدُ ضيَّعه السائسونا

أما معجم المجمع فقد قال: " آلاء: نِعَم ".

وبالموازنة بين الأقوال السابقة يتبين ما يلي:

- الاختصار في قول الراغب ورده على المعتزلة بقوله: وهذا تعسف من حيث البلاغة.
- الزيادة التي أضافها السمين لم تكن إلا في ذكر بعض الآيات التي لم يذكرها الراغب.
- وأما الفيروزآبادي فلم يذكر الكلمة أصلاً.
- وكذلك معجم المجمع لم يذكر إلا كلمة واحدة وهي " نِعَم ".
- أما التحقيق والتأصيل والتدقيق فهو ما لجأ إليه الفراهي، ولابد أن الذي دفع الفراهي إلى هذه الدراسة شعوره بأن المعنى المعروف ليس

---

(١) الحماسة: ١/٣٨٣.

دقيقاً ، وبخاصة حينما ينظر إليه في تفسير الآية القرآنية كما في قوله تعالى في سورة "الرحمن" : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن: ٣٥-٣٦) فأين النعمة في إرسال الشواظ من النار؟ وهذا ما اضطر كثيراً من المفسرين إلى التعسف في التأويل ، ومن ثم كان التحقيق بالرجوع إلى الشعر الجاهلي لاستنقاذ أصل المعنى بعد أن كاد ينسى .

كلمة "درس" :

– **قال الراغب** : درس الدارُ: معناه: بقي أثرها، وبقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه، فلذلك فُسِّر الدروس بالانمحاء، وكذا درسَ الكتابُ. ودرست العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبّر عن إدامة القراءة بالدرس، قال تعالى: ﴿ . . .وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ. . . ﴾ (الأعراف : ١٦٩) وقال : ﴿ . . . بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران : ٧٩) و ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا . . . ﴾ (سبأ : ٤٤) وقوله تعالى : ﴿ . . .وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ . . . ﴾ (الأنعام : ١٠٥) وقرئ "دارست" أي: جاريت أهل الكتاب . وقيل: ﴿ . . . وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ . . . ﴾ (الأعراف : ١٦٩) تركوا العمل به، من قولهم: درس القومُ المكان، أي: "أبلوا أثره" . ودرست المرأة كناية عن حاضت . ودرس البعير: صار فيه أثر جرب .

– **أما السمين** ، فلم يذكر الكلمة أصلاً .

- **وأما الفيروزآبادي** فيقول: درس الشيء: معناه بقي أثره، ومنه درس الكتاب، ودرست العلم أي: تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القرآن عبر عن إقامة القرآن بالدرس، وقوله تعالى: ﴿... وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ...﴾ (الأنعام: ١٠٥) أي: جاريت أهل الكتاب في القراءة وقيل: درسوا ما فيه أي: تركوا العمل به، من قولهم: درس القوم المكان أي: أبلوا أثره، ودرست المرأة: كناية عن حاضت، ودرس البعير: صار فيه أثر الجرب.

- **أما معجم المجمع** فقد جاء فيه: درستَ: كررت القراءة لتحفظ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ...﴾ (الأنعام: ١٠٥).

درسوا: ﴿... أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ...﴾ (الأعراف: ١٦٩).

تدرسون: ﴿... بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران: ٧٩).

تدرسون: تقرؤون: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (القلم: ٣٧).

يدرسونها: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا...﴾ (سبأ: ٤٤).

دراستهم: ﴿... وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ (الأنعام: ١٥٦).

وأما الفراهي الهندي فيقول:

درس: هذا اللفظ يوجد كثيراً في كلام العرب في معنى "البلى"، وأما في معنى القراءة كما يفهمون من استعمال القرآن حيث جاء ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (القلم: ٣٧) فلا يوجد له مثال. وزعم بعض

من غير المسلمين أن هذا اللفظ أخذه النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود، وزاده في لغة العرب . وهذا بعيد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكلم قوماً بلغتهم، ثم يزيد فيه ما ليس منه؟ والقرآن يصرح بأنه عربي مبين، فلا يكون فيه إلاما عرفته العرب.

فاعلم أن الدرس في معنى "البلى" مجاز. وأصله الحكُّ والمَشْقُ، ومنه للخط، قال أبو داود:

ونوء أضر به السافياء كدرس من النون حين امحى

أي: كخط النون . وشكل النون في الخط العربي القديم هكذا ∩ فشبه أمواج الرمل بهذا الشكل، وقد شبه عنترة[1] الحاجب بالنون في قوله:

لَهُ حاجبٌ كالنون فوق جفونه وثغرٌ كزهرِ الأقحوانِ مفلَّجُ

ومنه : كثرة الاشتغال بالقراءة. وهذا يتضح من استعمال هذه الكلمة في كلتا اللغتين : العربية والعبرانية.

ومن أصل المعنى: الدرس: للْجَرَبِ والحِكَّة، والمدروس: الفراشُ الموطّأ والدرس: للأكل الشديد. ومنه: درس الطعام: داس، قال ابن ميادة:

هلَّا اشتريت حنطةً بالرُّستاقْ سمراءَ مما درس ابنُ مِخْراقْ

ودرس الصعب حتى راضه، ودرست الكتاب بكثرة القراءة حتى خفَّ حفظه، فالدرس: كثرة القراءة. ومعنى الكلمة في العبرية: اختص بالقراءة. وأما في العربية فبقيت الكلمة على السعة وأقرب إلى

(١) شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي : ص ٤١ .

الأصل إذ جاءت لكثرة القراءة لا للقراءة ، كما قال تعالى ﴿ ... وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ... ﴾ (الأنعام: ١٠٥)أي: بالغت في قراءتك عليهم. وأما أنها لاتوجد في هذا المعنى في أشعار العرب ، فذلك لأن للشعر مجاري محدودة ومعاني خاصة فقلما يذكرون القراءة فضلاً عن إكثارها.

وبعد النظر في هذه النصوص نرى أن الراغب اضطر لشيء من التكلف في محاولة التعبير عن مناسبات تصريف الكلمة وتعليلها، كما نرى أن الفيروز آبادي كرر كلام الراغب بعينه باستثناء بعض الكلمات، وأما معجم المجمع فلم يزد على قوله: "درستَ" كررت القراءة لتحفظ، واستعراض الآيات القرآنية.

أما الفراهي فقد رجع إلى الشعر الجاهلي يستنطقه، كما رجع إلى العبرية أخت العربية ليتبين له الأصل الذي ترجع إليه الكلمة ، ومن ثم وصل إلى حقيقة المعنى، على حين وقف السابقون عند المجاز ولم يجاوزوه.

وأما "عمدة الحفاظ" فلم يعرض للكلمة أصلاً، علماً أنه يأخذ على الراغب عدم ذكره بعض الكلمات.

كلمة "صغو":

قال الراغب: الصغو: الميل، يقال: صَغَتِ النجوم والشمس صغواً: مالت للغروب. وصغيت الإناء ، وأصغيته ، وأصغيت إلى فلان : ملت بسمعي نحوه، قال تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِٱلۡأٓخِرَةِ ... ﴾ (الأنعام: ١١٣) وحكي: صغوت إليه أصغو ، وأصغى صَغْياً وصُغياً. وقيل : صَغَيْتُ أصغى، وأَصْغَيتُ أُصْغِي . وصاغية الرجل: الذين يميلون إليه وفلان مُصْغىً إناؤه : أي: منقوص حظه وقد يكنى به عن الهلاك . وعينه صغواء إلى كذا، والصغى: مَيْل في الحنك والعين.

وقال السمين: قوله تعالى: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ... ﴾ (الأنعام: ١١٣) أي: ولتميل إليه قلوب. والصغو: الميل، يقال: صَغَت الشمس والنجوم صغواً : مالت للغروب، وصغيت الإناء وأصغيته : أملته، وقد أصغيت إلى فلان بسمعي نحوه ، وحكي صغواً وصغيت أيضاً وأصغيت أصغي وصاغية الرجل: الذين يميلون إليه ، ويكنى بذلك عن قلة الحظ، فيقال: فلان مصغى إناؤه. وقد يكنى به عن الهلاك أيضاً. وفي الحديث: "يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة " أي: خاصته والمائلين إليه. وعين صغواء إلى كذا أي: مائلة، والصغى: ميل في الحنك والعين. وفيه أيضاً "وكان يصغي لها الإناء" أي: يميله. ويقال: صغا يصغَى، وصَغِيَ يصغَى. فالمادة يجوز أن تكون من الواو ومن الياء، لأنه قد سمع فيها الحرفان وقد ذكر الراغب اللغتين. ولم يذكرهما الهروي إلا في مادة الياء.

وقال الفيروزآبادي: صغوت إلى فلان. وصغا فؤادي إليه: مال. وصغوي معه. وصغت النجوم للغروب، وهنّ صواغٍ. وأصغى الإناء

للهرة. وأصغى إلى حديثه : مال بسمعه إليه. ورجل أصغى، وقد صغي. وهو ميل في الحنك وإِحدى الشفتين . وأقام صغاه: ميله. ويقال: الصغا في الأديان أقبح من الشغا في الأسنان، وصاغية الرجل: قومه لما يميلون إليه.

وقال في معجم المجمع: صغت القلوب أو الأفئدة: مالت ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾ (التحريم: ٤)، لتصغى ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ... ﴾ (الأنعام: ١١٣) .

وقال الفراهي: " الصغو" في جميع الألسنة ولا سيما في لغة العرب ألفاظ خاصة لأفراد خاصة تحت معنى كلِّي. والذهول عن هذه الخصوصيات مبعد عن فهم اللسان.

مثلاً : الميل معنى كلي . ثم تحته : الزيغ ، والجور، والارعواء، والحيادة، والتنحي، والانحراف. كلها للميل عن الشيء والفيء والتوبة، والالتفات والصغو كلها للميل إلى الشيء؛ فمن خبط بينهما ضل وأضل .

فلا يخفى على العالم بلسان العرب أن " الصغو " هو الميل إلى الشيء لا عن الشيء. ومنه صاغية الرجل : لأتباعه، وصغوه معك : أي: ميله، وأصغيت إلى فلان : أي : مِلْتَ بسمعك نحوه . ومنه الحديث: «ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً»، أي: أمال صفحة عنقه إليه، وقالوا: الصبي أعلم بمصغى خده، أي: هو أعلم إلى

من يلجأ أو حيث ينفعه. ومنه صغت الشمس والنجوم، أي: مالت إلى الأرض، وفي حديث الهرة: " كان يُصغي لها الإناء" أي: يميله ليسهل عليها الشرب. ومن ذلك الصِّغْوُلجوف الإناء لما يجتمع فيه من المشروب. وأنشد ابن بري شاهداً على الإصغاء بالسمع لشاعر:

ترى السفيهَ به عن كل مكرمةٍ زيغٌ وفيه إلى التسفيه إصغاء

وقال ذو الرمة يصف الناقة:

تُصْغي إذا شدَّها بالكور جانحةً حتى إذا ما استوى في غرزها تَثِبُ

وقال الأعشى في صغو العين يصف كلباً:

ترى عينَها صَغْواء في جنب مُؤْقِها تراقب كَفِّي والقطيعَ المحرَّما

وقال النمر بن تولب في إصغاء الإناء بمعنى الإفراغ:

وإن ابن أخت القوم مُصْغىً إناؤه إذا لم يزاحِمْ خالَه بأبٍ جَلْدِ

كلمة "الطوفان":

- **قال الراغب:**.. "والطوفان": كل حادثة تحيط بالإنسان. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ... ﴾ (الأعراف: ١٣٣) وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة؛ لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. قال تعالى: ﴿ ... فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ... ﴾ (العنكبوت: ١٤).

- **وقال السمين:** قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ... ﴾ (الأعراف: ١٣٣): قيل: هو السَّيل المغرق. وعن عائشة عن النبي ﷺ

أنه فسّره بالموت. قال بعضهم: "الطوفان من كل شيء: ما كان مطبقاً بالجماعة كالموت الجارف والغرق الشامل والقتل الذريع". وقال آخرون: "الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان، وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة؛ لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح عليه الصلاة والسلام كانت ماء..".

- **وقال الفيروزآبادي**: "الطوفان: المطر الغالب، والماء الغالب يغلب كل شيء قال تعالى: ﴿ ...فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ... ﴾ (العنكبوت: ١٤) وقيل: هو الموت الذريع الجارف. وقيل: السيل. وقيل: القتل الذريع. وقيل: الطوفان من كل شيء: ما كان كثيراً مطيفاً بالجماعة. وقيل: كل حادثة تحيط بالإنسان. ثم صار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة.

وقال الأخفش: الواحد -في القياس- طوفانة. وأنشد:

غيّر الجِدة من آياتها ... خُرُق الريح وطوفان المطرْ

وجاء في معجم المجمع: "الطوفان: السيل العظيم..."

وقال الفراهي: " الطوفان: إعصار مستدير يصحبه المطر وفوران الماء. ويسمى في الرومية "سايكلون" أي: الريح الدوّارة. وفي الفارسية: كردباء (الريح المدورة) وفي الهندية (بكولا): دائرة الريح. وكان المصريون يزعمون بإله للريح الشديدة يسمونه: "طائفون" وهكذا كان طوفان نوح -عليه السلام- كما وصف في القرآن: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ (القمر: ١٠-١٢) قال الراعي يصف الناقة:

تمسي إذا العيس أدركنا نكاثتها   خرقاء يعتادها الطوفان والزود

هذا ما ذكره الفراهي في كتابه " مفردات القرآن " ، وفي تفسيره لسورة الذاريات قدم شرحاً أوفى حين قال : " ومن خاصة هذه الريح شدة المطر وفوران الماء من البحر ، وقد شاهدنا ذلك من طوفان جاء من مشرق بحر الهند إلى مغربه –وحينئذ كنت في مدينة كراجي– فأنزل مطراً شديداً وقذف السفن على الجبال ، وفعل ما فعل . ويطابق ذلك ما جاء في تصوير طوفان نوح في القرآن والتوراة : قال تعالى في سورة القمر (١١–١٢) : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ⑪ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ .

وفي سفر التكوين : ص : ٢ ف : ١١ .. "في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت طاقات السماء" وفي سورة هود : ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ . . . ﴾ (هود : ٤٢) ومن ركب البحر علم أن الأمواج كالجبال لا تنشأ إلا بريح شديدة وفي ذكر الأثر دلالة على المؤثر . . "

ومن خلال النظر في النقول المنقولة عن المعاجم الخمسة نخرج بالنتائج التالية :

– يحاول الراغب تفسير "الطوفان" بما يتفق مع أصل الاشتقاق الذي هو " الطواف" وهو بمعنى الدوران . ومن ثم يعرف " الطوفان " بأنه : كل حادثة تحيط بالإنسان . فالإحاطة فيها معنى الدوران . ويستشهد على ذلك بالآية : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ . . . ﴾ (الأعراف : ١٣٣) غير

أن تعريف **الراغب** للطوفان بأنه كل حادثة تحيط بالإنسان تعريف عام يشمل أنواعاً كثيرة من الحوادث، ومن ثم اضطر الراغب لبيان كيفية انتقال المعنى من العموم الذي ذكره إلى الخصوص الذي وقع على قوم نوح ، فقال: " وصار -أي الطوفان- متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء... "

- أما **السمين**، فقد عدد أنواعاً مختلفة من العذاب شملت: "السيل المغرق، والموت الجارف، والقتل الذريع" . كما نقل قول الراغب السابق، وذكر حديثاً يفسر الطوفان بالموت. وهو لا يعدو أن يكون قد شرح قول الراغب بشيء من التفصيل، ولكنه -على العموم- لم يرجح واحداً من الأنواع التي ذكرها، إلا إذا عددنا مراعاة الترتيب تبعاً لقوة الأقوال. فيكون القول الأول الراجح عنده هو: السيل المغرق.

- كذلك **الفيروزآبادي** ذكر عدة أقوال في معنى الطوفان. فإذا عددنا قوله الأول هو الراجح كان الطوفان: هو المطر الغالب ، والماء الغالب يغلب كل شيء، ولا شك بأن التفسير بالغلبة من مستلزمات الإحاطة ولكنه ليس دقيقاً في معنى" الطوفان" المشتق أصلاً من"الطواف"بمعنى"الدوران " .

- واستشهاده بالشعر المتضمن لـ "طوفان المطر" لا يعني بالضرورة، المطر الغالب، ويمكن أن يقرب مما قاله الفراهي -كما سبق بيانه-.

- أما ما جاء في معجم المجمع من أن " الطوفان " : السيل العظيم ، فلا يحتاج إلى تعليق ؛ لأنه لم يعتمد على تأصيل لغوي .

- وأما ما ذكره **الفراهي** من أن الطوفان: إعصار مستدير يصحبه المطر وفوران الماء، فقد أكده بما ورد في عدة لغات من أنه " الريح المدورة" أو " الريح الدوارة " أو " دائرة الريح" أو " طائفون " وكذلك من خلال وصف طوفان نوح -عليه السلام- في القرآن والتوراة، وبذلك يكون قد وضع أيدينا على جذر المعنى وأصل الاشتقاق، الذي يفسر لنا هذا النوع الخاص من العذاب الذي عذَّب الله به قوم نوح، والذي لم يرد في القرآن إلا لقوم نوح عليه السلام، بخلاف ما ذكره غير الفراهي من أنواع العذاب الأخرى فقد عذِّب بها أقوام عديدون، ومن ثم وصف عذاب قوم نوح بـ "الطوفان" دون غيره لابد أن يكون خاصاً بنوع من العذاب اقتضى التعبير عنه بلفظ "الطوفان" كما أكد هذا المعنى بما رآه واقعاً من الطوفان الذي قدم لنا وصفه حينما كان في مدينة كراجي والذي جاء من مشرق بحر الهند إلى مغربه.

- وبهذا يكون الفراهي أكثر تحقيقاً في هذه الكلمة من كل الذين عرضوا لها قبله.

- ويكون ما قاله **الراغب**: "وصار الطوفان متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماءً" انتقالاً من الحقيقة اللغوية إلى الحقيقة العرفية ولايمكن أن يحمَّل هذا المعنى إلى الحقيقة اللغوية بحيث تصبح جزءاً منه تفهم بمجرد التلفظ بـــ "الطوفان".

أصل كلمة "صلى":

قال الراغب : أصل "الصَّلْي" الإيقاد بالنار، ويقال : صَلِيَ بالنار وبكذا، أي: بُلِيَ بها، واصطلى بها وصَلَيْتُ الشاة: شويتها، وهي مصليّة . قال تعالى: ﴿ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ ... ﴾ (يسٓ: ٦٤) وقال: ﴿ يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ... ﴾ (الأعلى: ١٢) ﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ (الغاشية: ٤) ﴿ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴾ (الانشقاق: ١٢) قال الخليل:

صَلِي الكافر النار: قاسى حرَّها... وقيل: صَلِي النار: دخل فيها. وأصلاه غيره، قال:

فسوف نصليه ناراً... والصلاة . قال كثير من أهل اللغة هي: الدعاء والتبريك والتمجيد. يقال: صليت عليه: أي: دعوت له وزكيت. وقال عليه الصلاة السلام: «إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان صائماً فليصلِّ» أي: ليدعُ لأهله: ﴿ ...وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ... ﴾ (التوبة: ١٠٣) ﴿ ...يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ... ﴾ (الأحزاب: ٥٦) و ﴿ ...وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ... ﴾ (التوبة: ٩٩).

وصلاة الله للمسلمين -هو في التحقيق-: تزكيته إياهم. وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ... ﴾ (البقرة: ١٥٧) ومن الملائكة: هي الدعاء والاستغفار ، كما هي من الناس... والصلاة التي هي العبادة المخصوصة: أصلها الدعاء، وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه... وقال بعضهم: أصل

"الصلاة" من "الصَّلَى" قال: ومعنى "صَلَّى الرجل": أنه ذاد وأزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلَى" -الذي هو نار الله الموقدة- وبناء "صَلَّى" كبناء مرَّضَ لإزالة المرض.." .

وقال السمين: (ص ل و): قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ (البقرة: ٣).

الصلاة لغوية وشرعية: **فاللغوية**: الدعاء.

قال الأعشى:

تقول بنتي وقد قرَّبت مرتحلاً ... يا ربّ جنِّب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صلّيتِ فاغتمضي ... نوماً فإن لجنب المرء مضطجعا

وقال آخر:

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ... وإن ذبحت صلّى عليها وزمزما

وأما **الشرعية**: فذات الأركان المعلومة. وهي مشتقة من ذلك لأنها مشتملة على الدعاء.

وقيل: هي مشتقة من الصَّلَوين -عرقين- لأن المصلّي يحركهما عند حركته فيها. ومنه المصلِّي في حلبة السباق، لأنه يضع رأسه عند صَلَوي السابق... وقيل: هي مشتقة من الصِّلاء. وهو النار، لأنه إذا فعل هذه العبادة فقد درأ عن نفسه الصِّلاء، وهذا مردود بأن تلك مادة أخرى كما سيأتي.

وقال السمين أيضاً: (صَلِيَ) قوله تعالى: ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ ... ﴾ أي: "لا يدخلها ويلاقي صلاها..."

أما **الفيروز آبادي**: فقد أورد معظم كلام الراغب وزاد في الاستشهاد بالآيات وبيان معنى الصلاة في كل آية.

وأما **معجم المجمع** فقال: "صلّى" أدى الصلاة "تُصَلِّ" تؤدِّ صلاة الجنازة، وقيل: تدعو.

وأما **الفراهي** فيقول: "الصلاة" -في الأصل-: الإقبال على شيء، ومنه الركوع، ومنه التعظيم والتضرع والدعاء. وهي كلمة قديمة بمعنى الصلاة والعبادة: جاءت في الكلدانية بمعنى الدعاء والتضرع، وفي العبرانية بمعنى الصلاة والركوع. ومن هذا الأصل: صَلِيَ النار: أقبل عليها ثم بمعنى: دخل النار، كما قال تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ...﴾ (المسد: ٣) وأيضاً: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٢) ومنه التصلية، كما قال تعالى: "﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ (الواقعة: ٩٤) واستعملت العرب كل ذلك.."

ومن كل ما تقدم يبدو لنا أن معظم كلام الراغب قد ورد عند كل من السمين والفيروزآبادي، وأن الإضافات التي أضافها السمين تتصل ببعض الشواهد الشعرية التي أغفلها الراغب، كما أغفل بعض الأصول الاشتقاقية التي ذكرها كل من السمين والفيروزآبادي كالصَّلَوين وغيره.

وكذلك يلاحظ أن السمين ذكر "الصلاة" تحت مادة "ص ل و" وذكر "صَلِيَ النار" و "التَّصْلِيَة" تحت مادة "ص. ل. ي" فقد فرَّق بين المادتين فجعل الأولى من الواو، والثانية من الياء، وقد انفرد السمين بهذا.

جعل **الراغب** أصل الكلمة من "الصَّلى" بمعنى: الإيقاد بالنار ثم ذهب إلى معنى الدعاء والتبريك والتمجيد، ولكنه لم يبين لنا كيف تم الانتقال من معنى "الإيقاد بالنار" إلى معنى "الدعاء.." علماً بأنه بعد أسطر أورد قول بعضهم من أن أصل "الصلاة" من "الصَّلَى" قال: ومعنى صلَّى الرجل: أنه ذاد وأزال عن نفسه بهذه العبادة "الصَّلَى" الذي هو نار الله الموقدة. وبناء "صلّى" كبناء "مَرَّضَ" لإزالة المرض، ولايبدو هذا التعليل على درجة من القوة تجعله يحظى بالقبول.

وأما ما ذهب إليه الفراهي من أن "الصلاة" -في الأصل-: الإقبال على شيء وأنها كلمة قديمة جاءت في الكلدانية بمعنى الدعاء والتضرع، وفي العبرانية بمعنى الصلاة والركوع، فإن هذا الأصل الاشتقاقي يدخل تحته كل المعاني التي ذكرت للصلاة دون تكلف، وبهذا يكون هذا المعنى هو الجذر الحقيقي لبقية المعاني الأخرى ومن ثم فهو الأصل الراجح.

كلمة "العصر":

قال الراغب: "العَصْرُ والعِصْر": الدهر. والجمع: العصور. قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ (العصر: ١-٢) والعصر: العشي. وإذا قيل العصران "فقيل: الغداة والعشي. وقيل: الليل والنهار، وذلك كالقمرين للشمس والقمر.." .

وقال السمين: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أي: ورب العصر. والعصر: الزمان.

قال الشاعر:

وقد مر للدارين من بعدنا عصر.

والجمع: أعصر، وعصور.

قال الشاعر:

حَيُوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا

والعصر أيضاً: وقت هذه الصلاة المعروفة بخصوصها؛ لأنها فُعلت في وقت. واللغة ليست بقياس وتسمى كل صلاة عصراً. والعصران قيل: الليل والنهار. وقيل: "الغداة والعشي.."

وقال الفيروزآبادي:

العصر: الدهر. والجمع: عصور وأعصار... وقد ورد بمعنى الدهر أو صلاة العصر ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ والعصران: صلاة الغداة والعشي. وقيل: الليل والنهار كالقمرين للشمس والقمر.

وقال معجم المجمع: العصر: الدهر ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾.

وقال الفراهي: "العصر" الزمان الماضي.

و"العصر" آخر النهار – كما قال الحارث بن حلزة في معلقته[1]:

آنَسَتْ نَبْأَةً وأَفْزَعَها القُنّا ... صُ عَصْراً وقَدْ دَنا الإمسَاءُ

والسند على المعنى الأول –الزمان الماضي– كثير:

قال عبيد بن الأبرص:

فذاك عصر وقد أراني ... يحملني بازل شبوب[2]

---

(١) شرح المعلقات العشر: ٣١٨.

(٢) شرح المعلقات العشر: ٤٣٤ –والشطر الثاني كما في الشرح: تحملني نَهْدَة سرحوب– وكذلك في "شعراء النصرانية قبل الإسلام" ٦٠٩.

وقال امرؤ القيس :

أَلا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّللُ البالـي وهل يَعِمَنْ من كان في العصر الخالي[1]

وقال رُبَيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك :

أصبح مني الشباب قد حسرا إِن ينـأ عنِّـي فقـد ثـوى عُصُـرا

وقال المتلمس :

عرفت لأصحاب النجائب جدة إِذا عـرفـوا لـي فـي العصـور الأوائـل

وقال دريد بن الصمة :

فإِن لا تتركي عذلـي سفاهـاً تلُمْكِ عليـه نفسُـكِ غيـرَ عصـر

أي : من غير أن يمر بك كثير زمان .

وقال شريح بن هانئ بن يزيد بن يهبل بن وريد بن سفيان :

قد عشت بين المشركين أعصرا ثمـــت أدركـــت النبـــي المنـــذرا

وقال مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم :

قد كنت في عصر لاشيء يعدله فبـان منـــي وهـــذا بـعـــده عصـــرا

أي : هذا الزمان بعد ذلك أيضاً ماض ومار .

وقال أبو خرابة الوليد بن ضيفة :

وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيـوا بعـدمـا مـاتـوا من الدهر أعصُرا

أي : بعد أن كانوا ميتين حقباً .

---

(١) شرح ديوان امرئ القيس للشنتمري ص : ٩٧-٩٨ .

وقال ابن هرمة [1]:

أذكرْتَ عَصْرَكَ أم شَجَتْكَ ربوع ... أم أنت مُتَّبل الفؤادِ مَضُوع

أي: ذكرت زمانك الماضي.

وهكذا نرى أن السابقين فسروا "العصر" بالدهر والزمان عموماً، وأن الفراهي رأى أن ذلك التفسير غير دقيق ، فانطلق يرتاد رياض الشعر الجاهلي باحثاً عن حقيقة المعنى فانتهى إلى أنه ليس مطلق الزمان وإنما هو الزمان الماضي، وأكد ذلك بالشواهد الشعرية الكثيرة. وهذا يعني أن المعاني الدقيقة يمكن الوصول إليها من خلال استعمال العرب الأقحاح لها في شعرهم.

---

(١) شعر إبراهيم بن هرمة: ١٢٤- مجمع اللغة العربية بدمشق.

ملاحظات على المعاجم السابقة

بعد تلك المقارنات التي قمنا بها ومن خلال النماذج التي عرضناها، يمكننا أن نبدي بعض الملاحظات على المعاجم السابقة. وهي كما يلي:

- على الرغم من كل الجهود التي بذلها علماؤنا خلال العصور في بيان معاني المفردات القرآنية ، فإنهم لم يقولوا الكلمة الأخيرة، ويبقى الأمر مفتوحاً للدراسة والتحقيق والتدقيق.

- على الرغم من أن الراغب الأصفهاني يعد إمام الدارسين في مناسبات الألفاظ بعضها لبعض، وفي بيان جذور المعاني الأصلية وانتقالها خطوة خطوة إلى المعاني المستعارة ، إلا أنه لم يصب دائماً كبد الحقيقة.

- يعد الراغب الأصفهاني العمدة لكل من جاء بعده ، ولم يؤخذ عليه ملاحظات ذات قيمة من الذين اعتمدوا كتابه ضمن كتبهم ، وذلك كالسمين الحلبي، والفيروز آبادي.

- معظم الإضافات التي أضافها السمين كانت في التوسع في إيراد الشواهد الشعرية، أو ذكر بعض الأقوال التي أغفلها الراغب لضعفها عنده، أو في ذكر الكلمات التي فاته أن يذكرها أو في التوسع في شرح بعض الألفاظ من خلال ورودها في الأحاديث النبوية.

- لم يلتزم السمين دائماً ترتيب المادة العلمية -كما هي عند الراغب- فقد يقدم فيها ويؤخر ، ولكنه في الجملة يأتي بكل ما ذكره الراغب .

- ينسب السمين أقوال الراغب إليه في بعض الأحيان ، ويغفل ذلك بعض الأحيان . وقد يقول : قال بعضهم : أو قال بعض أهل اللغة -وأمثال هذه العبارات- وعند المقارنة يتبين أنها أقوال الراغب نفسها .

- أما الفيروز آبادي فقد استوعب أيضاً معظم ما جاء في مفردات الراغب . . ولم تكن له ملاحظات تذكر على الراغب .

- يمتاز الفيروزآبادي بأنه بعد أن يورد معنى المفردة القرآنية في أصل اشتقاقها مستفيداً في ذلك من الراغب ، يعمد إلى ذكر وجوهها في القرآن كأن يقول : " وقد ورد في القرآن على ثلاثة عشر وجهاً . ثم يبدأ بذكر هذه الوجوه واحداً واحداً مستشهداً في ذلك بآية أو أكثر عند كل وجه من هذه الوجوه حتى يستوعب معظم هذه الآيات، وهو في ذلك مستفيد من كتب الوجوه والنظائر غالباً .

- يتوسع الفيروزآبادي عند شرحه للمفردات القرآنية بذكر بعض المعاني التي لم يذكرها الراغب ، وكثير منها قد يؤخذ من الأحاديث النبوية ، وبعضها قد يكون من المعاني اللغوية .

- عند الفيروزآبادي استطرادات عجيبة، فعند كلامه على مادة "برق" ذكر واحداً وثلاثين فعلاً يمكن أن يضاف إلى البرق: يشري، ويومض، ويعنّ، ويعترض، ويوبص..

وبعد أن ينتهي من سرد هذه الأفعال المسندة إلى البرق، يقول: ومما يستحسن في وصف البرق وخفائه، والرعد في حدائه، والثلج ولألائه، قول بعضهم:

ينبض نبض العرق في استخفاء   شرارة تطرف من قصباء

ويذكر تسعة أبيات من هذه القصيدة، ثم يذكر سبعة أبيات لعدي ابن الرِّقاع، من أحسن ما قيل في البرق والغيث.. ثم يتبعها بأربعة عشر بيتاً للعتابي.

مقترحات

بعد الذي قدمناه من مقارنات وملاحظات على المعاجم التي عرضنا لها ، يحسن بنا أن نقترح بعض المقترحات التي يمكن أن تفيد في مستقبل التأليف المعجمي لمفردات القرآن فنقول:

- إن الحاجة إلى تأليف معجمات تعنى بتحقيق معاني المفردات القرآنية أمر متجدد، والمجال فيه واسع ومفتوح، بل هو واجب لمن آنس من نفسه أهلية ورشداً ، وآتاه الله من فضله علماً وحكماً.

- إن الذي يتصدّى لمثل هذه المهمة العظيمة لاينبغي له أن يسلك الطريق السهل، وإنما عليه أن يركب الصعب، وأن يكدّ الذهن في التأمل والدراسة، وألا يقف على الشواطئ القريبة وإنما عليه أن يغوص في الأعماق البعيدة، باحثاً عن الدر المصون وطامعاً في اللؤلؤ المكنون.

- لايكفي لمن يريد ارتياد هذه الآفاق ، أن يحمل شهادة في الأدب العربي ،أو الدراسات الإسلامية، دون أن يكون عاكفاً على كتاب الله تلاوة وفهماً، تذوقاً وتدبراً ، يجيل الطرف في آياته ، ويجدّ في البحث عن أسرار حروفه وكلماته.

- لابد من تأكيد منهج الراغب الأصفهاني في بيان الفروق بين ما يظن فيه الترادف، والتوسع في ذلك في المعجمات القادمة، طبقاً للأمثلة التي سقناها من تفسيره المخطوط، وكتاب "الذريعة إلى مكارم الشريعة" .

- ويمكن الاستفادة في ذلك أيضاً من كتب الفروق اللغوية؛ ككتاب أبي هلال العسكري ، وفروق اللغات لنور الدين الجزائري ، وغيرهما من الكتب التي اعتنت بهذا الجانب سواء أكان ذلك مباشراً أم غير مباشر .

- من العلماء المحققين الذين عنوا بدراسات متخصصة في جانب الفروق الحكيم الترمذي في كتابه "بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب" -من علماء القرن الثالث- ويعد خطوة متقدمة جداً في هذا الجانب الهام.

- ومن العلماء الذين يرون أن الترادف في القرآن إما نادر أو معدوم: الإمام ابن تيمية، وذلك في رسالته في أصول التفسير .

- كذلك اهتم ابن القيم بهذا الجانب، بل إنه أيضاً اهتم بالفروق الاصطلاحية، وجمع منها مادة كبيرة أودع كثيراً منها في كتاب "الروح" -القسم الأخير من الكتاب- كما تفرقت دراساته للفروق في كتبه الكثيرة، وقد عمد يوسف الصالح إلى جمع وترتيب عدد كبير منها في جزء أصدره باسم "الفروق لابن قيم الجوزية" منتزع من أغلب كتبه.

- كما أن هناك دراسة بعنوان "الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم" للدكتور محمد عبد الرحمن الشايع ، يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها، وهي مفتاح لكثير من الدراسات التي تناولت هذا الجانب الهام.

- أيضاً لايمكن إهمال جانب المعاني الاصطلاحية وملاحظة الفروق الغامضة فيما يظن فيه التقارب بينها، وهناك كتب كثيرة ودراسات عنيت بذلك ، وقد أشرنا إلى طرف منها فيما سبق، ويمكن أن نضيف إلى ذلك كتاب "الكليات" لأبي البقاء الكفوي، وهو يعنى بالفروق اللغوية والاصطلاحية.

- لشيخ الإسلام ابن تيمية دراسات قيمة في مجال الدلالة اللغوية توزعت في كتبه الكثيرة ورسائله المتعددة ، وعلى سبيل المثال كتابه "جامع الرسائل" فيه دراسات تناولت "قنوت الأشياء كلها لله" و "سنة الله" و "معنى النزول" وأمثال ذلك كثير.

- لابن القيم -أيضاً- دراسات قيمة لعدد كبير من الألفاظ تناول فيها الدلالة اللغوية بغاية من التحقيق والتدقيق، جمع منها أربعاً وخمسين كلمة الدكتور أحمد ماهر البقري في كتابه "ابن القيم اللغوي" استقاها من مجموع كتب ابن القيم، وهي مما يمكن الاستفادة منها في ضبط معاني المفردات القرآنية في التأليف المعجمي مستقبلاً.

- لابد من التأكيد أيضاً على منهج الفراهي في دراسة الكلمة القرآنية، والاستفادة منه في معالجة الكلمات التي يشك في معناها الدقيق، وذلك بالرجوع إلى الشعر الجاهلي، واللغات السامية التي تشارك العربية في جذورها الأصلية -كما لاحظنا ذلك من الأمثلة التي سقناها عن الفراهي- والتي وصل بها إلى نتائج هامة تثلج الصدر وتطمئن النفس.

- أيضاً لابد من الالتزام بالقواعد التي ذكرناها سابقاً من مقدمات "مفردات القرآن" للفراهي، فهي أصول لايستغنى عنها في دراسة المفردة القرآنية، ويمكن أن نضيف إليها هنا نقاطاً أخرى أشار إليها الفراهي في كتابه: "التكميل في أصول التأويل" وذلك تحت عنوان "جامع لأبواب الإجمال".

للكلمة والكلام وجوه ، ولابد من تعيين المراد في كل موضع وهي:

- ربما يستعمل اللفظ كالاسم والرسم لشيء، بدون نظر بالخصوص إلى معنى اللفظ، من ذلك: القرآن، المؤمن، المسلم، الكتاب، المتقون، الكافرون، وما أشبه ذلك، ربما يستعمل كالاسم من غير نظر إلى المعاني اللفظية، أي المدلول عليه من جهة مادته وصورته.
- وربما يكون النظر إلى معناه اللفظي، مثلاً: المتقون: لمن كان تقياً خاشعاً.
- وربما يراد به الفرد الكامل.
- وربما يراد به العموم المطلق.
- وربما يراد به الخصوص.
- وربما يراد به العموم مع أولية النظر إلى خصوص.
- وربما يراد به المعنى الجامع مطلقاً.
- وربما يراد به المعنى الجامع مع أولية النظر إلى وجه خاص.

وهذا غيض من فيض مما ذكره الفراهي في كتابه القيم "التكميل في أصول التأويل" يمكن الاستفادة منه لمن يريد أن يقوم بدراسة لمفردات القرآن ، كما يمكن الاستفادة من كتبه الأخرى كتفسيره لبعض السور ومذكراته بين يدي التفسير.

- إضافة لكل ما سبق ، ينبغي للدارس ألا يطمئن كل الاطمئنان إلى دراسات الآخرين، وأن ينظر فيها نظرة نقدية فاحصة ، وربما يرجح قولاً على قول ومعنى على معنى، وبعد المقارنة بين الأدلة ، ربما يظهر له معنى خفي على غيره ، وليس ذلك بمستبعد كما أشار إلى ذلك علي رضي الله عنه، حينما سئل: هل ترك رسول الله -ﷺ- عندكم شيئاً من الوحي لم يبلغه؟ قال: "لا ، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه" . فمعاني القرآن لا يمكن الإحاطة بها : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف : ١٠٩) والمراد المعاني، أما الألفاظ فهي محدودة ولا شك.

- من أمارات صحة المعنى أن يكون متوافقاً مع ما ورد في بقية النصوص منسجماً معها، فإذا تبين خلاف ذلك فمعنى ذلك أن المعنى يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء : ٨٢) فإذن وجود الاختلاف الكثير في معنى من المعاني يفيد أن هذه المعاني تحتاج إلى مزيد من التحقيق والتدقيق.

- لابد من التوسع في تفسير القرآن بالقرآن في مجال دراسة المفردات القرآنية، وعلى الرغم من اتفاق العلماء قديماً وحديثاً على أن تفسير القرآن بالقرآن أعلى مراتب التفسير؛ لأنه تفسير صاحب الكلام

لكلامه، إلا أن هذا المصدر من التفسير لم يتوسع فيه، وبقي محدوداً -على كل ما كتب فيه- وأعتقد جازماً من خلال تجربتي أن بالإمكان ضبط كثير من معاني المفردات القرآنية اعتماداً على هذا المصدر ، وطبقاً لقوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: ١٩) فقد تكفل الله سبحانه ببيان القرآن بالقرآن ، كما يمكن إدراك كثير من الفروق اللغوية التي أغفلتها المعاجم وكتب اللغة والتفسير من خلال دراسة مقارنة لاستعمال هذه المفردات في السياقات القرآنية المتعددة .

خاتمـــة

بعد هذه الجولة في رياض هذه المعاجم يمكن أن نخلص إلى بعض النتائج :

- على الرغم من الجهود العظيمة التي بذلها علماؤنا خلال التاريخ في تأليف المعاجم القرآنية، تبدو الحاجة ماسة في عصرنا إلى معاجم جديدة تأخذ بالاعتبار الملاحظات السابقة ، والمقترحات التي أشرنا إليها .

- لايبدو لي أن اللجان الرسمية التي يمكن أن تؤلفها المراكز العلمية، أو المجامع اللغوية باستطاعتها أن تصل إلى عمل علمي متميز، وذلك لاختلاف وجهات النظر(١) ، ولاقتصار العمل على الانتقاء والترتيب والتنظيم، دون خوض في لب الدراسة القرآنية ، واقتناص المعاني من التدبر العميق ، والتأمل الواعي، والمقارنة الكاشفة .

- يحسن أن تكون المعاجم القادمة مرتبة طبقاً لما انتهت إليه المعاجم الحديثة من ترتيب المادة العلمية ، وتسهيل الرجوع إليها، والاستفادة من وسائل الطباعة الحديثة .

---

(١) انظر صفحة (ي) وما بعدها من مقدمة الأستاذ عبدالسلام هارون : « معجم ألفاظ القرآن الكريم بين المعاجم وكتب التفسير واللغة" فسترى اختلافاً كثيراً في وجهات النظر، تخللتها مناقشات واقتراحات واعتراضات وتشكيلات لجان، ومؤتمرات ودورات ، وذلك على مدى ثلاث عشرة سنة . وتمخض هذا الجهد المتطاول عن هذا المعجم الذي تراه - وهو كما ترى -!!

يحسن أن تكون المعاجم مستقبلاً ثلاثة مستويات :

– مستوى للمبتدئين.

– ومستوى للمتوسطين.

– ومستوى للعلماء والمتخصصين.

كما يحسن أن يكون كل معجم منها على ترتيبين:

– الترتيب المعجمي الألفبائي ليستفيد منه من يرغب في مراجعة كلمة من الكلمات.

– الترتيب بحسب السور والآيات ليستفيد منه أهل التلاوة.

– كما يحسن ألا يزيد المستويان الأول والثاني على مجلد واحد لكل منهما.

– أما بالنسبة للمستوى الثالث، فيمكن أن يزاد في عدد مجلداته إذا كانت الحاجة تقضي بذلك.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،،

المصادر والمراجع

- إيجاز البيان عن معاني القرآن، للنيسابوري ، تحقيق د. علي بن سليمان العبيد –مكتبة التوبة– الرياض ، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز آبادي. –بتحقيق محمد علي النجار– المكتبة العلمية، بيروت –توزيع دار الباز– مكة المكرمة .

- ابن القيم اللغوي ، د. أحمد ماهر البقري –مؤسسة شباب الجامعة– الإسكندرية ، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م .

- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، بتحقيق السيد أحمد صقر –دار الكتب العلمية– بيروت ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م –توزيع دار الباز– مكة المكرمة.

- الراغب الأصفهاني ومنهجه في التفسير –رسالة دكتوراه. د. محمد إقبال أحمد فرحات– مطبوعة على الكمبيوتر.

- التكميل في أصول التأويل ، لعبد الحميد الفراهي ، الدائرة الحميدية بمدرسة الإصلاح – الهند .

- ديوان الأعشى بتحقيق كامل سليمان.

- ديوان الحماسة لأبي تمام .

- الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني –تحقيق

أبو اليزيد العجمي –دار الوفاء– المنصورة ، الطبعة الثانية .

– شاعرات العرب ، جمع عبد الله بن صقر.

– شرح ديوان طرفة بن العبد – للأعلم الشنتمري بتحقيق : درية الخطيب – لطفي الصقال ، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.

– شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي –تحقيق مجيد طراد– الطبعة الأولى –دار الكتاب العربي– بيروت ، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م .

– شرح ديوان امرئ القيس، للأعلم الشنتمري –تصحيح الشيخ أبي شنت– الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.

– شرح المعلقات العشر، د. مفيد قميحة –دار مكتبة الهلال– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

– شرح المفضليات للتبريزي –تحقيق علي محمد البجاوي– دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

– شعر ابن هرمة ، مجمع اللغة العربية بدمشق.

– شعر الرثاء في العصر الجاهلي لمصطفى عبد الشافي الشورى –الدار الجامعية– بيروت.

– شعراء النصرانية قبل الإسلام –جمع لويس شيخو– دار المشرق، بيروت –الطبعة الثالثة– ١٩٦٧م.

– عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق د. محمد التونجي –عالم الكتب– بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

- العمدة في غريب القرآن، المنسوب إلى مكي القيسي ، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، لأبي عيسى الأصفهاني ، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ.
- معجم ألفاظ القرآن ، طبعة منقحة - مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٨م.
- معجم الموضوعات المطروقة ، عبد الله محمد الحبشي ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، طبعة منقحة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان داودي، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- مفردات القرآن، للفراهي -باعتناء عبد الأحد الإصلاحي، مطبعة إصلاح- الهند ١٣٥٨هـ.
- نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان ، للفراهي ، تفسير سورة الذاريات - الهند .

الفهرس

كتابُ (مُفـرَدات القُرآن) لِلفـرَاهي

وأهمّيته في علم غريب القرآن

إعداد

د. محمّد أجمل بن محمّد أيّوب الإصلاحي

الباحث في مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة

بالرّياض

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن أشرف العلوم علم كتاب الله عزّ وجلّ، فقد أنزله على خير خلقه، بلسان عربي مبين، هدىً للمتقين، ورحمةً وشفاءً للمؤمنين. وحثّ النبي ﷺ على تعلّمه وتعليمه، فقال فيما روى عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»(١). والذين يعكفون عليه تلاوةً وحفظاً وتدبراً، ويتدارسونه، ويمتثلون أوامره ونواهيه، سمّاهم النبي ﷺ (أهل القرآن) وبشّرهم بأنهم أهل الله وخاصته. فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عزّ وجلّ أهلين**» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته**»(٢).

وأول ما يحتاج إليه لفهم القرآن معرفة معاني ألفاظه، ومن ثم كان علم غريب القرآن من أول العلوم التي نشأت ودوّنت في التاريخ الإسلامي.

وقد عني به علماء اللغة وغيرهم عناية عظيمة، فكثر التأليف فيه

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه. انظر ط. دار السلام ص ١٠٩٣.

(٢) مسند أحمد ١٩: ٣٠٥، وحسّنه محققه.

كثرة لا يأتي عليها الحصر، ولكن الكتب الأصيلة منها ـ في ضوء ما وصل إلينا من مصنفات هذا العلم ـ قليلة معدودة.

وسيتناول هذا البحث كتاباً ألّف في هذا العلم في النصف الأول من القرن الماضي، وكان مؤلّفه العلامة عبدالحميد الفراهي أحد أفذاذ العلماء المتأخرين، «نادراً في علماء العرب فضلاً عن علماء الهند» كما يقول الدكتور تقي الدين الهلالي رحمه الله[1]. وأجمع معاصروه من شيوخه وأقرانه على نبوغه في علم القرآن وتبحره في علوم العربية. والناظر في مؤلفاته لا يسعه إلا أن يصدق قول القائل: «كم ترك الأول للآخر».

وقد ألّف ما يربو على عشرين كتاباً في اللغة العربية، معظمها في علوم القرآن، ومنها هذا الكتاب الذي طبع قبل (٤٥) سنة ونفد قبل أن يصل إلى العالم العربي، واقتضت أهمية الكتاب أن يعرّف به في هذه الندوة الكريمة. فكُسر[2] البحث على تمهيد وفصلين: التمهيد في نشأة علم غريب القرآن وتطوره وتعريف موجز بأشهر الكتب المصنفة فيه. ولما كان مؤلف الكتاب غير معروف عند كثير من الباحثين –ويدل على ذلك أنه لم يترجم في كتاب «الأعلام» للزركلي رحمه الله– خصص الفصل الأول لترجمته، ثم يتناول الفصل الثاني التعريف بكتاب مفردات القرآن وبيان منهجه وميزته وقيمته العلمية.

---

(١) مجلة الضياء ٢: ٧ ص ٢٦٠.

(٢) كُسِر البحثُ: قُسِّم ورتب.

تمهيد

عُني المسلمون بتفسير ألفاظ القرآن في وقت مبكر، وتفننوا فيه. فصنّفوا كتباً في تفسير مشكل القرآن وغريبه، وأفردوا كتباً في لغات القرآن، وأخرى في الوجوه والنظائر. وأقدم الرسائل في كل نوع من الأنواع المذكورة تنسب إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ). ولا غرو في ذلك فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة، فكثرت مروياته في التفسير كثرة ظاهرة، كما كثر الحمل عليه -أيضاً- في هذا الباب.

وقد صرّح بعض المتقدمين بتأليف ابن عباس -رضي الله عنهما- في فن الوجوه والنظائر، فقال أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري الحيري (ت ٤٣٠هـ) في مقدمة كتابه (وجوه القرآن): «والسابق بهذا التصنيف عبد الله بن عباس ثم مقاتل ثم الكلبي»[١]. وقد أشار ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) إلى أنه «قد نسب كتاب في الوجوه والنظائر إلى عكرمة عن ابن عباس، وكتاب آخر إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس»[٢].

---

(١) التصاريف، مقدمة المحققة: ٢٨ .

(٢) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ٨٢ .

أما فن لغات القرآن فقد وصلتنا رسالة رواها إسماعيل بن عمرو بن راشد الحداد (ت ٤٢٩هـ) بإسناده إلى عطاء بن أبي رباح (ت١١٤هـ) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهي مطبوعة[١].

أما تفسير غريب القرآن بوجه عام، فذكر فؤاد سزكين أن كتاباً لابن عباس -رضي الله عنهما- بتهذيب عطاء بن أبي رباح يوجد مخطوطاً في مكتبة عاطف أفندي بعنوان «غريب القرآن»[٢]. ومما روي عنه: مسائل نافع بن الأزرق (ت ٦٥هـ) المشهورة، سأله عنها ابن الأزرق طالباً الاستشهاد على كل مسألة منها بشاهد من كلام العرب. وقد وردت جملة من تلك المسائل في كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٢٤هـ)[٣] والكامل للمبرد (ت٢٨٥هـ) ـ وقد نقلها من بعض كتب أبي عبيدة (ت٢١٠هـ) وغيره[٤] - والوقف والابتداء لابن

(١) نشرها صلاح الدين المنجد سنة ١٩٤٦م عن نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية.

(٢) تاريخ التراث العربي ١/ ٦٧ ولكن في موضع آخر من الكتاب (ص٩٠) نسب سزكين النسخة نفسها إلى أبي جعفر بن أيوب المقرئ الذي كان تلميذاً لعبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ). وينسب إلى علي بن عبد الله بن عباس ـ وكان أصغر أبنائه ـ (ت ١١٧هـ) كتاب بعنوان «معاني ألفاظ القرآن» في مخطوطة قم. انظر تاريخ التراث العربي ٨: ٣٦.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٥٦.

(٤) الكامل ٣/ ١١٤٤ - ١١٥٥.

الأنباري (ت٣٢٨ هـ)[1] والمعجم الكبير للطبراني (٣٦٠هـ)[2].
وساقها السيوطي بتمامها إلا بضعة عشر سؤالاً –حسب قوله– في كتاب الإتقان[3].

ويرى بعض الباحثين أن الكتب المنسوبة إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– كان بعضها –على الأقل– من تأليفه هو[4]، بينما يرجح آخرون أنها من تدوين الرواة[5]، على غرار ما صنعه السيوطي، إذ استخرج أقوال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير مفردات القرآن مما

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: ٧٦ – ٩٨ .

(٢) المعجم الكبير ١٠: ٢٤٨ – ٢٥٦.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٥٦–٨٨ . وانظر لنسخ من هذه المسائل: تاريخ التراث العربي ١ /٦٧، وقد نشرها محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٩٥٠م ملحقة بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ٢٣٤–٢٨١ بعد ما رتب الألفاظ على حروف المعجم. ثم نشرتها بنت الشاطئ سنة ١٩٧١م مع دراستها في كتابها الإعجاز البياني في القرآن ٢٦٩–٥٠٩ وهناك نشرة مستقلة بعنوان «سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس» أخرجها إبراهيم السامرائي في بغداد سنة ١٩٦٨م، ولم أطلع عليها. وقد وقفت بأخرة على نشرة أخرى لها بتحقيق محمد عبدالرحيم وأحمد نعامة، صدرت من مؤسسة الكتب الثقافية في القاهرة ١٤١٣هـ، بلغ عدد المسائل فيها ٢٥٠ مسألة بينما هي في الإتقان ١٨٩ مسألة حسب ترقيم بنت الشاطئ في كتابها المذكور.

(٤) تاريخ التراث العربي ٨ / ٢٤.

(٥) المعجم العربي ١ /٣.

روي عن طريق علي بن أبي طلحة (١٢٠هـ) فجمعها في فصل مفرد[١]. وأياً كان الأمر، فلا شك أن مرويات ابن عباس -رضي الله عنهما- هي التي مهدت للتدوين في علم غريب القرآن، في وقت مبكر، وهيأت المادة الأولى لكل من ألّف فيه.

وإذا رجعنا إلى المصادر للبحث عن أول من ألف في غريب القرآن طالعنا بعضها بثلاثة أسماء من طبقة واحدة، وهي:

- أبو سعيد أبان بن تغلب البكري (ت ١٤١ هـ).
- محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ).
- أبو روق عطية بن الحارث الهمداني.

وقد جاء ذكرهم في ترجمة أبان عند ياقوت إذ قال: «صنف كتاب الغريب في القرآن، وذكر شواهده من الشعر، فجاء فيما بعد عبدالرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان ومحمد ابن السائب وأبي روق عطية بن الحارث، فجعله كتاباً فيما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه، فتارة يجيء كتاب أبان مفرداً، وتارة يجيء مشتركاً على ما عمله عبدالرحمن»[٢].

وبناءً على هذا النص يَعُدُّ معظم الباحثين المعاصرين أبان بن تغلب

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/٦ - ٥٤.

(٢) معجم الأدباء ١: ٣٨

أول من صنف في غريب القرآن[1]، ولكن ليس فيه ما يقطع بذلك، فإن الثلاثة من طبقة واحدة، وهي الطبقة الخامسة من الكوفيين من طبقات ابن سعد[2]، وترتيبهم في الذكر عند ياقوت لا يستلزم تقديم أحدهم على الآخر في التأليف أيضاً. ولكن يعارض أولية هؤلاء ماجاء في غير واحد من المصادر أن أول من ألف في غريب القرآن هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ)، منها كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (ت بعد ٤٠٠ هـ) الذي يقول: «أول من صنف في غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى... صنف كتاب المجاز، وأخذ ذلك من ابن عباس حين سأله نافع بن الأزرق ...»[3] ونقل ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) قول أبي بكر الأدفوي (٣٨٨ هـ) إن: «أول كتاب جمع في غريب القرآن ومعانيه كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى، وهو كتاب المجاز»[4].

ولعل الذي يرفع الخلاف بين القولين أن أبا هلال وغيره يقصدون أول من ألف من أهل اللغة، فإن الثلاثة الأولين يعدُّون من أهل

---

(١) انظر المعجم العربي: ٣٣ ومقدمات كتب غريب القرآن.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٩.

(٣) الأوائل ٢/ ١٣٠.

(٤) فهرست ابن خير ١٣٤، وانظر ص ٦٠، وانظر الوسائل في مسامرة الأوائل للسيوطي: ١١٢.

التفسير، ويشهد بذلك قول ابن درستويه (ت٣٤٧هـ): «وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء»[١]. وقد شهد القرنان الثاني والثالث إقبالاً عظيماً على التأليف في غريب القرآن، وعلماء اللغة هم الذين كانوا فرسان هذا الميدان، فقلما نجد منهم من لم يذكر له كتاب في هذا الفن، حتى الأصمعي الذي روي أنه كان يتحرج من تفسير ألفاظ القرآن نسب إليه كتاب في غريب القرآن[٢].

وتسمى كتبهم في المصادر بأسماء مختلفة من (غريب القرآن)، و(معاني القرآن)، و (مجاز القرآن)، و (ما يستعجم الناس فيه من القرآن) و (غرائب القرآن). وهي عناوين كانت متقاربة في مدلولها في ذلك العصر، فكان الكتاب الواحد يطلق عليه أحياناً (مجاز القرآن) و (معاني القرآن)، و(غريب القرآن) و(إعراب القرآن) أيضاً، ومثال ذلك كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى. ولعل سبب ذلك أن الكتب الأولى التي ألّفت في هذا المجال لم تكن مقصورة على تفسير ألفاظ القرآن فحسب، بل كانت تضم بالإضافة إلى ذلك مباحث النحو

---

(١) تاريخ بغداد ١٢: ٤٠٥ .

(٢) هدية العارفين: ٦٢٣ . وفي الفهرست للنديم: «كتاب لغات القرآن للأصمعي» (ص٣٨).

والصرف والقراءات، وتفسير ما أشكل من معاني الآيات، ومذاهب العرب في القول؛ على اختلافها في التوسع في إيراد تلك المباحث بحسب اهتمام مؤلفيها وثقافتهم. ويتضح ذلك جلياً من دراسة الكتب الثلاثة التي وصلت إلينا من كتب الأوائل، وهي:

مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ).

معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ).

معاني القرآن للأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ).

ثم تتابعت الكتب في القرون التالية وبلغت كثرة لا يأتي عليها الحصر؛ فقال السيوطي في الإتقان: «أفرده بالتصنيف خلائق لايحصون»، وسنقف هنا وقفة قصيرة عند بعض الكتب المشهورة في هذا الفن:

ومنها كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). وقد جعله مقصوراً على الغريب، غير خالط إياه بمسائل العربية التي ضمّن بعضها كتابه السابق (تأويل مشكل القرآن).

ورتّبه على ثلاثة أقسام: الأول في ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته وفسر فيه ستة وعشرين حرفاً، والثاني في ألفاظ كثر تردادها في القرآن فلم ير بعض السور أولى بها من بعض وفسر فيه أربعين حرفاً. والثالث سائر الكتاب الذي رتبه على ترتيب السور في المصحف.

وقد ذكر ابن قتيبة أن كتابه «هذا مستنبط من كتب المفسرين،

وكتب أصحاب اللغة العالمين »، واختار في كل حرف «أولى الأقاويل في اللغة وأشبهها بقصة الآية» نابذاً منكر التأويل ومنحول التفسير.

وكان غرضه في الكتاب الاختصار والإكمال فلم يحش كتابه بالنحو وبالحديث والأسانيد حتى لا يطول الكتاب فيقطع منه طمع المتحفظ وبغية المتأدب[1].

ومن كتب الغريب التي عدها الزركشي «من أشهرها»: كتاب نزهة القلوب لابن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠ هـ) وكتاب الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)[2]. أما كتاب ابن عزيز فيقال إنه صنفه في خمس عشرة سنة، وكان يقرؤه على شيخه أبي بكر بن الأنباري، فكان يصلح له فيه مواضع[3].

ولعل سبب إعجاب العلماء بهذا الكتاب يرجع إلى أمرين، أولهما: تحرير المعنى باختصار، والثاني: ترتيبه البديع، فقد رتبت فيه الألفاظ على حروف المعجم، ولم ينظر فيها إلى أصلها واشتقاقها، غير أنه اتبع في ذلك منهجا غريباً، وهو أنه يقسم الحرف الواحد إلى ثلاثة أبواب، المفتوح ثم المضموم ثم المكسور، ثم يرتب الألفاظ في كل باب على السور، ولا ينظر إلى الحرف الثاني ومابعده. ولكن لم يسلم له هذا

---

(١) تفسير غريب القرآن، مقدمة المؤلف، ص ٣ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٩١ .

(٣) نزهة الألباء: ٢٣٢ . الإتقان ٢ / ٣ .

الترتيب العجيب، فاضطرب في مواضع كثيرة، وصعب البحث عن الكلمات فيه.

أما الهروي فهو أول من جمع بين غريب القرآن وغريب الحديث، وسمَّى كتابه (كتاب الغريبين) «ورتبه مقفىً على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه» كما يقول ابن الأثير في مقدمة النهاية[1]، واشترط في كتابه الاختصار، فقلل الشواهد، وحذف الأسانيد. واستدرك على كتاب الهروي الحافظ أبو موسى المديني (ت ٥٨١ هـ) في كتابه (المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث[2]) ورتبه حسب ترتيب كتاب الهروي.

وقد بلغ التأليف في غريب القرآن قمته في كتاب المفردات للراغب الأصفهاني (ت نحو ٤١٢ هـ) وقد عدَّه الزركشي من أحسن كتب الغريب[3]، وقال فيه الفيروزآبادي: «لا نظير له في معناه»[4]. وكتاب الراغب -كما يقول الدكتور حسن نصار-: «أشبه مايكون بمعجم كامل للألفاظ القرآنية»[5]، وقد رتبه على حروف المعجم معتبراً فيه

(١) النهاية في غريب الحديث ١ / ٨ .

(٢) صدر بتحقيق عبد الكريم العزباوي من جامعة أم القرى سنة ١٤٠٦ هـ.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١٢ / ٢٩١ .

(٤) البلغة: ٩١ .

(٥) المعجم العربي ١ / ٤٤ .

أوائل الحروف الأصلية دون الزوائد، ولكن لم يراع ترتيب الحرف الثاني والحرف الثالث من الكلمة. ومنهجه فيه أنه يذكر أولاً المعنى الحقيقي للمادة ثم يتتبع دورانها في القرآن الكريم فيورد مشتقاتها ويبين مناسبتها بالمعنى الأصلي. وعلى الرغم من أن الراغب ذكر في المقدمة أنه استخار الله تعالى «في إملاء كتاب مستوفىً فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي» فإنه أغفل ألفاظاً كثيرة لم يفسرها، نحو (زبن) أو أخل في تفسيرها، كما ذكر مواد لم ترد في القرآن الكريم نحو مادة (زعق).فألف شهاب الدين أحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) كتاب (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) وبناه على كتاب الراغب، ثم زاد عليه زيادات كثيرة حسنة، مع إتقان الترتيب وإيراد الشواهد وجمع الأقوال[1].

ولا يفوتني في هذا التمهيد المختصر أن أشير إلى (معجم ألفاظ القرآن الكريم) الذي وضعه مجمع اللغة العربية في القاهرة، وصدر عام ١٣٩٠هـ، وهو مرجع جيد في هذا الباب. ولكن لم يتحقق به الهدف الذي ذكره الأستاذ محمد حسين هيكل الذي اقترح وضعه على مجمع اللغة، وقد أشار إليه في تقديمه لكتاب (معجم غريب القرآن

---

(١) صدرت للكتاب ثلاث طبعات أولاها في إستانبول من دار السيد للنشر سنة ١٤٠٧هـ بعناية محمود محمد السيد الدغيم، وهي طبعة مصورة من نسخة الكتاب المحفوظة في مكتبة نور عثمانية (إستانبول).

مستخرجاً من صحيح البخاري) للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، فقال: «فالفكرة التي قصدت أنا إليها يوم اقترحت وضع هذا المعجم هي أن يقف من يدرس القرآن على معاني ألفاظه عند العرب حين أوحاه الله إلى رسوله ﷺ، فكثيراً ما تتغير قيم الألفاظ وإن لم تتغير معانيها تغيراً أساسياً..»[1].

وقد ألف في الهند في النصف الأول من القرن الماضي كتاب في تفسير ألفاظ القرآن سماه مؤلفه (مفردات القرآن)، وكان مختلفاً عن كثير من الكتب المؤلفة في هذا الفن، فلم يكن الغرض من تأليفه الاختصار أو التسهيل أو الحفظ، وكان من مقاصده ما أشار إليه الأستاذ محمد حسين هيكل، ومع أن الكتاب لم يكمل ونشر عن مسودة، فإنه لجدير بما تضمنه من تحقيقات ونظرات جديدة وفوائد قيمة أن يعرّف به في هذه الندوة الكريمة.

وقد ألّفه مؤلفه مثل سائر كتبه في علوم القرآن باللغة العربية، ليطلع عليها علماء العالم الإسلامي، ولم يعبأ بإلحاح أستاذه شبلي النعماني وأصدقائه على التأليف بلغة قومه (الأردية) ولكن المؤسف أنه لم يتحقق غرضه، ومما يدل على ذلك أنه لاتوجد ترجمة له في المراجع التي ترجمت للأعلام مثل كتاب الزركلي. ومن هنا رأى الباحث أن يعرّف بالمؤلف قبل التعريف بكتابه المذكور.

---

(١) معجم غريب القرآن.

الفصل الأول
ترجمة المؤلف

(١) اسمه ونسبه ونشأته العلمية :

هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج علي، حميد الدين، أبو أحمد الأنصاري، الفراهي .

نسبة (الفراهي) إلى قريته التي ولد فيها واسمها (فريها) فعرّبها، ويرى بعض الباحثين أن أسرته هاجرت من المدينة المنورة إلى أفغانستان، وأقاموا زمناً في (فراه)، فلما نزحوا إلى الهند ونزلوا في هذه القرية سمّوها باسم موطنهم، وتحرفت على ألسنة الناس إلى (فريها)[١] .

وولد الفراهي صباح يوم الأربعاء السادس من جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ في القرية المذكورة من قرى مديرية (أعظم جره) في ولاية (أترابراديش) الحالية .

وكانت أسرته من الأسر الأنصارية الكريمة، ويعد أهلها من أعيان المنطقة ووجهائها . وكانت معروفة بنسبها وعلمها ومكانتها الاجتماعية . فنشأ الفراهي وترعرع في رخاء ونعمة . بدأ تحصيله

---

(١) مقال (ترجمان القرآن مولانا حميد الدين فراهي رحمه الله) للدكتور شرف الدين الإصلاحي . مجلة معارف، عدد رجب ١٤١١ هـ، ص ٨٨ .

العلمي في منزله - كدأب أبناء البيوتات الشريفة في عهده - بقراءة القرآن الكريم على مؤدبه الأول الشيخ أحمد علي[١]، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين أو نحو ذلك[٢].

ثم تعلم اللغة الفارسية في منزله أيضاً في مدة تسعة أشهر[٣]، أخذها عن مؤدبه الثاني الشيخ محمد مهدي، وكان من علماء الفارسية وشعرائها[٤]. وسرعان ما حصلت له بذكائه وتوقد ذهنه ملكة قوية في اللغة الفارسية، وامتلك ناصية البيان، فبدأ يقرض الشعر، ولم تمض مدة قليلة حتى أخذ يجاري فحول شعراء الفارسية. فقال قصيدة صعبة الرديف - وهو ابن ست عشرة سنة - عارض بها قصيدة خاقاني الشرواني الملقب بحسان العجم (ت ٥٩٥ هـ)[٥]، فلما عرضها ابن عمته العلامة شبلي النعماني (ت ١٣٣٢ هـ)[٦] على

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٩ .

(٢) الترجمة الذاتية للفراهي ضمن مقال (الإمام حميدالدين الفراهي رحمه الله) للأستاذ شير محمد في مجلة الضياء ٢ / ٧ ص ٢٦٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٤) نزهة الخواطر ٨ : ٢٤٨ وقد اطلعت على نسخة خطية من ديوانه الفارسي عند الشيخ بدر الدين الإصلاحي رحمه الله.

(٥) انظر ترجمته في لباب الألباب: ٤٠٥ .

(٦) انظر في سيرته كتاب (حيات شبلي) للسيد سليمان الندوي، والأعلام للزركلي ٣ : ٣٥٥.

أستاذه الشيخ فاروق العباسي -من كبار أدباء الفارسية- وسأله عن قائلها، قال: لا أدري ولكن الظاهر أنها لبعض الشعراء المتقدمين[1].

بدأ الفراهي تعلم اللغة العربية، وهو ابن أربع عشرة سنة، فانتقل من قريته إلى مدينة (أعظم جره) وقرأ فيها أكثر كتب الدرس النظامي على العلامة شبلي الذي كان أكبر منه بست سنين. ثم توجه معه إلى مدينة (لكناؤ) وحضر هناك مدة يسيرة في دروس العلامة الفقيه الشهير عبدالحي الأنصاري اللكنوي (ت ١٣٠٤ هـ)[2]، كما أخذ عن الشيخ فضل الله بن نعمة الله الأنصاري (ت ١٣١٢ هـ) أحد الفضلاء البارعين في المعقولات[3].

ثم حداه حادي الشوق إلى التتلمذ على أديب العربية وشاعرها المفلق العلامة فيض الحسن السهارنفوري (ت ١٣٠٤ هـ)[4] الذي كان مدرساً في الكلية الشرقية بمدينة (لاهور) فسافر إلى (لاهور) وقرأ عليه -بصفة شخصية- كتب الأدب العربي. وقد أحب الشيخ تلميذه لفرط ذكائه وحسن أدبه، فأهدى إليه نسخة كتبها وصححها بخط يده من كتابه (رياض الفيض) وهو شرح للمعلقات السبع في

---

(١) حيات حميد: ٢٨.

(٢) انظر ترجمته في نزهة الخواطر ٨: ٢٥٠.

(٣) نزهة الخواطر ٨: ص ٢٤٨ وانظر ترجمته في ٨: ٣٨٧.

(٤) انظر ترجمته في نزهة الخواطر ٨: ٣٨٩.

ثلاث لغات: العربية والفارسية والأردية[1]. وكان من حب الفراهي لشيخه أنه نشر ديوانه العربي سنة ١٣٣٤هـ على نفقته، وهو أول مطبوعات دار المصنفين بمدينة (أعظم جره).

وبعدما تخرج في العلوم المتداولة من المنقول والمعقول وعلوم العربية، أقبل سنة ١٣٠٠ هـ ـ وهو ابن عشرين سنة ـ على اللغة الإنجليزية والعلوم الحديثة، فالتحق بثانوية (كرنل غنج) بمدينة (إله آباد) ثم بكلية (علي جره) التي تطورت فيما بعد إلى (جامعة علي جره). وكانت العربية والفارسية مواد لازمة لطلاب الكلية، ولكن الفراهي أعفي عنهما، بل كلّف من قبل المسؤولين ترجمة كتابين إلى اللغة الفارسية لإدخالهما في المقررات الدراسية في الكلية التي كان هو أحد طلابها[2].

وقد عني الفراهي في دراسته في الكلية بالفلسفة الحديثة ونال فيها درجة الامتياز مع اهتمامه بالإنجليزية والعلوم العصرية الأخرى. وقد أخذ الفلسفة من المستشرق الإنجليزي الشهير (توماس أرنولد) الذي كان من أساتذة الكلية، و عمل فيها مدرساً عشر سنوات[3]. ومن

---

(١) هذه النسخة النادرة محفوظة في مكتبة مدرسة الإصلاح، والكتاب مطبوع.

(٢) أحدهما جزء من طبقات ابن سعد ونشر ترجمته الفارسية سنة ١٨٩١ م والآخر رسالة بدء الإسلام من تأليف العلامة شبلي النعماني باللغة العربية .

(٣) انظر ترجمته في كتاب: المستشرقون ٢ / ٨٤ .

مؤلفاته كتاب (الدعوة إلى الإسلام) الذي نال قبولاً عظيماً عند الباحثين المسلمين، ولكن الفراهي كان ينتقد هذا الكتاب انتقاداً شديداً ويرى أن الغرض من تأليفه تجريد المسلمين من روح الجهاد[1].

وفي أثناء طلبه في كلية علي جره، طلب إليه ترجمة تفسير سيد أحمد (مؤسس الكلية) إلى اللغة العربية، فرفضها قائلاً: «لن أشارك في نشر هذا الإثم»[2].

ثم درس سنتين علم القوانين الجارية (الحقوق)، ولكنه كان يكره الاشتغال به، فنبذه ولم يكمل تحصيله[3].

(٢) مناصبه وأعماله التعليمية والإدارية:

تولى الفراهي بعد إكمال دراسته مناصب عدة تعليمية، وإدارية.

فعين سنة ١٣١٤هـ مدرساً للعربية والفارسية بمدرسة الإسلام في مدينة (كراتشي)، ودرس فيها أكثر من تسع سنوات.

ثم عيّن عام ١٣٢٤هـ أستاذاً مساعداً للعربية في كلية علي جره، وكان أستاذ العربية فيها حينذاك المستشرق اليهودي الألماني (جوزف

---

(١) حيات حميد: ٣٤ .

(٢) المرجع السابق: ٣٦، وقد ذكره من وقائع أيام تدريسه في علي جره، بينما يرى الدكتور شرف الدين أنه وقع أيام طلبه في الكلية. انظر مقاله السابق الذكر ص ٩٢ .

(٣) مجلة الضياء ٢/٧ ص ٢٦٠ .

هوروفيتس) ناشر الجزأين الأولين من طبقات ابن سعد وصاحب كتاب (المغازي الأولى ومؤلفوها)[1]، ولعل تعيينهما كان في وقت واحد. وقد أخذ عنه الفراهي اللغة العبرانية، كما استكمل المستشرق عليه العربية. وفي أثناء إقامته في علي جره ألف الفراهي كتابه (إمعان في أقسام القرآن) ونشر تفسير سورتي القيامة واللهب.

وبعد سنتين عيّن عام ١٣٢٦هـ أستاذاً للعربية بجامعة (إله آباد) وقضى هناك نحو ست سنوات، أصدر خلالها تفسير سورة التحريم. واختير عضواً في اللجنة العربية للعلوم الشرقية. ولما اقترح سنة ١٣٣١هـ تأسيس جامعة عالمية في المدينة المنورة كان هو والعلامة شبلي النعماني من بين العلماء الذين اقترحت أسماؤهم للتدريس فيها[2].

ثم اختارته حكومة (حيدر آباد) عميداً لدار العلوم -وكانت كلية شرقية- فغادر إليها سنة ١٣٣٢هـ منتدباً من قبل حكومة محافظته، وكان -بالإضافة إلى مسؤوليته الإدارية- يدرّس الصفوف العليا في الكلية.

وكان الفراهي أحد المؤسسين للجامعة العثمانية بحيدر آباد، وهو الذي اقترح أن يكون تدريس العلوم الشرعية باللغة العربية، والعلوم العصرية باللغة الأردية، فوافقوا على الجزء الثاني ولكن لم يوافقوا على

---

(١) انظر ترجمته في كتاب: المستشرقون ٢ / ٤٣٣

(٢) مجلة معارف، عدد رجب ١٤١١هـ، ص ٩٦ .

الجزء الأول من اقتراحه[1]. وفي أثناء إقامته بحيدرآباد ألّف كتابه (الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح) ومقدمات من تفسيره (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان). وكانت له حلقة أسبوعية لتفسير القرآن الكريم يحضرها العلماء والباحثون وطلبة علم القرآن، ويعرضون عليه أسئلتهم فيجيب عنها.

مكث الفراهي بحيدر آباد إلى سنة ١٣٣٧هـ، ثم استقال من منصبه مع رغبة المسؤولين في بقائه بـ(حيدرآباد)، وعاد إلى وطنه. وقد أشار إلى ذلك في ترجمته الذاتية الموجزة التي كتبها للدكتور تقي الدين الهلالي رحمه الله، حينما زاره في قريته في ١٧ رمضان سنة ١٣٤٢هـ قائلاً: «**ولما كانت هذه المشاغل تمنعني عن التجرد لمطالعة القرآن المجيد، ولا يعجبني غيره من الكتب التي مللت النظر في أباطيلها، غير متون الحديث وما يعين على فهم القرآن، تركت الخدمة، ورجعت إلى وطني، وأنا بين خمسين وستين من عمري. فيا أسفا على عمر ضيعته في أشغال ضرها أكبر من نفعها! ونسأل الله الخاتمة على الإيمان**»[2].

بعد عودته من حيدر آباد تولى الفراهي إدارة مدرسة إصلاح المسلمين التي أنشأتها جمعية إصلاح المسلمين في بلدة (سراي مير)،

(١) حيات حميد: ص ١٧.

(٢) مجلة الضياء ٢/٧ ص ٢٦٠.

وقد قامت هذه الجمعية في منطقة (أعظم جره) لإصلاح عقائد المسلمين وإزالة البدع المنتشرة وفض المنازعات والخصومات بين المسلمين، ثم أسست الجمعية مدرسة إصلاح المسلمين - التي سميت فيما بعد بمدرسة الإصلاح اختصاراً - لتخريج علماء ودعاة يحملون رسالتها، فيستمر عمل الدعوة والإصلاح. وقد أسند الإشراف على المدرسة إلى الفراهي وهو في حيدر آباد، فلما رجع إلى وطنه باشر إدارة المدرسة، ووضع فكرتها التعليمية، ورسم لها منهاجاً دراسياً فريداً يختلف عن مناهج المدارس الدينية الأخرى في نظامها، ومقرراتها الدراسية، وطريقة التدريس فيها. وفي السنوات الخمس الأخيرة من عمره وقف جزءاً كبيراً من وقته وجهده على خدمة هذه المدرسة فكان يقيم ثلاثة أيام من كل أسبوع في المدرسة، ويلقي دروساً لتفسير القرآن الكريم على أساتذتها وطلابها الكبار[1].

ولما توفي العلامة شبلي النعماني سنة ١٣٣٢هـ واجتمع تلامذته لتنفيذ فكرة أستاذهم لإنشاء مؤسسة دار المصنفين، اختاروا العلامة الفراهي -رحمه الله- رئيساً لها والعلامة سليمان الندوي مديراً.

---

(١) حيات حميد: ص ٣٨.

(٣) صفاته وأخلاقه:

كان الفراهي رحمه الله معروفاً بفرط الذكاء وثقوب النظر وسرعة الإدراك. وكان ورعه وزهده في الدنيا، وقصده في العيش، وعزوفه عن السمعة، وحسن تعبده، مع جود وغنى نفس وتواضع، موضع إجماع من معاصريه.

كان يقول شيخه شبلي النعماني رحمه الله: «من جلس إلى عبدالحميد انصرف قلبه عن الدنيا»[١]. ويقول السيد سليمان الندوي رحمه الله: «كان رحمه الله آية من آيات الله في حدة الذهن وكثرة الفضل وسعة العلم ودماثة الخلق وسداد الرأي والزهد في الدنيا والرغبة في مرضاة الله»[٢]. ويقول الأستاذ عبد الماجد الدريابادي: «لم تر عيني مثله في الصبر والشكر والقناعة والتوكل وغنى النفس». وقال في موضع آخر: «كانت شخصية الفراهي قوية جذابة، قلما رأينا مؤمناً قانتاً مثله، قيل في وصف أولياء الله إن الجلوس معهم يذكّر الإنسان بالله سبحانه، وكان يصدق هذا الوصف على الفراهي صدقاً تاماً. أما الصلاة فكأن قلبه معلق بأوقاتها. أقام في حيدر آباد سنوات عميداً لدار العلوم، يتقاضى مرتباً عالياً، وكانت صلته بطبيعة الحال بعلية القوم، لكن لم يتغير شيء مما كان عليه من القناعة والاقتصاد في

---

(١) حيات حميد: ٥٥.

(٢) انظر ترجمة الفراهي في كتاب إمعان في أقسام القرآن للفراهي: ١٥.

المطعم والملبس والديانة والصدق والإخلاص. أما مجالسه فلا مجال فيها للغيبة ولغو القول والهزل. وبالجملة فلم يكن له نظير لا في العلم والفضل ولا في الديانة والتقوى»[1].

وكان يصرف جزءاً من راتبه في شراء الكتب وتجليدها، والجزء الأكبر منه ينفقه على الفقراء واليتامى والأرامل[2].

وقد أقبلت الدنيا على الفراهي، فتهيأت له فرص لو اغتنمها وسعى إلى ما يسعى إليه أهل الدنيا لنال أجل الرتب وأعلى المناصب، وحاز كل ما تطمع فيه النفوس من الأموال والألقاب وحسن الصيت، ولكنه كان زاهداً في كل ذلك، مقبلاً على الله، قائلاً للدنيا ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يادنيا غرّي غيري»[3]. وكان من تيقظه وحذره في ذلك أنه قال في أثناء تلك الفرص التي يتمنى الناس حصولها في حياتهم مقطوعة رباعية في الفارسية يخاطب نفسه محذراً لها، ترجمتها: «الجاهل مشغول بالبحث عن لذيذ المآكل، والعاقل مصروف همه إلى نيل الصيت والسمعة. أما أنت أيها الفراهي فاجتنب الاثنين، فيوشك أن ترى كليهما قد نشبت حلوقهما في الحبالة[4]».

---

(١) مقال الدريابادي في صحيفته (صدق) عدد ١٩/٦/١٩٤٥م.

(٢) حيات حميد: ٣٥٠.

(٣) الرقة والبكاء: ١٩٨.

(٤) نواي فهلوي: ٤٠.

وكان من ورعه وعدله أنه حكم في قضية - جعله الخصم حكماً فيها - على والده، وكان من أبرّ الناس به، وخرج بذلك جزء كبير من ضياعه إلى ملك الخصم[1].

(٤) ثقافته وعلومه:

كان الفراهي عالماً متفنناً، ذا ثقافة واسعة متنوعة، فقد برع في العلوم النقلية والعقلية، ومهر في اللغات العربية والفارسية والإنجليزية، وتعلّم اللغة العبرانية. وتميّز من بين معاصريه في الهند بأنه درس مع ذلك علوم الغرب وآدابه في اللغة الإنجليزية دراسة الناقد البصير، ثم لم يزده ذلك إلا قوة في الدين واستقامةً عليه علماً وعملاً.

لكن العلم الذي غلب عليه هو علم القرآن الذي بلغ فيه إلى منزلة تتقاصر دونها الهمم. ونكتفي هنا بلمحة موجزة عن ثقافته الواسعة التي امتازت في كل جوانبها بالكيف أكثر من الكم.

قد اعترف أقرانه وشيوخه بعلو منزلة الفراهي في معرفة اللغتين الفارسية والعربية، فيقول الأستاذ عبد الماجد الدريابادي: «قد بذّ العلامة الفراهي في الآداب الفارسية والعربية أقرانه بل شيخه شبلي النعماني أيضاً»[2] وقد ذكرنا فيما سبق معارضته -وهو ابن ستة عشر عاماً-

---

(١) حيات حميد: ص ٥٣.

(٢) مقاله (مولانا حميد الدين الفراهي) في صحيفة الداعي، عدد ٣ ديسمبر ١٩٧٦م.

للشاعر الفارسي الشهير (خاقاني) بقصيدة صعبة الرديف بهرت أحد كبار علماء الفارسية وخيّل إليه أنها لبعض الشعراء المتقدمين.

وقد طبع ديوان شعره الفارسي عام ١٩٠٣م فأرسل العلامة شبلي النعماني نسخة منه إلى الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني وكتب إليه: « طبع شيء من شعر حميد الدين، نرسل إليكم نسخة منه، ولعلكم تنظرون في القصيدتين اللتين في آخر الكتاب لتتذوقوا اللسان الفارسي الأصيل[١] ». وقد طبع الديوان مرة أخرى في طبعة أوفى بعنوان (نواي فهلوي) سنة ١٩٦٧م.

وللفراهي ديوان آخر ترجم فيه صحيفة أمثال سليمان إلى الفارسية القحة التي لايشوبها شيء من ألفاظ العربية، وقد طبع في حياته في حيدرآباد بعنوان (خردنامه).

ومما يدل على تمكنه من الآداب الفارسية رسائل العلامة شبلي النعماني إليه في أثناء تأليفه كتاب (شعر العجم)، يقول في بعضها: « الأبيات التي سترسلها إلي من شاهنامه الفردوسي، ينبغي أن تفسر الغريب من ألفاظها في مواقعها، فإن أكثر ألفاظها غير مألوفة الآن »[٢].

---

(١) مكاتيب شبلي ١ / ١٢٤.

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢٨، وكتاب شعر العجم في تاريخ الشعر الفارسي في خمسة مجلدات.

وكتب في رسالة أخرى: «أرسل إلي أمثلة من التخييل في الشعر الفارسي حسب آراء النقاد الغربيين»[1].

أما الإنجليزية فقد أتقن دراستها، وألّف فيها وحاضر، وقد اطلع بواسطتها على كتابات المستشرقين عن القرآن وتاريخ العرب، وعلى الأدب الإنجليزي شعراً ونثراً وبلاغةً، وعلى كتب الفلسفة الحديثة وما ترجم إليها من كتب الفلسفة والآداب اليونانية. ومن مؤلفاته بالإنجليزية رسالة في عقيدة الشفاعة والكفارة، ردّ بها على بعض علماء النصارى[2].

وقد أقرت ندوة العلماء في اجتماعها السنوي الذي عقد في دلهي عام ١٣٢٨هـ قرار إعداد ترجمة إنجليزية لمعاني القرآن الكريم، نظراً لأن التراجم الأخرى الموجودة في ذلك الحين تمت على أيدي النصارى. فتألفت لجنة من العلامة الفراهي والنواب عماد الملك البلجرامي والشيخ محمد صالح، على أن يقوم عماد الملك بالترجمة ويراجعها الفراهي والشيخ محمد صالح[3].

وقد درس الفراهي -رحمه الله- اللغة العبرانية، كما سبق، والذي

---

(١) المرجع السابق ٢/١٨ .

(٢) ذكرها السيد سليمان الندوي في ترجمة الفراهي الملحقة بكتابه (إمعان في أقسام القرآن). انظر طبعة دار القلم من كتاب الإمعان: ١٩ .

(٣) حيات شبلي: ٥٨٢ .

دعاه إلى ذلك انتشار جمعيات التنصير في عهده في الهند، والرد عليهم من كتبهم يقتضي الاطلاع المباشر على كتب اليهود والنصارى، فاستفاد الفراهي بمعرفته للغة العبرانية ووقوفه على الدراسات المتعلقة بصحف أهل الكتاب في اللغة الإنجليزية، في كشف كثير من تحريفاتهم بنصوص كتبهم، كما نرى في كتابه (الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح) فقد جاء بثلاثة عشر دليلاً من التوراة نفسها للرد على زعمهم بأن الذبيح إسحاق عليه السلام، وناقش علماء أهل الكتاب، وفسّر ما أشكل عليهم من كتبهم. ومن مؤلفاته التي لم يكملها (الطريف في التحريف) الذي كان يريد أن يجمع فيه جملة من تحريفاتهم.

ومن ثم لما جاءت فكرة الرد على شبهات المستشرقين وأقوالهم على القرآن الكريم وكتب بعض المسؤولين في حكومة (بهوبال) إلى العلامة شبلي النعماني رد عليه بأنه لا يوجد في الهند كلها من يستطيع أن يقوم بهذا العمل مثل حميد الدين الفراهي[1]. وكتب في رسالة أخرى: «يندر في المسلمين من يجيد الكتابة في اللغة الإنجليزية (مع تبحره في القرآن) ولذلك فإن حميد الدين هو الذي يستطيع أن يقوم بهذا العمل خير قيام»[2].

(١) مكاتيب شبلي، ١ : ٢٥ .

(٢) المرجع السابق ١ : ٢٥٤ .

أما العلوم العقلية: فدرسها الفراهي أيام طلبه؛ إذ كانت جزءاً لازماً من نظام الدرس في عصره، ثم اهتم بالفلسفة الحديثة حينما دخل كلية علي جره، ونال فيها درجة الامتياز، وقد واصل اطلاعه على ما كتبه فلاسفة الغرب. يقول الأستاذ عبد الماجد -وكان من المختصين في الفلسفة الحديثة-: «إن الفراهي قد درس الفلسفة دراسة واسعة وعميقة جداً، وكان يقرأ أحدث كتب الفلسفة والمنطق، ولم يكن يكتفي بالاطلاع عليها، بل يقرؤها قراءة بحث ونقد ومقارنة»[1]. ومن هنا كان أعرف بخطرها وضررها وضلالها. وقد نبّه على ذلك في كتبه[2]، ثم لما قرر المنهج الدراسي لمدرسة الإصلاح حذف منه كتب المنطق والفلسفة، ولم يترك إلا مبادئهما ليعرف الطالب المصطلحات المستعملة في الفنين فيتمكن من الاستفادة من كتب علماء الإسلام في أصول الفقه والكلام. وكان من أعظم كتبه التي لم يكملها كتاب (حجج القرآن)، والأبواب الثلاثة الأولى منه في نقد الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، والعلماء والباحثون الذين حضروا مجالسه ومحاضراته في نقد هذه العلوم وبيان زيفها، كانوا يشبهونه بشيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك وفي تبحره في علوم القرآن.

---

(١) مقالته في صحيفة الداعي، عدد ٣ ديسمبر ١٩٧٦م.

(٢) منها كتاب المفردات قال فيه: «ومضرة كتب الفلسفة أضلّ وأوغل». (ص ٥).

أما العربية: فكان فيها إماماً لا يشق له غبار، وكان له في كل علم من علومها من لغة، ونحو، وبلاغة، وعروض، تحقيقات واجتهادات واستدراكات على الأئمة. ونكتفي هنا بالإشارة إلى كتابه (جمهرة البلاغة)، الذي نقض فيه الأساس الذي يقوم عليه فن البلاغة عند أرسطاطاليس، وهو نظرية المحاكاة، ويرى الفراهي أن فن البلاغة العربية تأثر بهذه النظرية، فجار عن قصد السبيل. وانتقد في ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني مع اعترافه بجلالته، ودعا إلى تأسيس فن البلاغة على أسس منبثقة من القرآن الكريم وكلام العرب الأقحاح.

ولما أرسل الفراهي فصولاً من جمهرة البلاغة إلى العلامة شبلي النعماني أعجب به إعجاباً جعله يلخص مباحثه المهمة، وبخاصة نقده لنظرية المحاكاة في مجلة الندوة التي كان يصدرها باللغة الأردية، مع أن النعماني نفسه يعدّ من أشهر النقّاد والكتّاب ومن الأركان الخمسة للأدب الأردي. وقد نشر الكتاب بعد وفاة المؤلف، ونفد قبل أن يصل إلى البلاد العربية ليأخذ مكانه من البحث والنقاش، فهو كتاب فريد في تاريخ البلاغة العربية.

وللفراهي ديوان شعر لطيف في العربية، طبع سنة ١٣٨٧هـ، وقد ذكره الدكتور تقي الدين الهلالي رحمه الله، فقال في مذكراته: «وللشيخ المذكور ديوان شعر، سمعته منه، بليغ مؤثر في استنهاض همم المسلمين، وبث الحياة في قلوبهم، وذكر عداء الإفرنج لهم، وذكر

حرب طرابلس والحرب الكبرى، والرجل فصيح في التكلم للغاية»[1].
أما أسلوبه في الكتابة فيشبه أسلوب الأقدمين في الجزالة والرصانة والإيجاز والإشراق.

أما العلوم الشرعية: فتشهد بطول باعه فيها الفصول التي سوّدها من كتبه: (الرائع في أصول الشرائع)، و(إحكام الأصول بأحكام الرسول)، و(فقه القرآن)، وكان ينوي تدوين فن أصول الفقه على نحو جديد بعد تخليصه مما اختلط به من مباحث الفنون الأخرى. وله تعليقات على كتب الحديث والفقه والأصول وغير ذلك، ولكن العلم الذي استحوذ على عقله وقلبه، فأقبل عليه إقبالاً منقطع النظير هو علم القرآن. وكل ما درسه من علوم المنقول والمعقول وآداب الأمم وفلسفتها سخره لخدمة القرآن الكريم والمنافحة عنه. وقد شرع في تدبر القرآن الكريم أيام طلبه في كلية علي جره، كما ذكر في فاتحة نظام القرآن، وكان كتاب الله أحب الكتب إليه، والنظر فيه ألذ من كل ما في الدنيا[2].

وكان يعكف كل يوم بعد قيام الليل على تدبر القرآن الكريم، ويستمر على ذلك بعد صلاة الفجر إلى الساعة التاسعة صباحاً، وظل ذلك دأبه أكثر من ثلاثين سنة. ولما استقال من عمادة دار العلوم بحيدرآباد صار يقضي معظم وقته في تدبر القرآن والتأليف فيه.

(١) مجلة الضياء، عدد رجب ١٣٥٢هـ.

(٢) فاتحة نظام القرآن: ٢.

فحاز السبق في علم القرآن وفتح الله عليه من علومه ماشاء، وبلغ في ذلك شأواً لم يبلغه إلا قليل من أهل العلم، فلقبه معاصروه بترجمان القرآن. وقد ألف في تفسير القرآن وعلومه بضعة عشر كتاباً، أجلّها تفسيره (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) الذي صدر منه أحد عشر جزءاً في حياته وجزءان بعد وفاته. ولعله لم يشرع في التفسير من أوله إلا في آخر حياته فوافاه الأجل وهو في تفسير الآيات (٤٧-٦٢) من سورة البقرة.

وله منهج فريد في التفسير أفاض القول في بيان أصوله في مقدمة التفسير (فاتحة نظام القرآن) وكتابه (دلائل النظام)، وأبانت عنه أجزاء التفسير المذكورة.

وقد تكلم على كثير من الموضوعات القرآنية في المقدمة، أما المسائل التي كانت بحاجة إلى بسط القول فيها، فأفرد لها كتباً مستقلة. منها كتابه في تعيين الذبيح (الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح) الذي سبق ذكره، و(إمعان في أقسام القرآن) الذي تناول فيه قضية القسم على وجه العموم، وذكر أصله وأنواعه وأدواته وبلاغته، وانتهى إلى أن الأقسام الواردة في القرآن الكريم إنما هي للاستدلال والاستشهاد.

وقد خطّط الفراهي لتأليف اثني عشر كتاباً في علوم القرآن غير ما سبق، وكتب جملة من فصول بعضها. من أهمها كتاب (حكمة القرآن)، وكتاب (حجج القرآن)، وكتاب (دلائل النظام)، وكتاب (مفردات القرآن).

(٥) مصنفاته:

قبل أن نسرد أسماء مؤلفات الفراهي، يحسن أن نشير إلى منهجه في التأليف، فإنه يختلف عن منهج عامة المؤلفين الذين إذا عزموا على تأليف كتاب جمعوا مادته ثم رتبوها في صورة كتاب. أما الفراهي فإن الموضوعات التي رأى ضرورة الكتابة فيها وحلّ مشكلاتها كانت ماثلة بين عينيه، يديم النظر والبحث فيها، فإذا حقّق مسألة أو حلّ معضلة أو توصّل إلى رأي مقنع قيد ذلك وكتب عليه: «من كتاب ... » حتى إذا اكتملت جوانب البحث أقبل على تأليفها وتنسيقها. ولذلك كان يؤلف كتباً عديدة في وقت واحد، ومن ثم بقي أكثر مؤلفاته ناقصاً، ومنها ما لم يتخط حدود ذهنه، ولا جرى به قلمه، مع أنه يحيل عليه في مؤلفاته، لأن كل بحث له مكان معين عنده. ونكتفي فيما يلي بإيراد أسماء مؤلفاته العربية المطبوعة:

١- أساليب القرآن، الدائرة الحميدية، الهند، سنة ١٣٨٩هـ.

٢- إمعان في أقسام القرآن، الطبعة الثالثة، دار القلم بدمشق، سنة ١٤١٥هـ.

٣- التكميل في أصول التأويل، الدائرة الحميدية، الهند، سنة ١٣٨٨هـ.

٤- جمهرة البلاغة، الدائرة الحميدية، الهند، سنة ١٣٦٠هـ.

٥- دلائل النظام، الدائرة الحميدية، الهند، ١٣٨٨هـ.

٦- ديوانه العربي، الدائرة الحميدية، الهند، ١٣٨٧هـ.

٧- الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح، الطبعة الثالثة، دار القلم بدمشق، سنة ١٤٢٠هـ.

٨- فاتحة نظام القرآن، الدائرة الحميدية، الهند، ١٣٥٧هـ.

٩- في ملكوت الله، الدائرة الحميدية، سنة ١٣٩١هـ.

١٠- القائد إلى عيون العقائد، الدائرة الحميدية، سنة ١٣٩٥هـ.

١١- مفردات القرآن، الدائرة الحميدية، سنة ١٣٥٨هـ.

١٢- نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، وهو تفسيره الكبير الذي صدرت منه الأجزاء الآتية:

أ - تفسير سورة الفاتحة والبسملة. نشر مع فاتحة نظام القرآن سنة ١٣٥٧هـ.

ب - تفسير سورة الذاريات، مطبعة معارف بأعظم جره، دون تاريخ.

ج - تفسير سورة التحريم، مطبعة فيض عام، علي جره، سنة ١٣٢٦هـ.

د - تفسير سورة القيامة، الطبعة الثانية، الدائرة الحميدية، سنة ١٤٠٣هـ.

هـ- تفسير سورة المرسلات، مطبعة معارف، دون تاريخ.

و - تفسير سورة عبس، مطبعة معارف، دون تاريخ.

ز- تفسير سورة الشمس، مطبعة فيض عام، سنة ١٣٢٦هـ.

ح - تفسير سورة التين، مطبعة معارف، دون تاريخ.

ط – تفسير سورة العصر، مطبعة فيض عام، سنة ١٣٢٦هـ.

ي – تفسير سورة الفيل، مطبعة معارف، سنة ١٣٥٤هـ.

ك – تفسير سورة الكوثر، مطبعة معارف، دون تاريخ.

ل – تفسير سورة الكافرون، مطبعة فيض عام، سنة ١٣٢٦هـ.

م – تفسير سورة اللهب، مطبعة معارف، دون تاريخ.

(٦) وفاته وثناء العلماء عليه :

توفي رحمه الله – وهو يتلو القرآن الكريم – في ١٩من جمادى الآخرة عام ١٣٤٩هـ على إثر عملية جراحية أجراها طبيبه الخاص في مدينة (مثورا) ودفن بها.

وقد رثاه عدد من أصحابه وأصدقائه بقصائد عربية وفارسية وأردية. وقد نقلنا فيما سبق أقوال بعض معاصريه عن علمه وخلقه، ونضيف هنا مقتطفات من ثلاث كلمات: أولها للعلامة السيد سليمان الندوي، وهي أقوى ما كتبه في وفيات الأعلام. وقد كتبها في مجلة (معارف) الصادرة من دار المصنفين بأعظم جره بعنوان (الصلاة على ترجمان القرآن) بدأها بقوله:

« (الصلاة على ترجمان القرآن) نودي بذلك قبل نحو ستة قرون من مصر والشام إلى حدود الصين، للصلاة على الإمام ابن تيمية رحمه الله، وحقّ أن ينادى بذلك مرة أخرى من ربوع الهند إلى بلاد مصر

والشام على الأقل، فإن ابن تيمية هذا العصر قد توفي في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩هـ (الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٣٠م). ذلك الإمام الجليل الذي كانت شخصيته الجامعة بين علوم الشرق والغرب نادرة العصر، شخص واحد اجتمع فيه عالَم من العلم والمعرفة، ماهر في العلوم الدينية، ناقد للعلوم العقلية، وحيد عصره في علوم العربية، نسيج وحده في علم القرآن، عارف بحكمته ودقائقه، كنيف ملئ علماً، ولكن لم ينقل من علمه ـ مع الأسف ـ إلى الدفاتر والأوراق إلا قليل ... »[1].

والكلمة الثانية للعلامة أبي الكلام آزاد رحمه الله قال فيها: « كان حميدالدين الفراهي رحمه الله من العلماء الربانيين الذين لا تكون بضاعتهم العلم فحسب، بل يجمعون بين العلم والعمل. ويندر وجود أمثال هؤلاء الحائزين للشرفين، كما لا يخفى على أهل النظر. وإني كلما قابلته تأثرت بعمله أكثر من علمه، فإنه كان رجلاً تقياً بكل معنى الكلمة ... »[2].

وقد نقلنا من قبل بعض ما كتبه الدكتور تقي الدين الهلالي في مذكراته، حينما زار الفراهي رحمه الله قبل وفاته بسبع سنين، ومما جاء فيها أيضاً: « ... والرجل فصيح في التكلم للغاية، نادر في علماء

---

(١) مجلة معارف المجلد ٢٦ العدد السادس ص ٣٢٢ .

(٢) انظر مجلة الإصلاح المجلد الأول العدد الثامن ص٥٦-٦١ .

العرب فضلاً عن علماء الهند.. سمعت منه خطبة تفسيره للقرآن اغرورقت منها عيناي لفصاحتها وحقّيّتها. وهو عارف بمسألة الخلافة محقق لها، لا يلتبس عليه شيء من أمرها خلافاً لأهل الهند، مجتهد في العقائد والعمليات، لا ينتمي لمذهب لكنه يتعبد على مذهب الحنفية؛ لأنه نشأ عليه ويعتقد أن الأمر في مثل ذلك سهل. ماهر في الإنجليزية والعربية والفارسية والأردية. وبالجملة فهو أعلم من لقيته قبل هذا الحين، وهو ١٧ رمضان ١٣٤٢هـ »[١].

(١) مجلة الضياء المجلد الثاني العدد السابع ص ٢٦٠ .

الفصل الثاني
كتاب مفردات القرآن

سبق في تمهيد هذا البحث أن علم غريب القرآن حظي بكثرة المؤلفات فيه كثرة لا يأتي عليها الحصر، وقد تناولته كتب التفسير والمعجمات العربية أيضاً، فما الذي دفع العلامة الفراهي إلى تأليف كتاب جديد في هذا العلم وجعله جزءاً من مشروعه القرآني العظيم؟ وهل أنجز هذا الكتاب؟ وما منهجه فيه ؟ وهل له ميزة على سائر الكتب المصنفة في هذا الفن ؟ سنجيب عن هذه الأسئلة في هذا الفصل.

(١) أسباب تأليف الكتاب:

يتضح من دراسة كتاب المفردات أن أهم الأسباب التي دعت الفراهي إلى تأليفه ثلاثة:

١- أهمية المعرفة الدقيقة لمعاني المفردات وقصور كتب اللغة والغريب:

تحدث الفراهي في المقدمة الأولى لكتاب المفردات عن أهمية الموضوع وشدة الحاجة إليه، فقال: «لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام. وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى

زيادة جهل بالمجموع. وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه، فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن، (١) أغلق عليه باب التدبر و (٢) أشكل عليه فهم الجملة، و (٣) خفي عنه نظم الآيات والسورة... ثم سوء فهم الكلمة ليس بأمر هين، فإنه يتجاوز إلى إساءة فهم الكلام وكل ما يدل عليه من العلوم والحكم، فإن أجزاء الكلام يبين بعضها بعضاً للزوم التوافق بينها...». ثم أشار إلى «أن كتب اللغة والغريب لا تعطيك حدود الكلمات حداً تاماً»[1].

وهكذا لما ذكر المصادر اللسانية لتفسيره في المقدمة الثالثة من كتابه (فاتحة نظام القرآن) صرّح أولاً بأن المعاني الشرعية نحو الصلاة والزكاة والصوم وغيرها محفوظة لا خلاف فيها، وأنها لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة[2]. أما سائر الألفاظ فيرجع فيها إلى استعمالاتها في القرآن الكريم وكلام العرب القديم. وهو لا ينكر أهمية كتب اللغة، ولكنه يرى أن مفسّر القرآن ينبغي ألا يكتفي بالمعجمات بل يطلع على كلام العرب ويدارسه ويتذوقه، فإن كتب اللغة «كثيراً ما لا تأتي بحد تام، ولا تميز بين العربي القح والمولد، ولا تهديك إلى جرثومة المعنى. فمن لم يمارس كلام العرب واقتصر على كتب اللغة ربما لم يهتد لفهم بعض المعاني من كتاب الله».

---

(١) مفردات القرآن: ٤-٥ .

(٢) فاتحة نظام القرآن: ١٢-١٣ .

تبين من ذلك أن أهمية المعرفة الدقيقة لمعاني المفردات في فهم الكلام، وقصور كتب اللغة والغريب في إعطاء هذه المعرفة هو السبب الأساس الذي دفع العلامة الفراهي إلى إفراد كتاب في هذا الموضوع.

٢- الرد على الطاعنين من المستشرقين.

كتب المستشرقون كثيراً في ألفاظ القرآن، وزعموا أن عدداً كبيراً منها أخذه النبي ﷺ من اليهود والنصارى، وأن بعضها لم يفهمه النبي ﷺ، فأخطأ في استعماله في القرآن ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (الكهف: ٥)، وكان العلامة الفراهي -رحمه الله- مطلعاً على كتابات هؤلاء، فردّ عليهم في هذا الكتاب، وقد بيّن في تفسير بعض الكلمات خطأ علماء اليهود أنفسهم في فهم صحفهم، فيقول في كلمة (هادوا): «زعم الطاعنون في القرآن أن هذه الكلمة خطأ فإن اسم اليهود ليس مأخوذاً من مادة هود، بل هو للنسبة إلى يهودا، فنبين اشتقاق هذا الاسم لتعلم أن طعنهم من سوء فهمهم القرآن وصحفهم..»[1]، وكذلك يقول في كلمة (النصارى): «زعم الطاعنون أن القرآن لم يعرف هذه التسمية وجعلها من النصرة لما جاء فيه ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ (الصف: ١٤). وهذا الطعن منشؤه الجهل بمعنى الآية، فإنها إنما

---

(١) مفردات القرآن: ٧٠.

ذكرت أمراً حقاً، ولم تذكر وجه التسمية. نعم، فيها إشارة إلى أن المسمّين بالنصارى يجب عليهم نصر الحق، لما في اسمهم تذكار لذلك، وأمثال هذه الإشارات توجد في كلام الأنبياء». ثم ذكر مثالاً لذلك من إنجيل متّى[1].

٣- الإحالة في التفسير على كتاب المفردات تجنباً للتكرار:

طريقته في تفسير (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) أنه يتناول مجموعة آيات من السورة، ويفسّر أولاً مفرداتها، فالألفاظ التي كان يراها بحاجة إلى تفصيل القول فيها وتكثير الشواهد عليها، أراد أن يجمعها في كتاب المفردات ليجمل الكلام عليها في التفسير ويحيل الراغب في التفصيل على كتاب المفردات، وقد أشار إلى ذلك في خطبة كتاب المفردات قائلاً: «أما بعد، فهذا كتاب في مفردات القرآن، جعلته مما نحول إليه في كتاب نظام القرآن، لكيلا نحتاج إلى تكرار بحث المفردات، إلا في مواضع يسيرة يكون فيها الصحيح غير المشهور، فنذكر بقدر ما تطمئن به القلوب السليمة»[2].

---

(١) مفردات القرآن: ٦٩ .

(٢) المرجع السابق: ٣.

(٢) بناء الكتاب :

مما يبعث على الأسف أن كتاب المفردات من الكتب التي لم يقدّر للفراهي أن يكملها . والدلائل على ذلك كثيرة منها :

١- أنه يحيل في تفسير بعض الألفاظ عليه، وهو غير موجود فيه، نحو كلمة (المثاني) إذ قال في بعض تعليقاته على نسخته من لسان العرب : « الشواهد على ما قلنا ذكرناها في كتابنا في مفردات القرآن »[١] . ولما تكلّم في تفسير سورة البقرة على اسم الإشارة (ذلك) في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ (البقرة : ٢) أحال على المفردات[٢]، والكلمتان غير واردتين في مسودته التي وصلتنا .

٢- ما ورد في الكتاب في الصفحتين ٩ - ١٠ بعنوان « في ألفاظ القرآن » و « العام والخاص » و« الحروف المقطعات » ليس إلا تذكرة كتبها المؤلّف لنفسه، حتى يفصلها في فصول كاملة . ومما يدل على ذلك أنه في « العام والخاص » أشار إلى أن في سورة الأعراف مثالاً للعطف ولم يذكر ذلك المثال . وقال في « الحروف المقطعات » : « وإنا نورد كل ما علمنا من أقوالهم » . ولكن لم يورد شيئاً منها هنا، ولا أتمّ كلامه على الحروف المقطعات .

---

(١) لسان العرب (ثنى) نسخة الفراهي المحفوظة في مكتبة مدرسة الإصلاح.

(٢) تفسير سورة البقرة، مخطوط .

٣- في الكلام على كلمة (الرحمن) ذكر أن أكثر الناس يزعمون أن العرب في الجاهلية لم تعرف هذه الكلمة، وأن متمسكهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان الآية ٦٠)، ثم قال: «والتأويل عندي غير ما فهموه، كما سنذكره بعد إثبات أن العرب عرفت هذا الاسم للرب تعالى»[1]، ولكن لم يذكر تأويل الآية.

٤- ومما استدل به على قوله: أن العرب «كانوا يسمّون بعبدالرحمن في الجاهلية مثل...»[2]، وترك البياض.

٥- في الكلام على كلمة (لعل) قال: «تأتي للعلة كثيراً»[3]، ولم يزد على ذلك، وأجّل ذكر الأمثلة من القرآن وكلام العرب لوقت التبييض.

وبقي الكتاب مسودة إلى أن أسّس تلامذة المؤلف بعد وفاته بست سنوات مؤسسة سموها (الدائرة الحميدية)، فصدر الكتاب منها سنة ١٣٥٨ هـ، بعدما أضيف إليه بضع وعشرون كلمة من تفسير نظام القرآن وغيره من كتب المؤلف. ونلقي نظرة هنا على بناء الكتاب في صورته المطبوعة.

---

(١) مفردات القرآن ص ٤٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص ٦٣ .

الكتاب في (٧٤) صفحة، وطبع طبعة حجرية بالخط الفارسي.

ويمكن أن يقسم محتواه إلى أربعة أقسام:

أ – روابط الكتب الخمسة ص ١–٢

ب – خطبة الكتاب ص ٣

ج – المقدمات ص ٤–١٠

د – الألفاظ القرآنية ص ١١– ٧٤

أما العنوان الأول (روابط الكتب الخمسة) فليس من أصل الكتاب، ولكن لما كان هذا الكتاب أول «الكتب المتعلقة بلسان القرآن من حيث دلالته على معانيه»، وهي ثلاثة: (مفردات القرآن)، و(أساليب القرآن)، و(أصول التأويل)؛ كتب عنها المؤلف هذا الفصل على غلاف مسودة المفردات، وأشار فيه إلى موضوعات هذه الكتب وعلاقة بعضها ببعض. ثم ذكر أنه وضع كتابين: (تاريخ القرآن)، و(دلائل النظام) «لدفع الظنون التي بنيت على الأوهام الناشئة عن قلة النظر والتأمل في روايات جمع القرآن ومواقع تنزيلها. فهي خمسة كتب في فهم ظاهر القرآن وتليها سبعة كتب في علوم القرآن وأولها كتاب الحكمة». وقد تكلم على الكتب السبعة في أول كتاب الحكمة، كما تكلم على الكتب الخمسة في أول كتاب المفردات.

في خطبة الكتاب ذكر المؤلف سبب تأليفه ونوع الألفاظ التي سيفسرها فيه، فصرح بأنه لن يفسر «في هذا الكتاب من الألفاظ إلا ما

يقتضي بياناً وإيضاحاً ... وأما عامة الكلمات فلم نتعرض لها وكتب اللغة والأدب كافلة به».

تلي خطبة الكتاب ثلاث مقدمات: الأولى في مقصد الكتاب والحاجة إليه، والثانية «في الأصول اللسانية»، ذكر فيها مواضع الوهم من الكلمة، وقسمها إلى أربعة أقسام: المشكلة، والمشتركة، والجامعة، والمرادفة. ثم شرح كل قسم بذكر أمثلته مع الدلالة على ما يعين على فهم معناها. ومن ذلك قوله في المرادفة: «ثم المرادفة لغيرها، وهي قسمان: المطابق لمرادفه من جميع الوجوه، وهذا قليل جداً. والثاني ما يوافقه من بعض الوجوه، وهذا كثير جداً، وفيه معظم الوهم. فربما يظنونهما متحدتين، وكثيراً مايكون بينهما فرق لطيف لا يفطن له غير الممارس للسان. **ومن أنفع شيء في هذا الباب معرفة تفسير الصحابة والتابعين**، فإنهم كثيراً ما فسّروا كلمة بمرادفها حسبما أريد في موضع خاص، وظن المتأخرون أنهما متحدتان ومتطابقتان من جميع الوجوه، فأخطأوا صحيح معنى الكلمة».

أما المقدمة الثالثة فهي «في كون القرآن خالياً عن الغريب»، أثبت فيه المؤلف أن القرآن ليس فيه ألفاظ حوشية غريبة، وبين أن العلماء الذين صنفوا في غريب القرآن قصدوا غرابة بعض ألفاظه بالنسبة للأعاجم ومن قلّ علمه بالعربية، ثم ذكر أسباباً أخرى لاعتقاد الناس بوجود الغريب في القرآن وردّ عليها.

بعد هذه المقدمات وما ألحق بها من الفصول الناقصة التي أشرنا إليها من قبل، شرع المؤلف في تفسير الألفاظ، وهي ٧٨ كلمة أولها لفظ (الآلاء) وآخرها لفظ (يثرب). وقد رتبت الألفاظ على حروف الهجاء دون النظر إلى أصولها.

(٣) منهج المؤلف في تفسير الألفاظ:

قد يكون من التجوز أن نتحدث عن منهج المؤلف في تفسير المفردات القرآنية، فإن الكتاب لم يكمل، ولم يتمكن المؤلف من تحرير المادة التي قيدها في أوقات مختلفة لإعداد كتابه، ولا أعاد النظر فيها، فلا يمكننا أن نجزم مثلاً بأن هذه الكلمة أو تلك قد ظفرت من جهد المؤلف في البحث فيها والاستدلال على ما ذهب إليه واستيعاب وجوه الكلام فيها بما كان يتوخاه ويتطلع إليه، فنخشى - إن فعلنا ذلك - أن نكون قد ظلمنا الكتاب ومؤلفه. ومع ذلك لا بأس بالتنويه بالسمات البارزة لمنهجه في معالجة المفردات القرآنية في ضوء ما فسّره في هذا الكتاب، وبعض الأصول التي ذكرها في كتبه الأخرى:

١- أبرز سمات الكتاب أصالته، وتلك سمة عامة لمؤلفات العلامة الفراهي. فهو لا يقتصر في تحقيق الألفاظ القرآنية على ما ورد في كتب التفسير واللغة، بل يرجع بالكلمة إلى المصادر الأولى. وقد صرح بذلك في مقدمة تفسيره عندما ذكر مصادره فقال: «فأما في سائر

الألفاظ فالمأخذ فيه كلام العرب القديم والقرآن نفسه »[1].

والمؤلف ينوّه بأهمية الشعر الجاهلي وممارسته للوقوف على دلالة الكلمة إبان نزول القرآن الكريم، ولم يغب عنه أن جزءاً من هذا الشعر منحول، ولكن لا يصعب التمييز عنده « بين المنحول والصحيح على الماهر الناقد، فينبغي لنا ألا نأخذ معنى القرآن إلا مما ثبت »[2].

وقد حرص المؤلف على اقتناء كل ما صدر في عهده من دواوين الشعر الجاهلي، ودارسها مدارسة دقيقة، وقيد على طررها إشاراته وتعليقاته. وبتدبره المتصل في القرآن الكريم وممارسته الطويلة للشعر الجاهلي توصل في تحقيق بعض الألفاظ إلى نتائج تختلف شيئاً ما عما ورد في كتب اللغة والتفسير. انظر مثلاً تفسيره للألفاظ الآتية: (الآلاء، الحرد، الأحوى، العصر).

وقد كثرت الشواهد الشعرية في كتاب المفردات وزاد عددها على مائة شاهد. وميزة هذه الشواهد أنها جميعاً منسوبة إلا ما ندر، وأن معظمها للشعراء الجاهليين أو المخضرمين، وأن عدداً كبيراً منها شواهد جديدة لم ترد في مظانها من كتب التفسير والغريب.

ولكن لا يعني ذلك أن المؤلف يتبع في تفسير كل كلمة منهجاً واحداً، وهو أن ينظر أولاً في استعمالاته في القرآن، ثم يستشهد

---

(١) فاتحة نظام القرآن ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق.

بكلام العرب لا محالة. فإن نوع الإشكال في الكلمة هو الذي يحدّد طريقة معالجتها.

وقد استشهد المؤلف في عدة مواضع بالأحاديث أيضاً منها:

- «اتّقوا النار ولو بشق تمرة» (الاتقاء، ص ١٩).
- «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود» (الآل، ص ١٣).
- «إن رأسه حبك حبك» (حبك، ص ٣٣).
- «ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً» (الصغو، ص ٥١).

٢- أشار في تذكرة له في مفردات القرآن إلى بعض أصول منهجه فقال: «إذا اشتبه المعنى فطريق التوضيح تتبع استعمال لفظه، كما فعلنا بلفظ (عصر) و (آلاء)، والنظر في أصله واستعماله في أخوات العربية كالعبرانية والسريانية»[1].

وقد استفاد المؤلف بمعرفته للغة العبرانية في تحقيق بعض الألفاظ التي هي من المواد المشتركة بين العربية وأخواتها، وردّ على المستشرقين الذين زعموا أنها ألفاظ غير عربية أخذها القرآن من اليهود والنصارى. انظر مثلاً تحقيقه لكلمة (الأبّ) و (السفرة) و (الدرس) و(الصلاة).

---

(١) مفردات القرآن: ص ٩.

٣- من أصوله أيضاً: عدم الالتفات إلى المعنى الشاذ. يقول في ذلك: «يجب أن نترك المعنى الشاذ الذي لم يثبت في اللغة»[١]، ومن أمثلة ذلك تفسير كلمة (العجَل) في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء: ٣٧) بالطين والحمأة، فإنه لم يثبت هذا المعنى في اللغة[٢].

وهذا هو الأصل الثاني من الأصول الأولية للتأويل عند المؤلف.

٤- وقد ذكر المؤلف من الأصول المرجحة للتأويل «الأخذ بأثبت الوجوه لغة»، فقال في كتاب التكميل: «المعنى الذي كثر في كلام العرب لا ينبغي تركه إلا لصارف قوي، فإذا تساوى الوجوه الأخر وهي النظم والموافقة بباقي القرآن وصريح العقائد فلا بد أن نأخذ المعنى الشائع ... ومن أمثلته (وانحر) في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ فقالوا: أمر بوضع اليد على النحر... ومناسبة ذلك بالصلاة لا يغرّنّ أحداً، فإن الأمر بالأضحية أحسن مناسبة وأوسع...»[٣].

٥- يلحظ المتدبر في القرآن الكريم أن بعض المعاني يرد فيه في مواضع مختلفة مقروناً بمعانٍ مختلفة، نحو (الصلاة)، فإنها تقترن كثيراً بالزكاة، وأحياناً بالصبر، وتارةً بالإيمان، وأخرى بالنحر وهكذا.

---

(١) انظر فاتحة نظام القرآن: ١٣ .

(٢) انظر مفردات الراغب: ٥٤٨، والتكميل في أصول التأويل: ٥٢ .

(٣) المرجع السابق: ٦٢ . وانظر في وجوه المناسبة بين الصلاة والنحر تفسير سورة الكوثر للمؤلف: ١٦-٣٠ .

ويدلّ ذلك على أن الصلاة ذات جهات، فهي ترتبط بالزكاة من جهة، وبالصبر من جهة، وبالإيمان من جهة.

وكذلك (الصبر) قرِن في كتاب الله بالصلاة، والشكر، والمرحمة، والحق، والصدق، فالصبر له صلة بكل من هذه الأمور باعتبارات مختلفة. وكان من منهج الفراهي في كتاب المفردات ذكر جهات اللفظ هذه بالنظر في سياقاته في القرآن الكريم، حتى لا يتعرض لها في تفسيره إلا بقدر الحاجة، كما فعل في تفسير سورة الكوثر، فإنه لما تكلّم على المناسبة بين الصلاة والنحر قال: «اعلم أن للصلاة والنحر وجوهاً كثيرة دلّنا القرآن عليها، ولاحاجة إلى استقصاء الوجوه ههنا، وتجدها في كتاب المفردات، وإنما نذكر الآن هاهنا ما يدل على المناسبة بينهما»[١].

ليست كلمة النحر في المفردات، أما الصلاة، فقد ذكر فيه بعد تأصيلها لغوياً اثني عشر وجهاً من وجوهها بعنوان «جهات الصلاة»، منها أن الصلاة إقرار بالتوحيد، وأنها ذكر لعهدنا بالعبودية الخالصة لله، وأنها شكر لربنا، وأنها رجوع إلى الرب، وأنها تقرّب وحضور. وقد شرح كل هذه الجهات مستدلاً بالآيات الكريمة[٢].

ومن الألفاظ التي ذكر المؤلف وجوهها في المفردات: كلمة

---

(١) تفسير سورة الكوثر: ١٦ .

(٢) المفردات: ٥٢-٥٤ .

(الإسلام)، فقال: «معناه ظاهر وبيّن، وهو الطاعة والخضوع، ولكن القرآن رفع هذه الكلمة، فخصّها بطاعة الله مثل كلمة (الدين)، فإنه الطاعة في أصل اللغة، وقد استعمله العرب لطاعة الله. ثم لهذا المعنى البيّن وجوه ونتائج وتاريخ. والقرآن دلّ على كل ذلك، فنذكر ما يتعلق بهذه الكلمة من وجوهها...»[1]. وكذلك ذكر بعض جهات الزكاة[2].

(٤) القيمة العلمية للكتاب:

على الرغم من أن العلامة الفراهي -رحمه الله- لم يتيسر له تأليف كتاب المفردات على الوجه الذي أراده، لا من ناحية عدد الألفاظ ولا من ناحية استقصاء القول في الكلمات التي تضمها المسودة، على الرغم من ذلك لا يخفى على من نظر في الكتاب قيمته العلمية ومكانته الجليلة بين كتب غريب القرآن، فإنه ليس من نوعِ التأليف المكرر بالشرح أو التلخيص أو التيسير، وإنما يتسم بالأصالة والجدة، ويحفل بتحقيقات بارعة وفوائد نفيسة تخلو منها الكتب الأخرى، فهو -على صغر حجمه وقلة مادته- جدير بأن يرجع إليه ويستفاد منه.

(١) مفردات القرآن: ٢٢ .

(٢) مفردات القرآن: ٤١ .

ولكي تتضح القيمة العلمية لكتاب المفردات، ويتبين ما يضيفه إلى المعجم العربي من نظرات جديدة في تحقيق بعض المفردات القرآنية، ومالها من أثر في الكشف عن بلاغة الكلام في الآيات التي جاءت فيها تلك المفردات، نورد ثلاثة نماذج من الكتاب:

المثال الأول: كلمة الآلاء (ص ١١ - ١٢)

قد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم ٣٤ مرة: مرتين في سورة الأعراف (٦٩، ٧٤) ومرة واحدة في سورة النجم (٥٥) والمواضع الباقية في سورة الرحمن. وأجمع أهل اللغة وعامة المفسرين على أن معناها: النعم، ولكن العلامة الفراهي رحمه الله يقول: «إن القرآن وكلام العرب كلاهما يأبى هذا المعنى». والظاهر عنده أن معناه: «الفعال العجيبة، ولما كان غالب فعال الله تعالى الرحمة ظنوا أن الآلاء هي النعم، والرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما حملتهم على هذا، ولكن السلف إذا سئلوا أجابوا حسب السؤال والمراد المخصوص في موضع مسؤول عنه». وقال في موضع آخر: «... ولما كانت الرحمة من أغلب شؤون الرب عز وجل غلب استعمال هذا اللفظ في معنى النعم، ولكن العربي القح هو الأول، وبه نزل القرآن»[1].

فكلمة الآلاء عند الفراهي تشمل في أصلها عجائب لطف الله

---

(١) تعليقاته التفسيرية: ٤٣٤.

تعالى وبطشه وقدرته، وليست النعمة إلا وجهاً واحداً من وجوه معناها، وقد غلب هذا الوجه على الكلمة فيما بعد؛ لأن غالب أفعال الله تعالى من الرحمة والنعمة.

وقد استدل المؤلف على ما ذهب إليه بالقرآن الكريم وكلام العرب، فقال: «أما القرآن فقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ (النجم ٥٥ – ٥٦) بعد ذكر إهلاك الأقوام، وهكذا في سورة الرحمن». الآية المذكورة من سورة النجم، سبقها ذكر إهلاك الأمم في خمس آيات وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ (النجم ٥٠ – ٥٤) ووجه الاستدلال بها واضح لا غموض فيه. فإن قيل إن كلمة الآلاء في الآية المذكورة تشير إلى ماقبل الآيات السابقة أيضاً، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۝٤٦ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ۝٤٧ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ (النجم٤٣–٤٩) فذلك وجه، وهذه الآيات أيضاً تؤيد قول المؤلف رحمه الله.

أما في سورة الرحمن فجاءت كلمة الآلاء في خلال ذكر يوم القيامة وعذاب جهنم في الآيات (٣٣ – ٤٥) آخرها قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ... تُكَذِّبَانِ﴾. ولما أشكل مجيء الآية في هذا الموضع أوّلوها بأنه «لما كان إنذاره لهم عن عذابه وبأسه مما

يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك، قال ممتناً بذلك على بريته»[1].

وقد فطن بعض أهل التفسير قديماً بأن هذه الكلمة ليست في الأصل بمعنى النعمة، فروى الإمام الطبري عن ابن زيد أنه قال: «الآلاء: القدرة»[2]. والغريب أن الطبري رحمه الله أورد هذا القول ضمن الروايات التي احتج بها على معنى النعم، ثم التزم تفسيرها بالنعم في جميع المواضع إلا واحداً، وهو بعد قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن: ٣٧)، فقال في تفسيرها: «يقول تعالى ذكره: فبأي قدرة ربكما معشر الجن والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذبان؟» وواضح هنا أن الطبري رحمه الله لاحظ أن معنى النعم لا يستقيم في هذه الآية، ففسّرها بالقدرة.

وقد تساءل العلامة فخر الدين الرازي مرة بعد أخرى في تفسير الآية إذا جاءت بعد ذكر عجائب خلق الله وقدرته، ثم أجاب من وجوه منها: «أن الآية مذكورة لبيان القدرة لا لبيان النعمة»[3]. وقال في

---

(١) تفسير ابن كثير ٤: ٢٧٨.

(٢) تفسير الطبري ٢٧: ١٢٤.

(٣) مفاتيح الغيب ٢٩: ٩٩.

موضع آخر: «وفي الجواب قولان ... الثاني أن نقول: هذه بيان عجائب الله تعالى لا بيان النعم»[1].

أما كلام العرب فاستدل المؤلف بثمانية شواهد منها قول طرفة بن العبد يمدح الحارث بن همام بن مرة رئيس بني بكر:

كـامـلٍ يحمـل آلاء الفتـى نَبِـهٍ سيد سادات خِضَم[2]

ومنها قول الأجدع الهمداني يصف فرسه:

ورضيتُ آلاء الكميت فمن يُبِع فرساً فليس جوادنا بمباع[3]

وعلّق عليه الفراهي بقوله: «قال الجوهري في هذا الشعر: آلاؤه: خصاله الجميلة، ولكنه لم يثبت على هذا المعنى الذي هو أصله، فقال في مادة (ألاً): والآلاء النعم، فاتبع ما فهم المفسرون عن ابن عباس رضي الله عنه». يقول الباحث: وقد فسر بذلك قبل الجوهري الأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ) في الاختيارين فقال: «آلاؤه: خصاله الصالحة التي فيه»[4]. وبه فسره الجواليقي في شرحه لأدب الكاتب[5].

ومن شواهد المؤلف قول فضالة بن زيد العدواني وهو من المعمرين:

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٩ : ١٠٣.

(٢) ديوانه: ١١٠ .

(٣) الأصمعيات: ٦٩ .

(٤) الاختيارين: ٤٦٩ .

(٥) شرح أدب الكاتب: ٢٢٧ .

وفي الفقر ذل للرقاب وقلما رأيت فقيراً غير نِكس مذمم
يلام وإن كان الصواب بكفه ويُحمد آلاء البخيل المدرهم[1]

يقول المؤلف: «أي يحمدون صفات البخيل وفعاله. وهذا البيت أوضح دلالة مما ذكرنا قبله على معنى الآلاء».

ومنها قول الخنساء:

فبكّي أخاك لآلائه إذا المجد ضيّعه السائسونا

يقول شارح الديوان – وهو ثعلب في ما زعمه محقق الديوان – في تفسير البيت: «لآلائه أي لغنائه وبلائه ومجده»[2].

ومنها قول الحماسي:

إذا ما امرؤ أثنى بآلاء ميت فلا يبعد الله الوليد بن أدهما
فما كان مفراحاً إذا الخير مسه ولا كان منّاناً إذا هو أنعما[3]

يقول الفراهي: «ففسر ما أراد من الآلاء بذكر أنه لم يكن مفراحاً إذا مسه الخير، ولا منّاناً إذا أنعم».

---

(١) الحماسة البصرية ٢ : ٨٢ .

(٢) ديوانها: ٣٥٣، ويرى الدكتور محمد جبار المعيبد أن الشرح ليس لثعلب (ت ٢٩١هـ)، وإنما هو لمؤلف عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري في بلاد فارس أو تردد عليها، وقد يكون لأبي سعيد الضرير. انظر مقاله في مجلة المجمع العلمي الأردني، السنة ٢٠ العدد ٥٠ .

(٣) حماسة أبي تمام ١ : ٤٥٢ وقد سمي الشاعر في إحدى نسخها: تميم بن بدر.

وعند كاتب البحث شواهد أخرى تؤيد قول المؤلف، يصرف النظر عنها خشية الإطالة.

المثال الثاني: كلمة العصر (ص ٥٦ - ٥٧)

أطبقت كتب اللغة والغريب على أن العصر هو الدهر، لا فرق بينهما[١]. أما العلامة الفراهي فقد هداه تذوقه لمواقع استعمال كلمة العصر في كلام العرب والنظر في مشتقات مادته إلى أن العصر له معنيان: «الزمان الماضي، وآخر النهار». وقد اكتفى بذلك في كتاب المفردات ثم أورد الشواهد على قوله، ولكنه فصل القول في تفسير سورة العصر في فصل عقده بعنوان «دلالة كلمة العصر»، ومما قال فيه:

«اعلم أن كلمة العصر اسم للزمان من جهة ذهابه ومروره، كما أن الدهر اسمه من حيث مجموعه. ولذلك يستعمل العصر كثيراً للأيام الخالية» وساق بعد ذلك خمسة أبيات من الشواهد المذكورة في كتاب المفردات ثم قال: «ومن هنا (الإعصار) للريح السريعة من جهة المرور والذهاب، و (عصر المائع): إمراره، و(العصر) لآخر النهار من جهة ذهاب النهار و(العصارة)، ومنه (عنصر) الشيء. فكلمة العصر

(١) أما الفرق الذي ذكره أبو هلال في كتاب الفروق (ص ٢٦٥) وهو أن الدهر جمع أوقات متوالية مختلفة كانت أو غير مختلفة، والعصر لكل مختلفين معناهما واحد مثل الشتاء والصيف والليلة واليوم والغداة والسحر، فهو كما ترى.

تذكرهم الأيام الخالية وتوجههم من صفات الزمان إلى زواله وسرعة ذهابه. والأولى عبرة لهم بما جلب على الإنسان من حكم الله فيهم حسب أعمالهم، والثانية تحرّضهم على التشمير لكسب ما ينفعه من زمان أجلى صفته سرعة الزوال»[1].

ومن الشواهد التي أوردها في كتاب المفردات قول رُبَيع بن ضبع:

أصبح مني الشباب قد حسرا　　إِن ينأ عني فقد ثوى عُصُرا[2]

وقول أبي حُزابة:

وكنا حسبناهم فوارسَ كَهمسٍ　　حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا[3]

وقول مسعود بن مَصاد الكلبي:

قد كنتُ في عُصُرٍ لا شيء يعدله　　فبان مني وهذا بعده عُصُرُ[4]

وفسّره الفراهي بقوله: «أي هذا الزمان بعد ذلك أيضاً ماض ومارّ»

ومن الشواهد التي علق عليها الفراهي خلال قراءته لدواوين الشعر الجاهلي قول عبدالله بن سلمة الغامدي من قصيدة له:

فإِن تشب القرون فذاك عصر　　وعاقبةُ الأصاغر أن يشيبوا[5]

---

(١) تفسير سورة العصر ص ٣-٤ .

(٢) حماسة البحتري: ٢٠١ .

(٣) اللسان (كهمس) .

(٤) كتاب المعمرين رقم ٤٩ .

(٥) المفضليات: ١٠٤ .

علق عليه بقوله: «فذاك عصر، أي فذاك الدهر شأنه أن يمر».

ومن أوضح الشواهد التي وقعت عليها قول لبيد بن النِّمس الغساني:

نحن كنا الملوك في عُصُر الدهْـ ـرِ وكنتم - فيم الأناة - عبيدا[1]

والشواهد على ما ذكره المؤلف كثيرة جداً. ومن دقة تعبير المؤلف أنه قيد استعمالها للزمن الماضي بالكثرة. وقد تتبع الباحث قديماً استعمالها في كثير من دواوين شعراء الجاهلية، فلا يتذكر أنها جاءت للدلالة على الزمن الحاضر إلا في قول علقمة بن عبدة:

طحا بك قلب في الحسان طروب بُعَيد الشباب عصر حان مشيب[2]

ثم كلام المؤلف على مشتقات مادة (عصر) يبين أن العصر بمعنى الزمن و (عصر المائع) و (العنصر) كل ذلك من أصل واحد، بينما جعله ابن فارس أصولاً ثلاثة: الأول دهر وحين، والثاني ضغط شيء حتى يتحلب، والثالث تعلق شيء وامتساك به، ومنه العصرة بمعنى الملجأ، وجعل العنصر من الأصل الثالث[3].

المثال الثالث: كلمة درس (ص ٣٨ - ٣٩)

جاءت مادة (درس) في القرآن الكريم ست مرات وكلها بمعنى

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١ /١٩٨.

(٢) المفضليات: ٣٩١.

(٣) مقاييس اللغة ٤: ٣٤٠.

القراءة، أما في اللغة فمن معانيها غير القراءة: البلى، والجرب، والدياس، والأكل الشديد. وقد زعم بعض المستشرقين أن الدرس بمعنى القراءة أخذه النبي ﷺ من اليهود[1]، فرد عليه الفراهي في كتاب المفردات بأن «النبي ﷺ كيف يكلم قوماً بلسانهم ثم يزيد فيه ما ليس منه، والقرآن يصرح بأنه عربي مبين، فلا يكون فيه إلا ما عرفته العرب».

ثم بيّن أصل المادة ومشتقاتها في العربية فقال: «أصله الحك والمشق، ومنه للخط، قال أبو دواد:

ونؤي أضرَّ به السافياءُ كدرس من النون حين امحى[2]

أي كخط النون. ومنه كثرة الاشتغال بالقراءة. وهذا يتضح من استعمال الكلمة في كلتا اللغتين: العربية والعبرانية. ومن أصل المعنى: الدرس للجرب والحكة. والمدروس: الفراش الموطأ، والدرس للأكل الشديد. ومنه درس الطعام: داسه ... ودرس الصعب حتى راضه. ودرست الكتاب بكثرة القراءة حتى خف حفظه. فالدرس: كثرة القراءة ... كما قال تعالى: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ (الأنعام: ١٠٥) أي بالغت في قراءتك عليهم. وأما أنها لا توجد في هذا المعنى في أشعار العرب، فذلك لأن للشعر مجاري محدودة ومعاني خاصة،

---

(١) انظر جيفري: ٢٨٣ .

(٢) انظر لسان العرب (سفا) .

فقلما يذكرون القراءة فضلاً عن إكثارها » .

وقد ذهب الراغب إلى أن الأصل في مادة درس قولهم (درس الدار) بمعنى بقي أثرها، ولما كان بقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه فسر الدروس بالانمحاء ثم قال: « وكذا درس الكتاب ودرست العلم: تناولت أثره بالحفظ. ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس ... ودرس البعير: صار فيه أثر جرب »[1]. فكأن أصل المعنى لهذا اللفظ عند الراغب: بقاء الأثر، ومنه تفرعت المعاني الأخرى، ولا يخفى مافيه من التكلف والبعد. أما ابن فارس فجعل أصل المعنى الخفاء والخفض والعفاء، وقال: « ومن الباب درست القرآن وغيره، وذلك أنّ الدارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبعه »[2].

وفي الكتاب أمثلة أخرى لتأصيل الكلمات التي زعم المستشرقون أنها مأخوذة من أهل الكتاب نحو: سفرة، وسبح، والصلاة، والركوع.

(٥) مآخذ على الكتاب:

لا يخلو كتاب -مهما أحكم صنعه وأتقن تأليفه- من خطأ أو سهو أو خلل، فكلّما نظر فيه مؤلّفه بدا له الحذف والزيادة، والتغيير

(١) مفردات الراغب، ص ٣١١ .

(٢) مقاييس اللغة ٢ : ٢٦٧ .

والتبديل، والتقديم والتأخير. وربّما رأى عند تأليف كتابه رأياً كان يزعم أنه هو الرأي المبرم، فإذا به عندما يعيد النظر فيه ينقضه نقضاً. فكيف بكتاب لم يكتب له التأليف أصلاً، وإنما هي فصول متفرقة، وكلمات مقتضبة، قيّدت في أزمنة مختلفة، ليعاد إليها، فيؤلّف منها كتاب؟ وأشير هنا إلى بعض ما وقع في هذا الكتاب من ضروب الوهم والسهو:

١- قال المؤلف في تفسير كلمة (الضريع)[١]: «يابس العِشرِق» واستشهد بقول قيس بن عَيزارة الهذلي:

وحُبِسن في هزم الضريع فكلُّها حدباءُ باديةُ الضلوع حَرودُ

والصواب أن الضريع: يابس الشبرق، والظاهر أن المؤلف اعتمد فيما قال على شرح أشعار الهذليين للسكري، الذي ورد فيه في شرح البيت المذكور: «الضريع: يابس العشرق، وقالوا: الشبرق»[٢]. ولا شك أن الذي قالوه هو الصواب[٣]. أما كونه يابس العشرق فلم أجد ما يؤيده، وأراه وهماً محضاً.

٢- قال في تفسير كلمة (الصلاة) -وهو يذكر معناها في أخوات

---

(١) مفردات القرآن.

(٢) شرح أشعار الهذليين: ٥٩٨ .

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٠: ١٦١ ولسان العرب (ضرع - شبرق)، وكتاب الصيدنة في الطب للبيروني: ٢٥١ .

العربية– إنها «في العبرانية بمعنى الصلاة والركوع»[1]. وذلك تجوّز، فإن الصلاة بهذا المعنى من الألفاظ الآرامية التي وردت في العهد القديم[2]. أما العبرانية فالكلمة الشائعة فيها بمعنى الصلاة والدعاء والتضرع هي (تِفِلاًّ). انظر مثلاً: الملوك الأول ٨: ٣٣، الثاني ٦: ١٧، عزرا ١٠:١.

٣– استشهد المؤلف في تفسير كلمة (العصر) بقول عَبِيد بن الأبرص:[3]

فذاك عصرٌ وقد أراني يحملني بازلٌ شبوبُ

كذا أورد البيت، والصواب في رواية الشطر الثاني:

تحملني نَهدةٌ سُرحوبُ[4]

٤– أورد في كلمة (يثرب) قول سلامة بن جندل السعدي:

ألا هل أتى أفناء خِندف كلّها وعَيلان إذ ضمّ الحنين بيثرب[5]

ولعله نقله من كتاب شعراء النصرانية[6]. فالشطر الثاني فيه هكذا محرّف، والصواب:

---

(١) مفردات القرآن: ٥٢.

(٢) انظر جزينيوس: ١١٠٩.

(٣) مفردات القرآن: ٥٦.

(٤) انظر ديوان عبيد بن الأبرص: ١٧ وجمهرة أشعار العرب: ٤٦٦.

(٥) مفردات القرآن: ٧٣.

(٦) شعراء النصرانية: ٤٩١.

وعيلانَ إِذ ضمّ الخميسَين يتربُ[1].

٥- قال في الكلام على (التين): «وكما أخطأ الدينوري في بيت النابغة فكذلك أخطأ صاحب معجم البلدان في بيت أبي صعترة، فقال: إنه أراد بالجودي موضعاً في اليمن...»[2].

وذلك سهو من المؤلّف رحمه الله، فإن قول ياقوت في معجم البلدان نصه: «والجوديّ أيضاً: جبل بأجأ أحد جبلي طيِّئ، وإياه أراد أبو صعترة البولاني بقوله...»[3].

---

(١) ديوان سلامة بن جندل: ٢١٤.

(٢) مفردات القرآن: ٣٢.

(٣) معجم البلدان ٢: ١٨٠.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث يمكن تلخيص ما تضمنته الصفحات السابقة، في النقاط الآتية:

١- علم غريب القرآن من أول العلوم التي اشتغل بها المسلمون ودوّنوا فيه الكتب، وكثر التأليف فيه كثرة لا تحصى.

٢- ممن ألّف في هذا العلم في القرن الماضي: العلامة عبد الحميد الفراهي رحمه الله، من كبار علماء الهند، وأفذاذ الرجال علماً وفضلاً وديانةً. اشتهر بنبوغه في علم القرآن، وانقطاعه إليه، واسم كتابه: (مفردات القرآن).

٣- توفي الفراهي قبل إكمال الكتاب، فنشر بعد وفاته عن مسودته بعد ما أضيف إليه كلمات فسّرها في مصنفاته الأخرى.

٤- كان من مقاصد تأليف الكتاب: تحقيق معاني الألفاظ التي كانت تستعمل فيها عند نزول القرآن، وتأصيل الألفاظ التي زعم المستشرقون أنها أعجمية وأن القرآن أخذها من أهل الكتاب.

٥- يعتمد المؤلف في تفسير الألفاظ على تتبع استعمالاتها في القرآن وكلام العرب، ويستشهد أحياناً بالحديث، كما يرجع في تأصيل الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها إلى العبرانية والسريانية.

٦- الكتاب -مع كونه ناقصاً- من الكتب الأصيلة في بابه، فإنه حافل بتحقيقات جديدة ونظرات دقيقة في اللغة والتفسير.

مراجع البحث

أ- المراجع العربية:

١- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢- الاختيارين، الأخفش الأوسط، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣- الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٧٩م.

٤- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

٥- الأعلام للزركلي، دار الملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٦- إمعان في أقسام القرآن، الفراهي، دار القلم بدمشق، ١٤١٥هـ.

٧- الأنوار ومحاسن الأشعار، الشمشاطي، تحقيق السيد محمد يوسف، الكويت، ١٣٩٧هـ.

٨- الأوائل، أبو هلال العسكري، تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٠هـ.

٩- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، أبوبكر بن الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.

١٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

١١- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، الكويت، ١٤٠٧هـ.

١٢- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين (الترجمة العربية) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض: المجلد الأول ١٤٠٣هـ، المجلد الثامن ١٤٠٨هـ.

١٣- تاريخ بغداد، الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤- التصاريف، يحيى بن سلام، تحقيق هند شلبي، الشركة التونسية، ١٩٧٩م.

١٥- التعليقات التفسيرية، الفراهي، نسخة مصورة في مكتبتي.

١٦- تفسير ابن كثير، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٦هـ.

١٧- تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٨- تفسير سورة البقرة، الفراهي، المخطوطة المحفوظة في الدائرة الحميدية، سراي مير.

١٩- تفسير سورة العصر، الفراهي، مطبعة فيض عام، ١٣٢٦هـ.

٢٠- تفسير سورة الكوثر، الفراهي، مطبعة معارف، أعظم جره.

٢١- التكميل في أصول التأويل، الفراهي، الدائرة الحميدية، ١٣٨٨هـ.

٢٢- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، تحقيق محمد علي الهاشمي، دار القلم بدمشق، ١٤٠٦هـ.
٢٣- حماسة أبي تمام، تحقيق عبد الله عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ.
٢٤- حماسة البحتري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ.
٢٥- الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٦- ديوان الخنساء، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ١٩٨٨م.
٢٧- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق فخر الدين قباوه، المكتبة العربية بحلب ١٣٨٧هـ.
٢٨- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥م.
٢٩- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار، الحلبي، القاهرة، ١٣٧٧هـ.
٣٠- الرقة والبكاء، ابن قدامة المقدسي، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم بدمشق، ١٤١٥هـ.
٣١- سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبدالله بن عباس، تحقيق محمد عبدالرحيم وأحمد نعامة، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة سنة ١٤١٣هـ.

٣٢- شرح أدب الكاتب، الجواليقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٣- شرح أشعار الهذليين، السكري، تحقيق عبد الستار فراج، دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٤هـ.

٣٤- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

٣٥- شعراء النصرانية، لويس شيخو، بيروت، ١٨٩٠م.

٣٦- صحيح البخاري، طبعة دار السلام، الرياض، ١٤١٧هـ.

٣٧- طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٣٨- فاتحة نظام القرآن، الفراهي، الدائرة الحميدية، سراي مير، ١٣٥٧هـ.

٣٩- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٠- فهرست ابن خير، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤١- الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٧١م.

٤٢- الكامل، المبرد، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤٣- كتاب الصيدنة في الطب، البيروني، تحقيق الحكيم محمد سعيد ورانا إحسان إلهي، مؤسسة همدرد، كراتشي، ١٩٧٣م.

٤٤- لسان العرب، ابن منظور، ط. دار صادر، بيروت.

٤٥- اللغات في القرآن، لابن عباس، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٣٩٨هـ.

٤٦- مجلة المجمع العلمي الأردني، السنة ٢٠ العدد ٥٠ .

٤٧- المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر، ١٩٨٠م.

٤٨- مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وأصحابه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٩- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.

٥٠- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥١- المعجم العربي، حسين نصار، دار مصر للطباعة، ١٩٨٨م.

٥٢- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، الموصل، ١٤٠٤هـ.

٥٣- معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبدالباقي - الحلبي، القاهرة، ١٩٥٠م.

٥٤- المعمرون، السجستاني، تحقيق عبدالمنعم عامر، الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

٥٥- مفاتيح الغيب، الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٦- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب، تحقيق صفوان داودي، دار القلم بدمشق، ١٤١٨هـ.

٥٧- المفضليات، تحقيق أحمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

٥٨- مقال «الإمام حميد الدين الفراهي رحمه الله» للأستاذ شير محمد، مجلة الضياء الصادرة من ندوة العلماء، لكناؤ، عدد رجب ١٣٥٢هـ.

٥٩- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، قم، إيران.

٦٠- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ.

٦١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ.

٦٢- نزهة الخواطر، (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، عبدالحي الحسني، دار عرفات، الهند، ١٤١٢هـ.

٦٣- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق الزاوي والطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

٦٤- هدية العارفين، البغدادي، مكتبة المثنى، بيروت.

٦٥- الوسائل في مسامرة الأوائل، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ب- المراجع الأجنبية:

١- مقال (ترجمان القرآن مولانا حميدالدين فراهي رحمه الله) للدكتور شرف الدين الإصلاحي، مجلة معارف، دار المصنفين، أعظم جره، عدد رجب ١٤١١هـ.

٢- لباب الألباب، محمد عوفي، تصحيح وتعليقات سعيد نفيسي، طهران، ١٣٥٥م.

٣- حيات شبلي، السيد سليمان الندوي، دار المصنفين، أعظم جره، ١٩٨٣م.

٤- حيات حميد، الدائرة الحميدية، سراي مير، ١٩٧٣م.

٥- مكتوبات سليماني، إعداد عبدالماجد الدريابادي، لكناؤ، ١٩٦٣م.

٦- صحيفة الداعي، بومباي، عدد ٣ ديسمبر ١٩٧٦م.

٧- صحيفة صدق، لكناؤ، عدد ١٩/٦/١٩٤٥م.

٨- نواي بهلوي، حميدالدين فراهي، الدائرة الحميدية، سراي مير، ١٩٦٧م.

٩- مكاتيب شبلي، إعداد السيد سليمان الندوي، دار المصنفين، أعظم جره، ١٩٦٦م.

١٠- مجلة الإصلاح، المجلد الأول، العدد الثامن، ١٩٣٦م.

١١- «الصلاة على ترجمان القرآن»، افتتاحية مجلة معارف، العدد الثامن من المجلد السادس والعشرين.

١٢- جيفري The Foreign Vocabulary of the Quran, by Arthur jeffery.

Baroda .

١٣- جزينيوس A Hebrew and English Lexicon of the Old, by Wili-

am Testament, Gesenius, Oxford Press .

الفهرس

مَعَاجِمُ مَعَانِي أَلفَاظِ القُرآنِ الكَرِيم

إعداد
أ.د. فوزي بن يوسف الهابط
الأستاذ بكلّيّة اللّغة العربيّة
الجامعة الإسلاميّة - بالمدينة المنوّرة

بين يدي البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

وبعد: فقد كان منهجي -في هذا البحث المتواضع- محاولة الاطِّلاع على كل ما قيل في غريب القرآن، وجمْع عناوين كل ما أُلف في هذا المجال؛ لأحصر معاجمه، وأقف على حركة التأليف فيه.

وكان من ضمن شواغلي: الاطلاع على كتب الغريب القرآني -المتاح لي الاطلاع عليها- لأتبين صدق وصفها، ولأتأكد من مسايرة مناهجها، لمناهج كتب الغريب.

ونتيجة لذلك: فقد استبعدت من الكتب، ما هو بعيد عن منهج غريب القرآن، على الرغم من أن بعض المراجع -التي اهتمت بمؤلفات الغريب- قد سلكتها ضمنها!

ومن أمثلة ذلك: كتاب غرائب القرآن ورغائب الفرقان - للحسَين ابن محمد، القمي، النيسابوري (بعد ٨٥٠هـ) فقد أدرجه معجم مصنفات القرآن الكريم (٣/ ٢٩٩) ضمن كتب غريب القرآن.

وحين اطلعت على النسخة المطبوعة، رأيت صاحبه يشير -في مقدمته- إلى أن تفسيره ملخص لتفسير الرازي، وأنه ضَم إليه ما وجده من اللطائف المهمات، في تفسير الكشاف، وفي سائر التفاسير.

ثم اطلعت على باقي الكتاب؛ فوجدته أبعد ما يكون عن كتب غريب القرآن ؛ ولذلك لم أدرجه ضمنها.

وإلى جوار ذلك: فهناك كتب شَكَكْتُ في أنها من غريب القرآن، ولكن لم تتح لي فرصة الاطلاع عليها، ومن ثم فقد بينت وجهة نظري فيها.

ومثال ذلك، كتاب: تفسير الغريب في الجامع الصغير ـ للأرْمَيُوني (ت٩٥٨هـ).

وقد اقتضى منهج البحث العلمي: أن أرجع إلى كثير من المصادر، والمراجع، التي دارت حول كتب الغريب، واهتمت بها، وذلك: للتوثيق والتأكيد.

وعلى الرغم من ذلك: فإنني لم أقيد -منها- قرين كل كتاب، إلا ما دعت إليه الحاجة، واقتضته ضرورة المنهج، ولذلك ذكرت -من هذه المصادر وتلك المراجع- أقدمها، أو أكثرها إيفاء بالمعلومات المسوقة، وضربت صفحاً عن ذكر الباقي؛ خوفاً من الإطالة.

وقد احتوى هذا البحث ما يلي:

مقدمة (بين يدي البحث)، وتمهيداً، ثم خمسة مباحث، تدور حول ما يلي:

المبحث الأول: الغريب اللغوي، والغريب القرآني.

والمبحث الثاني: غريب القرآن، وبداية المعجم العربي.

والمبحث الثالث: نمو الحاجة إلى تفسير غريب القرآن.

والمبحث الرابع: اختلافات في تآليف الغريب.

والمبحث الخامس: مسرد معاجم الغريب، مرتبة حسب وفيات أصحابها.

ويلي ذلك: ثبت بالمصادر والمراجع، التي أعانتني على القيام بواجبات البحث، ثم: فهرس ألفبائي، لكتب غريب القرآن، وختام ذلك: فهرس لموضوعات البحث.

وقد بذلت -في كل ذلك- غاية الجهد الذي منَّ الله عليّ به، فإن أصبت فذلك بتوفيقه تعالى وعونه، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت، ولكل مجتهد نصيب!

وختاماً أدعو الله العلي القدير، أن يتقبل هذا العمل المتواضع، وأن يجعله في سجل حسناتي، وسجل حسنات والديّ (يرحمهما الله).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

د. فوزي يوسف الهابط

١٣ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ، ١٩ من مارس ٢٠٠٠م

تمهيد

المعاجم اللغوية -عامة-: هي التي تحصر ألفاظ اللغة، وترتبها ترتيبا خاصاً، يساعد الباحث في العثور على اللفظ، والتعرف عليه بشرح مدلوله.

أو تيسر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ، التي يجمعها موضوع واحد(١).

والمعجم الكامل: "هو الذي يضم كل كلمة في اللغة [على قدر الإمكان] مصحوبة بشرح معناها، واشتقاقها،وطريقة نقطها، وشواهد تبين مواضع استعمالها"(٢).

وهناك معاجم خاصة، تهتم بألفاظ موضوعات خاصة، وليست عامة، ومنها: معاجم غريب القرآن، التي نحن بصدد الحديث عنها.

---

(١) انظر: المعاجم العربية -الكتاب الأول- د.عبد السميع محمد أحمد: ص ١٨ - نشر: دار الفكر العربي بمصر.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار - الصحاح ومدارس المعجمات العربية :ص ٣٨ - ط. دار الكتاب العربي بمصر.

المبحث الأول
الغريب اللغوي والغريب القرآني

الغريب اللغوي:

كل ما ورد في مادة (غ ر ب) يفيد البُعد، ومنه: رجل غريب: بعيد عن أهله، ليس من سائر القوم.

ومنه: كلمة غريبة: أي بعيدة عن الفهم[١].

وذكر الخطَّابي[٢] (ت ٣٨٨هـ) أن الغريب -من الكلام- يقال به على وجهين: أحدهما: أن يُراد به بعيد المعنى، غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بُعْد، ومعاناة فكر.

والآخر: أن يراد به كلام من بَعُدت به الدار، من شواذِّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها! وإنما هي كلام القوم وبيانهم.

ويزيد الزجّاجي (ت٣٧٧هـ) أمر الغريب اللغوي وضوحاً، حين يُعرِّفه بأنه[٣]: "ما قل استماعه من اللغة، ولم يَدُر في أفواه العامّة، كما

(١) انظر: لسان العرب (غ ر ب)، وغريب الحديث للخطابي -تح. عبدالكريم العزباوي: ١/ ٧٠- نشر جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(٢) غريب الحديث: ١/ ٧٠، ٧١.

(٣) الإيضاح في علل النحو -تح. مازن مبارك: ص ٩٢- نشر: دار النفائس ببيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

دار في أفواه الخاصّة، كقولهم : صَمَكْتُ الرجُل، أي : لَكَمْتُه، وقولهم للشمس : يُوحُ"[1].

ثم ينبهنا إلى أنه "ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها وواضحها، ومستعملها وشاذها، بل هم -في ذلك- طبقات، يتفاضلون فيها، كما أنه: ليس كلهم يقول الشعر، ويعرف الأنساب كلها، وإنما هو في بعض دون بعض"[2]!

وقريب من هذا: ما ذهب إليه ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) حين قسَّم الألفاظ المفردة إلى قسمين[3]: أحدهما خاص، والآخر عام.

أما العام: فهو ما يشترك في معرفته، جمهور أهل اللسان العربي، مما يدور بينهم في الخطاب، فهم -في معرفته- سواء، أو قريب من السواء؛ تناقلوه فيما بينهم، وتداولوه، وتلقفوه من حال الصغر -لضرورة التفاهم- وتعلموه.

وأما الخاص: فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللغوية، والكلمات الغريبة الحوشيّة، التي لا يعرفها إلا من عُني بها، وحافظ عليها، واستخرجها من مظانها، وقليل ما هم!

---

(١) من أسماء الشمس - اللسان (ي و ح) .

(٢) الإيضاح في علل النحو : ص ٩٢ .

(٣) النهاية في غريب الحديث -تح. طاهر الزاوي ومحمود الطناحي: ١ / ٤ - نشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بمصر.

وذهب ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) إلى "أن الغريب يقابله المشهور، وهما أمران نِسبيَّان؛ فربَّ لفظ يكون غريباً عند شخص، مشهوراً عند آخر"(١).

الغريب القرآني:

أما الغريب في القرآن الكريم: فهو الألفاظ القرآنية، التي يُبْهَم معناها على القارئ والمفسر؛ وتحتاج إلى توضيح معانيها، بما جاء في لغة العرب وكلامهم(٢).

وذلك: لأن ألفاظ القرآن -أو لغاته- كما يقول أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)- "على قسمين(٣):

قسم: يكاد يشترك في معناه، عامة المستعربة، وخاصتهم، كمدلول السماء، والأرض، وفوق، وتحت.

وقسم: يختص بمعرفته، من له اطلاع وتبحُّر في اللغة العربية، وهو الذي صَنّف أكثر الناس فيه، وسمَّوه: غريب القرآن".

---

(١) التبيان في غريب القرآن -تح. د. فتحي الدابولي: ص ٤٨٥- نشر: دار الصحابة للتراث بطنطا: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(٢) انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم -د. على شواخ: ٣ / ٢٩١- نشر دار الرفاعي بالرياض: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، والعمدة في غريب القرآن -لمكي بن أبي طالب - تح.د. يوسف المرعشلي: ص ١٤ من مقدمة التحقيق - نشر مؤسسة الرسالة - ط٢: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٣) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب -لأبي حيان الأندلسي- تح. سمير المجذوب: ص ٤٠ - ط١- نشر: المكتب الإسلامي: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

أهمية معرفة غريب القرآن:

ومعرفة غريب القرآن -بالنسبة للمفسر- من أهم أدواته؛ لأنها من أوائل المُعَاوِن، لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِنِ، في كونه من أول المُعاوِن، في بناء ما يريد أن يبنيَه.

وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع! فألفاظ القرآن: هي لُبُّ كلام العرب، وزُبْدتُه، وكرائمُه، وعليها اعتماد الفقهاء، والحُكام في أحكامهم، وحِكَمِهم، وإليها مفزع حُذّاق الشعر، والبلغاء، في نظمهم وشعرهم، وما عداها -وعدا الألفاظ المتفرعات عنها، والمشتقات منها- هو -بالإضافة إليها- كالقشور والنوى، بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن، بالإضافة إلى لُبوب الحنطة[1]!

ومن أجل ذلك: فقد نبه الزركشي[2] (ت٧٩٤هـ) لضرورة معرفة الغريب، والإحاطة باللغة، بالنسبة للمفسر، وساق -في هذا المجال- قول الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ): "لا أوتَى برجل يفسّر كتاب الله، غيرَ عالم بلغة العرب، إلا جعلته نكالا".

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن -للراغب الأصفهاني- تح. صفوان داودي: ص ٥٥ -ط١- نشر دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(٢) البرهان في علوم القرآن -تح. محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/ ٢٩٢ - دار التراث بمصر.

ثم قولَ مجاهد[1] (ت١٠٤هـ): "لا يحل لأحد -يُؤمن بالله واليوم الآخر- أن يتكلم في كتاب الله، إذا لم يكن عالماً بلغات العرب".

كما ذكر (الزركشي)[2]: أن الكاشف عن معاني القرآن، يحتاج "إلى معرفة علم اللغة: اسماً، وفعلاً، وحرفاً، فالحروف -لقلتها- تكلم النحاة على معانيها، وأما الأسماء والأفعال: فيؤخذ ذلك من كتب اللغة".

تفاوت نظرة المفسرين إلى الغريب:

ولم ينظر علماء اللغة،والمهتمون بأمر غريب القرآن، إلى ذلك الغريب نظرة واحدة، بل تفاوتت نظراتهم إليه، فما يعده بعضهم غريباً، قد يكون عند غيره غير غريب!

ولذلك لم تتفق كتب الغريب، فيما أوردته من ألفاظه؛ فبعضها يذكر ألفاظاً على أنها من الغريب، وبعضها يُهمل بعض هذه الألفاظ، ويذكر ألفاظاً أخرى، هي -في رأي مصنفي تلك الكتب- من الغريب[3]!.

---

(١) هو: مجاهد بن جبر المكي – انظر: طبقات المفسرين: ٢/٣٠٨.

(٢) البرهان: ١/٢٩١.

(٣) بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب -لابن التركماني- تح .د. محمد رياض كريم: ص ١٦ من مقدمة التحقيق – ط١ مط التركي بطنطا ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

وهذا مما يتفق مع ما قاله ابن الهائم[1]: "لا شك أن الغريب يقابله المشهور، وهما أمران نسبيان؛ فربّ لفظ يكون غريباً عند شخص، مشهوراً عند آخر".

وقد ظهر ذلك واضحاً، في الكتب الأوائل، التي ألفت في الغريب؛ حيث كان صغر حجمها، وقلة موادها، لافتاً للنظر!

ويتجلى ذلك: في وصف حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) لكتاب أبي عبيدة (ت٢١٠هـ) في الغريب، حيث أخبر عن ابن الأثير[2]: أنه جمع كتاباً صغيراً، ثم استدرك ابن الأثير قائلاً: "ولم تكن قلته لجهله بغيره، وإنما ذلك لأمرين:

أحدهما: أن كل مبتدئ بشيء لم يُسبق إليه يكون قليلاً ثم يكثر.

والآخر: أن الناس كان فيهم -يومئذ- بقية، وعندهم معرفة؛ فلم يكن الجهل قد عمّ".

ومن أجل ذلك أقول: إن حركة التأليف في غريب القرآن، قد تطورت تطوراً كبيراً، من بدايتها إلى عصرنا الحاضر، وسيظهر هذا واضحاً جلياً، عندما نستعرض مؤلفات غريب القرآن.

ولكن السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) لم يفطن إلى هذه الحقيقة العلمية، التي تتعلق بتفاوت نظرات أهل الغريب إلى الغريب؛ ولذلك

(١) التبيان في غريب القرآن: ص ٤٨٥.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون -حاجي خليفة: ٢/١٢٠٣- نشر دار الفكر: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

نجده قد أخذ على الراغب الأصفهاني (ت في حدود: ٤٢٥هـ) إِغفاله بعض ألفاظ الغريب القرآني، في كتابه: (مفردات ألفاظ القرآن) حيث قال (السمين الحلبي)[١]:

«قد أغفل في كتابه ألفاظاً كثيرة؛ لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إِليها، مع شدة الحاجة إِلى معرفتها، وشرح معناها، ولغتها» ثم أورد بعض المواد التي أغفلها الأصفهاني[٢].

وأعتقد -في ضوء ما عرفنا، من تفاوت نظرات أهل الغريب إِلى الغريب- أن ما أخذه السمين الحلبي، على الراغب الأصفهاني، ليس مأخذا يلتفت إِليه؛ لأن المسافة الزمنية بينهما، أو بين عصريهما طويلة، حيث تزيد على ثلاثة قرون، وهذه المسافة الزمنية كفيلة بتغير اللغة، والعلم بها، حتى إِنه ما كان معروفاً في عصر الأصفهاني (القرن الخامس الهجري) ولا يحتاج إِلى تفسير، أضحى مجهولاً في عصر السمين (القرن الثامن الهجري) ويحتاج إِلى تفسير!

---

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - للسمين الحلبي - تح .محمد باسل عيون السود: ص ٣٨ - ط١ نشر دار الكتب العلمية ببيروت: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٩ .

المبحث الثاني
غريب القرآن وبداية المعجم العربي

ارتبطت بداية المعجم العربي بغريب القرآن ارتباطاً وثيقاً، فقد أوجَدَتْها الحاجة إلى تفسير ألفاظ قرآنية، خفيت على بعض العرب، الذين لم يكن لهم عهد بها! ربما لأنها لم تكن من لغة قبائلهم؛ فالقرآن عربي، ونزل بلغة العرب عامة، ولكن كانت فيه ألفاظ خاصة ببعض القبائل، دون بعضها الآخر(1)، فاحتاج الأمر إلى أن تُفَسّر هذه الألفاظ؛ حتى لا يظل -في القرآن- لفظ غامض، على أحد من العرب المسلمين.

فقد وردت أخبار، تداولها الرواة، حتى سُجّلت، ووصلت إلينا، وعرفنا منها أن «الصحابة -وهم العرب العرباء، وأصحاب اللغة الفصحى، ومن نزل القرآن عليهم، وبلغتهم- توقفوا في ألفاظ، لم يعرفوا معناها؛ فلم يقولوا فيها شيئاً.

فـ[قد] أخرج أبو عبيد -في الفضائل- عن إبراهيم التيمي، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ (عبس: ٣١) فقال: أي سماء تُظِلني، وأي أرض تُقِلّني، إن قلت: في كتاب الله ما لا أعلم؟!

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي -تح. محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢/ ٨٩ - ١٠٤ -ط٣ - نشر: دار التراث بمصر.

وأخرج عن أنَسٍ رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (عبس: ٣١) فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا هو الكَلَفُ يا عمر!

وأخرج -عن طريق مجاهد- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (فاطر: ١) حتى أتاني أعرابيان، يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتُها، يقول: أنا ابتدأتها.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جُبير، أنه سُئل عن قوله [تعالى]: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ (مريم: ١٣) فقال: سألت عنها ابن عباس، فلم يُجِب فيها شيئاً![١].

وهذا -إن دل على شيء، فإنما- يدل على أن هذه الألفاظ -التي توقف أمامها، بعض كبار الصحابة رضي الله عنهم- كانت غريبة على بيئتهم الحجازية، وإن لم تكن غريبة على بعض البيئات العربية الأخرى؛ بدليل نزولها في القرآن الكريم[٢].

ومما يؤكد هذا الأمر، ويزيده وضوحاً: تلك الرواية، التي ذكرها القرطبي[٣]، إسناداً إلى سعيد بن المسيب، الذي قال: بينما عمر بن

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٤.

(٢) انظر: «النوع السابع والثلاثون فيما وقع في القرآن بغير لغة أهل الحجاز» - الإتقان: ٢/ ٨٩ - ١٠٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن -تح. د. محمد إبراهيم الحفناوي: ١٠/ ١١٦- نشر: دار الحديث بالقاهرة.

الخطاب رضي الله عنه على المنبر، قال: يا أيها الناس: ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ (النحل: ٤٧)؟ فسكت الناس، فقال شيخ من هذيل: هو لُغتنا يا أمير المؤمنين، التخوّف: التنقُّص... فقال عمر رضي الله عنه: أتعرفُ العربُ ذلك في أشعارهم؟ قال: نعم، قال شاعرنا، أبو كبير الهُذَلي -يصف ناقة تنقَّصَ السَّيْر سَنامَها، بعد تمْكه[1] واكتنازه-:

تَخوَّف الرَّحْلُ مِنْهَا تَامكاً قَرِدا

كما تَخوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ[2]

فقال عمر رضي الله عنه: يا أيها الناس عليكم بديوانكم، شِعْر الجاهلية؛ فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم[3].

ورأْيُ أمير المؤمنين هذا اتفق تماماً مع رأي حَبْر الأمة، عبد الله بن عباس رضي الله عنه الذي قال[4]:

"الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن -الذي أنزله الله بلغة العرب- رجعنا إلى ديوانها؛ فالتمسنا معرفة ذلك منه".

(١) تَمك السنام: اكتنز وتجمع - القاموس المحيط (ت م ك).

(٢) السفَن: كل ما يُنْحت به الشيء - المرجع السابق (س ف ن).

(٣) أخرج الطبري هذا الأثر مختصراً - انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن: ١٤ / ٧٧ ط. الأميرية بمصر.

(٤) الإتقان: ٢ / ٥٥.

ولـم يكتـف بذلـك؛ بـل دل النـاس، علـى الطـريق الـذي يفسـر لـهم مـا غـمـض مـن ألفـاظ القـرآن الكـريم، حـين قـال[1]: "إذا سـألتـمـوني عـن غـريب القـرآن: فـالتـمـسـوه فـي الشـعـر؛ فـإن الشـعـر ديـوان العرب".

ويبـدو أن هـذا الـرأي كـان لـه صـدًى عنـد كـثيـر من العـرب، الذين يعـرفـون أسـرار العـربيـة، في ذلك الزمـان البـاكـر من العـصـر الإسلامي.

فـهـا هـو نـافـع بـن الأزرق[2]، ورفـيـقـه: نَجْدة بن عُـوَيمر[3]، قـد أثارهـمـا أن ابن عـبـاس رضي الله عنهـمـا كـان جـالسـاً بفناء الكعبـة، وحوله الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع لنجدة: قُم بنا إلى هـذا الـذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له! فقاما إليه، فقالا: إنا نـريد أن نسـألك عن أشـيـاء من كـتـاب الله تعالى، فـتـفـسـرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب؛ فإن الله تعالى، إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين.

---

(١) الإتقان: ٢/٥٥.

(٢) هو: نافع بن الأزرق بن قيس، الحنفي، الحروري، رأس الأزارقة الخوارج، وإليه نسبتهم، كان أمير قومه، وفقيههم (ت٦٥هـ) انظر: لسان الميزان ـ لابن حجر العسقلاني ـ تح: عادل أحمد، وآخرين: ٦/١٨٨ـ نشر: دار الكتب العلمية ببيروت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٣) هو: نجدة بن عامر، الحروري، الحنفي، رأس الفرقة النجدية من الخوارج (ت٧٠هـ) انظر: المرجع السابق: ص ١٩٣.

فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما.

فقال نافع: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ (المعارج: ٣٧).

قال: العِزُون: حلَقُ الرِّفَاقِ.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص، وهو يقول:

فجاؤوا يُهرَعون إِلَيْه حَتَّى يكونوا حَوْلَ مِنْبَرِه عِزينا؟

إلى آخر ذلك من الأسئلة والإجابات، التي احتلت في "الإتقان" صفحات كثيرة[1].

(١) انظر: الإتقان: ٢/٥٦ - ٨٨.

المبحث الثالث
نمو الحاجة إلى تفسير غريب القرآن

كان العرب المسلمون، في أيام رسول الله ﷺ يلجأون إليه؛ للسؤال عما غمض عليهم.

فقد ورد أنه ﷺ كان يرد على التساؤلات، التي كانت تدور حول ألفاظ القرآن الكريم، وغيرها.

ومن ذلك: ما روي من أنه ﷺ سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦).

فقال -فيما يرويه عنه أنس رضي الله عنه-: "للذين أحسنوا العمل في الدنيا: لهم الحُسنَى، وهي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى"[١].

ولم تكن أسئلتهم له ﷺ حول غريب القرآن الكريم كثيرة؛ لأنهم كانوا يعرفون أكثر ما يقوله؛ حيث كان اللسان العربي ما يزال صحيحاً، محروساً، لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل[٢].

وبعد لحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى كان الناس يتجهون إلى أهل العلم باللغة، من كبار الصحابة رضي الله عنهم فيسألونهم عما غمض عليهم في كتاب الله تعالى.

---

(١) تفسير القرطبي: ٨/٣٠٦، وانظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير -تح. سامي السلامة: ٤/٢٦٣- نشر: دار طيبة للنشر بالرياض ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث: ١/٤.

وكان أهل العلم هؤلاء يؤدون عمل المعاجم[1]، التي لم تكن قد ابتكرت عربياً بعد، حيث كانوا يجيبون الناس إجابات مستوحاة مما يحفظون من شعر، أو يعون من نثر؛ حيث كان الشعر -المحفوظ رواية- يُعَدُّ ديوان العرب، الذي يراجعونه، حين يخفى عليهم معنى، أو لفظ في القرآن الكريم.

ابن عباس يقوم بدور المعجم المفسر.

وقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٣ ق.هـ-٦٨هـ) -بما وهبه الله من العلم- أبرز من قام بهذا الدور، في صدر الإسلام، بعد وفاة الرسول ﷺ.

ولذلك كان يجلس في فناء الكعبة؛ ليسأله الناس عما غمض عليهم، في كتاب الله تعالى[2].

وأشهر المسائل التي رد عليها: هي مسائل نافع بن الأزرق -التي سبق الحديث عنها- والتي بلغت مائة وتسعين مسألة[3]، أجاب عنها رضي الله عنهما مفسراً، ومستشهداً على ما يقوله -في تفسيرها- بالأشعار!!

(١) انظر: الصحاح ومدارس المعجمات العربية - أحمد عبد الغفور عطار: ص ٤٠.

(٢) انظر: الإتقان: ٢/ ٦.

(٣) في: معجم المعاجم - لأحمد الشرقاوي: ص ٥، ٦ ط ٢ دار الغرب الإسلامي: ١٩٩٣م -: أنها نيّف وثمانون مسألة، وما ذكرته: حسب رواية الإتقان: ٢/ ٥٥-٨٨.

ولا عجب في ذلك! فقد دعا له النبي ﷺ قائلاً: "اللهم فقّهه في الدين، وعلّمه التأْوِيل"[1].

وقال عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "نِعم ترجمان القرآن: ابن عباس"[2].

وقال أبيّ بن كعب رضي الله عنه -وكان ابن عباس عنده، فقام-: "هذا يكون حَبْر هذه الأمة"[3].

ولذلك وُصف بأنه "الرائد الجريء، في البحث عن غريب القرآن، والتنقير عن معانيه، والاستشهاد عليه بالأشعار، والتصدّي لإجابة السائلين فيما جهلوه منه، بسعة معرفة، ورحابة صدر"[4].

اجتهادات ابن عباس باكورة معاجم تفسير الغريب.

ومن هنا: فإنه تُعد اجتهادات ابن عباس رضي الله عنهما -التي رواها عنه أصحابه، والآخذون عنه- أول باكورة في معاجم تفسير غريب القرآن الكريم؛ فقد "ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن، بالأسانيد الصحيحة"[5].

---

(١) انظر: فتح الباري -لابن حجر العسقلاني- حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالعزيز بن باز: ١/٢٢٩- نشر: دار الفكر ببيروت ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م -وفي سير أعلام النبلاء- للذهبي -تح. محمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي: ٣/٣٣٧- نشر مؤسسة الرسالة ببيروت -ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م- برواية: (اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ٣/٣٤٧، والبداية والنهاية -لابن كثير- تح. محمد عبد العزيز النجار: ٨/٣٢٣ - نشر مكتبة الأصمعي بالرياض.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٣/٣٤٧، ٣٤٨.

(٤) معجم المعاجم: ص ٥، ٦.

(٥) الإتقان: ٢/٥.

ولهذه التفاسير الباكرة قيمتها اللغوية، والتفسيرية؛ وذلك لأنها تقف من يدرُس القرآن، على معاني ألفاظه عند العرب، حين أوحاه الله إلى رسوله ﷺ.

فكثيراً ما تتغير قِيَم الألفاظ، وإن لم تتغير معانيها تغيُّرا أساسياً، ونحن أحوج ما نكون، إلى معرفة القِيَم التي كانت لكل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم حين نزوله.

صحيح أن المفسرين شرحوا لنا مرامي هذه الألفاظ، ومعانيها؛ لكن هؤلاء المفسرين جاءوا بعد قرون من نزول الكتاب الكريم، وبعد أن كانت قيم الألفاظ قد ازدادت قوتها، أو نقصت!

فلابد للباحث في كتاب الله -ليكون بحثه علمياً دقيقاً- من أن يقف على القيم الدقيقة لهذه الألفاظ حين نزولها، حتى يبلغ الغاية من الدقة المرجوّة[1].

وقفة مع ما أُثر عن ابن عباس في تفسير غريب القرآن:

نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما تفاسير عديدة لغريب القرآن الكريم، وبَعد نظرة متأملة إلى هذا الذي نسب إليه نجد بعضه جيداً، يُطمأن إليه، ويوثق بما قيل فيه.

وبعضه منحول إليه، ولم يصح -رواية- عنه!

---

(١) من تقديم الدكتور محمد حسين هيكل لكتاب: معجم غريب القرآن -لمحمد فؤاد عبد الباقي: ص (د) - ط٢ نشر: دار إحياء الكتب العربية بمصر.

ومن أصح الروايات المنسوبة إليه في تفسير الغريب القرآني:

١- رواية علي بن أبي طلحة، الهاشمي بالولاء (ت١٤٣هـ)[١] أو صحيفته، التي دوّن فيها: ما رواه عن مجاهد، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس، والتي قال فيها الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): "بمصر صحيفة -في التفسير- رواها علي بن أبي طلحة، لو رَحَل رجل فيها إلى مصر -قاصداً- ما كان كثيراً"[٢].

وقال عنها السيوطي[٣]: "إنها من أصح الطرق عن ابن عباس، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه".

وقد ذكر السيوطي محتويات هذه الصحيفة في الإتقان[٤].

وهذه الصحيفة لم تكن خاصة بغريب القرآن فقط، بل كان فيها تفسير تام لبعض الآيات، وفيها ذكر للناسخ والمنسوخ من الآيات، كما تعرضت لأسباب النزول[٥].

٢- مسائل نافع بن الأزرق، التي سبقت الإشارة إليها، والتي رواها: حُميد الأعرج، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه[٦].

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للذهبي -تح. على محمد البجاوي: ٣/١٣٤- نشر: دار المعرفة ببيروت.

(٢) انظر: الإتقان: ٢/٥.

(٣) انظر: المرجع السابق - نفسه.

(٤) انظر: ج ٢ ص ٦ - ٤٦.

(٥) انظر: بحثاً للدكتور محمد كامل حسين، نشر في مقدمة: معجم غريب القرآن - لمحمد فؤاد عبد الباقي: ص: كب إلى كه.

(٦) انظر هذه المسائل كاملة في الإتقان: ٢/٥٥ - ٨٨.

وقد نشرها -محققة- د. إبراهيم السامرائي، تحت عنوان: (مسائل نافع ابن الأزرق، في غريب القرآن)، وطبع تحقيقه في بغداد: ١٩٦٩م[١].

أما أوْهَى التفاسير، المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما:

فهو التفسير المسمى: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) وهو من طريق محمد بن مروان (السّدّي الصغير) عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس[٢].

وقد جمعه الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب-ت ٨١٧هـ) صاحب القاموس المحيط[٣]، من كتب التفاسير، التي أدخل أصحابها هذا الطريق، في تفاسيرهم، كالثعلبي، والواحدي.

وهذا التفسير لا يُعتمد عليه، ولا تصح نسبته إلى ابن عباس[٤]؛ لأنه -كما قال السيوطي[٥] (ت ٩١١هـ)-: "من أوهى طرق التفسير المروية عن ابن عباس، كما وَصَف سلسلة روايته، بأنها: سلسلة الكذب"[٦].

(١) انظر: معجم المعاجم: ص ٧.

(٢) انظر: تنوير المقباس -على هامش مصحف شريف: ص ٢- نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) طبقات المفسرين - للداودي -تح. علي محمد عمر ٢/ ٢٧٦- مكتبة وهبة بالقاهرة: ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

(٤) انظر: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة -للدكتور عبدالعزيز الحميدي: ١/ ٢٧- نشر: جامعة أم القرى.

(٥) الإتقان: ٤/ ٢٠٩.

(٦) المرجع السابق - نفسه.

ولعل سبب كثرة هذه الروايات المختلقة، المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما: أن أصحابها كانوا يتقربون برواياتها إلى الخلفاء العباسيين، أحفاد عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، كما أكثروا منها رفعاً لقدره العلمي.

ولذلك فقد روى عنه ما لا يُحصى كثرة، بحيث لا تخلو آية من آيات القرآن، إلا ولابن عباس فيها قول، أو أقوال، قد يكون بعضها مناقضاً للآخر[1]!

زيادة الحاجة إلى تفسير غريب القرآن:

ولما كثرت الفتوح الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بالعجم امتزجت الألسنة، وتداخلت اللغات، ونشأت أجيال تعلمت من اللسان العربي ما لأبُد لها في الخطاب منه فقط، وحفظت من اللغة ما لا غِنَى لها في المحاورة عنه، وتركت ما عدا ذلك؛ لعدم الحاجة إليه! وأهملته؛ لقلة الرغبة في الباعث عليه[2].

وحينئذ ظهرت حاجة المسلمين الشديدة، إلى تفسير ما لا يعرفون معناه، في كتاب الله تعالى، فاجتهد التابعون في تكميل هذا النقص، وجَدَّ من جاءوا بعدهم -في ذلك- حتى أكملوا تفسير ما يحتاج إلى تفسير، في الآيات جميعها.

وكان اعتمادهم -في ذلك- على ما عُرف من لغة العرب، وأساليبهم، وما ورد -في التاريخ- من الأحداث، التي حدثت في عصر النبي ﷺ[3].

---

(١) أحمد أمين -فجر الإسلام: ص ٢٠٣- ط١٠- نشر: دار الكتاب العربي ببيروت.

(٢) النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير: ١/ ٥.

(٣) ضحى الإسلام -لأحمد أمين: ٢/ ١٤٤، ١٤٥- ط ٨ نشر: مكتبة النهضة المصرية.

المبحث الرابع
اختلافات في تأليف الغريب

اختلف مؤلفو كتب الغريب القرآني –بينهم وبين بعضهم، وبينهم وبين غيرهم– في مسائل كثيرة، من أبرزها ما يلي:

أولاً: اختلافهم في مناهج الترتيب لغريب القرآن:

تعد حركة التأليف، في غريب القرآن الكريم الحركة العلمية الأولى في الإسلام، وقد نشأت –في هذا الوقت– للحاجة إليها، كما أسلفت القول؛ ولذلك بدأت في عصر مبكر، لا يعدو النصف الأول من القرن الأول للهجرة[1]، على هيئة روايات، كالروايات المنسوبة لابن عباس رضي الله عنهما، ثم دونت عقب هذا التاريخ بقليل.

والملاحظ أن الباكورة الأولى –في هذا المجال– لم تسر على طريق معين، من طرق التأليف؛ لأنه لم يُقصد فيها التأليف لذاته، وإنما قُصد فيها سد حاجة الناس، إلى تفسير ما يعسر عليهم فهمه، من ألفاظ القرآن الكريم.

ومن أوضح الأمثلة لذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في مسائل نافع بن الأزرق، المذكورة سابقاً؛ فإنها لم تتبع ترتيباً

---

(١) انظر: المعجم العربي –نشأته وتطوره– د. حسين نصار: ١/ ٤٨، ط٢ –١٩٦٨م– نشر: دار مصر للطباعة.

معيناً[1]. وإن كانت بعض مرويات ابن عباس رضي الله عنهما التفسيرية –وبخاصة تلك التي رواها علي بن أبي طلحة، في صحيفته– قد نُقحت، ورُتبت، حسب السور في القرآن الكريم، ثم روعي فيها: ترتيب الآيات في كل سورة.

فمثلاً: فُسر الغريب في سورة آل عمران، كما يلي[2]:

١– ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ (آية ٥٥): مُميتُك.

٢– ﴿رِبِّيُّونَ﴾ (آية ١٤٦): جُمُوعٌ.

ولم يفسر غيرهما في هذه السورة.

ثم فُسر الغريب في سورة النساء، كما يلي:

١– ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ (آية ٢): إثماً عظيماً.

٢– ﴿نِحْلَةً﴾ (آية ٤): مَهْراً.

٣– ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ (آية ٦): اختبروا. إلخ.

وقد بلغت تفسيراته للغريب، في هذه السورة: ٣٧ تفسيراً[3].

ولم يكن هذا الترتيب من صنع ابن عباس رضي الله عنهما، ولكنه كان من صنع صاحب الصحيفة علي بن أبي طلحة؛ لأنها نسبت إليه، ولم تنسب إلى ابن عباس.

---

(١) انظر: الإتقان: ٢/٥٦ – ٨٨.

(٢) الإتقان: ٢/٧.

(٣) الإتقان: ٢/٨ – ١٠.

ثم إن من ترجموا لابن عباس رضي الله عنهما لم ينسبوا إليه كتاباً ألفه؛ وإنما نسبوا إليه أقوالاً كثيرة، في التفسير وحده، وكانت مروية، لا مدونة[1].

وحين تطور التأليف في غريب القرآن، وأصبح مقصوداً لذاته سار فيه المؤلفون على طرق مختلفة[2]، وصلت إلى أربعة طرق:

الطريق الأول: ترتيب الكلمات الغريبة المفسرة، وفقاً للسور، ثم وفقاً للآيات داخل كل سورة، مثل ما حدث في المثال الذي سقته آنفاً، من صحيفة علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وهذا الترتيب: يُعد أقدم نظام في حركة التأليف في غريب القرآن الكريم، وقد سار على دربه كثير من المؤلفين فيه، ومنهم:

١- الفرّاء (ت٢٠٧هـ) في: معاني القرآن.

٢- ابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) في: غريب القرآن.

٣- الزجاج (ت٣١١هـ) في: معاني القرآن.

٤- المارديني (ت٧٥٠هـ) في: بهجة الأريب في تفسير الغريب.

٥- ابن الهائم (ت٨١٥هـ) في: التبيان في غريب القرآن.

الطريق الثاني: ترتيب الألفاظ المفسرة، حسب ترتيب الحروف الألفبائية، فما يبدأ بحرف الهمزة يوضع في باب الهمزة، وما يبدأ بحرف الباء يوضع في باب الباء، وهكذا إلى باب الياء.

---

(١) المعجم العربي: ١ /٣٩.

(٢) انظر: المعجم العربي: ١ /٤٨، ومقدمة تحقيق: العمدة في غريب القرآن: ص ١٩.

وقـد بدأ هذا النظام عند العُـزَيْزِي (ت٣٣٠هـ) في كـتـابه: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن.

ولم يكن نظامه هذا مثالياًّ؛ لأنه فصل بين الكلمات التي تبدأ بحرف واحد؛ بسبب حركاتها! فما كان مفتوحاً جعله في ناحية، وما كان مضموماً جعله في ناحية، وما كان مكسوراً جعله في ناحية أخرى!

كما أنه لم يفرق -في الحرف الأول- بين الأصلي والزائد!

وإن كان -عدم تفريقه بينهما- مُسهلا لكثير من الناس، الوصول إلى طلبتهم في الكتاب؛ حيث لم يكن هذا النظام قد عُرف حتى على مستوى المعاجم اللغوية العربية.

وقد وصل هذا النظام إلى قمته عند الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ) في كتابه مفردات ألفاظ القرآن؛ حيث قسم هذا الكتاب إلى كتب، بدأها بكتاب الألف (الهمزة) وحشاه بالكلمات التي تبدأ بحرف الهمزة، ثم رتبها داخل الباب، مراعياً ترتيب الحرف الأول، ثم الثاني، ثم الثالث غالباً[١].

ثم ثنى بكتاب الباء[٢]، ثم بكتاب التاء[٣]، وهكذا إلى كتاب الياء[٤].

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن – تح. صفوان داودي: ص ٥٧.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص ١٠٦.

(٣) السابق: ص ١٦٢.

(٤) السابق: ص ٨٨٩.

وممن ساروا على منهجه هذا: العراقي (ت٨٠٦هـ) في كتابه ألفية في تفسير ألفاظ القرآن، والسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في عمدة الحفاظ[١].

الطريق الثالث: ترتيب الكلمات حسب أواخرها أولاً، ثم حسب أوائلها، كطريقة الجوهري (ت في حدود ٤٠٠هـ) في ترتيبه لمعجم الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية).

حيث قُسم الكتاب إلى أبواب حسب أواخر الكلمات، ثم قسم كل باب إلى فصول، حسب أوائل هذه الكلمات.

وقد اتبع الرازي (ت بعد ٦٦٦ هـ) هذا النظام، في كتابه روضة الفصاحة في غريب القرآن[٢].

الطريق الرابع: ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول، ثم الأخير، دون مراعاة لترتيب الحشو، ودونما اعتبار للحروف الزائدة[٣].

وقد سار على هذا الطريق أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في كتابه تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

فقد ذكر -في حرف الشين[٤]- مواده، حسب الترتيب التالي:

شنأ - شطأ.

(١) انظر: المعجم العربي: ١/ ٤٨، ومقدمة تحقيق عمدة الحفاظ: ص ٥.

(٢) انظر: المعجم العربي: ١/ ٤٨.

(٣) المرجع السابق: نفسه.

(٤) تحفة الأريب: ص ١٨١.

شوب – شعب – شهب – شرب – شيب.

شمت – شتت.

شحح، ثم: شمخ، ثم: شرد – شدد – شيد.

شكر – شطر – شجر – شعر.

وهكذا، إلى آخر مواد الشين[1].

وقد كان نظامه هذا نظاماً غريباً، لم يَرُقْ أحداً ممن جاءوا بعده، ولذلك لم ينسج أحد منهم على منواله.

ثانياً: اختلاف أهل الغريب في معالجتهم وشرحهم لألفاظه:

واختلف أهل غريب القرآن الكريم –فيما بينهم– اختلافاً بيّناً، في شرح اللفظ القرآني الغريب، وسوق المعلومات عنه!

فمنهم من مال إلى الاختصار الشديد، مثل أبي حيان الأندلسي، في كتابه تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب؛ حيث اقتصر على الشرح اللغوي السريع، للفظ القرآني، دون أن يبين الآية التي ورد فيها، أو يذكر السورة التي احتوته، أو يذكر أحداً من اللغويين أو المفسرين، أو يستشهد بأية شواهد[2].

وإليك نموذجاً من تفسيره المختصر؛ يوضح لك صدق ما قيل حوله:

من حرف الميم[3]:

(١) المرجع السابق: ص ١٩٠.

(٢) المعجم العربي: ١/ ٤٦.

(٣) تحفة الأريب: ص ٢٨٠.

ملأ: ﴿ ٱلْمَلَإِ ﴾ (البقرة: ٢٤٦): الأشراف.

مقت: ﴿ وَمَقْتًا ﴾ (النساء: ٢٢): بُغضاً.

مشج: ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ (الإنسان: ٢): أخلاط، واحدها: مَشَجٌ، ومَشِيجٌ ومِشْجٌ، وهو هنا: اختلاط النطفة بالدم.

مرج: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ (الفرقان: ٥٣): خلَّى بينهما / مرجْت الدابّة: خليتها ترعى.

وقيل: خلطهما.

﴿ مَّرِيجٍ ﴾ (قٓ: ٥): مختلط.

ومنهم من مال إلى الإطالة، وجمع المادة العلمية، عن اللفظ القرآني المفسر، حتى أضحى كتابه "موسوعة علمية صغيرة، فقد حوى: اللغة، والنحو، والصرف، والتفسير، والقراءات، والفقه، والمنطق، والحكمة، والأدب، والنوادر، وأصول الفقه، والتوحيد"[١].

ورأس هذا الاتجاه: هو الراغب الأصفهاني (الحسين –ت في حدود ٤٢٥هـ على الأرجح)[٢]. في كتابه مفردات ألفاظ القرآن.

وعلى الرغم من هذا الإسهاب، وهذا الإطناب: فقد عدَّه بعض المعجميين[٣] قمة التأليف في غريب القرآن الكريم، من حيث الترتيب والعلاج، وعدَّه رائداً –في ترتيبه وعلاجه– لم يجد من يسير خلفه[٤]!

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن –للراغب الأصفهاني– تح. صفوان داودي: ص ٢٦ من مقدمة التحقيق.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص ٣٨.

(٣) د. حسين نصار – المعجم العربي: ١ / ٤٩.

(٤) المرجع السابق: ص ٤٤.

ولكني -بعد البحث والتنقيب- وجدت من يحتذيه، ويسير على منهجه، ويتخذه مثالا، بل وينقل عنه، ويعتمد على مواده اعتماداً كلياً!

وقد تمثل ذلك في السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في كتابه: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ[١].

وإليك نموذجاً من كتاب المفردات للراغب الأصفهاني، تلمس منه صدق ما وصف به الكتاب:

في مادة (مرد) قال[٢]:

"قال الله تعالى: ﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾ (الصافات: ٧).

والمارد، والمَرِيد -من شياطين الإنس والجن-: المتعرِّى من الخيرات، من قولهم: شجرٌ أمْرَد؛ إذا تَعَرَّى من الورق.

ومنه قيل: رَمْلَةٌ مَرْداء: لم تُنْبِت شيئاً.

ومنه: الأمْرَد؛ لتجرُّده عن الشَّعْرِ.

ورُوِي: (أَهْلُ الجَنَّة مُرْدٌ) فقيل: حُمِلَ على ظاهِرِه، وقيل معناه: مُعْرَوْن من الشَّوَائب، والقَبَائِح.

ومنه قيل: مَرَدَ فُلاَنٌ عن القبائِح، ومَرَدَ عن المحاسِنِ، وعن الطاعة، قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ (التوبة: ١٠١)، أي: ارْتَكَسُوا عن الخير، وهم على النفاق.

---

(١) تح. محمد باسل عيون السود: مقدمة التحقيق: ص ١٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦٤، ٧٦٥.

وقوله: ﴿ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ (النمل: ٤٤) أي: مُمَلَّسٌ، من قولهم: شجرة مَرْداء؛ إذا لم يكن عليها ورق، وكأن المُمرّد: إشارة إلى قول الشاعر:

في مَجْدَلٍ شُيِّدَ بُنْيانُه يَزِلّ عَنْه ظُفرُ الظَّافِرِ

ومَارِدٌ: حِصن معروف.

وفي الأمثال: تمرّدَ مارِدٌ، وعَزَّ الأَبْلَقُ، قاله مَلِكٌ امتنع عليه هذان الحِصْنَان".

ومنهم: من توسط بين الأمرين -حيث عَدل عن الاختصار الشديد، وتجاوز الإطالة-: ومثال ذلك: ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في كتابه: تفسير غريب القرآن.

فعلى الرغم من أن منهجه وُصف[١] بأنه "خليط من منهجي كتب اللغة وكتب التفسير؛ فهو يضم ظواهرهما معاً؛ فبينما يفسر الألفاظ لغوياً، ويستشهد عليها كثيراً بالأشعار، والأحاديث، وأقوال العرب، ويبين وزنها حيناً يفسرها قرآنياً؛ فيبين -في السور- المدني، والمكي، أحياناً، ويقتبس أقوال مشهوري المفسرين".

على الرغم من هذا الوصف فإنني أذهب إلى أن ابن قتيبة كان معتدلاً في تفسير غريبه، ولم يحدث منه توسع إلا في بابين ساقهما في أول الكتاب:

(١) المعجم العربي: ١/ ٤٢.

الباب الأول: اشتقاق أسماء الله الحسنى، وصفاته، وإظهار معانيها (صفحة٦-٢٠).

والباب الثاني: تأويل حروف (كلمات) كثرت في الكتاب (صفحة ٢١-٢٧).

وقد كان توسعه -في هذين البابين- معتدلا، وعلى قدر الحاجة، حيث لم يسق خلافات لا داعي لها.

أما تفسيره لغريب القرآن، بعد هذين البابين (من أول سورة الحمد: صفحة ٢٨ إلى آخر سورة الناس: صفحة ٥٤٣) فقد كان تفسيراً متوسطاً، لا يمكننا أن نصفه بالطول، أو بالقصر، وقصارى ما نستطيع أن نقوله -في هذا المجال- هو أن الرجل حافظ على وعده الذي وعدنا به في مقدمة كتابه، حين قال[١]:

"وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونكمل، وأن نوضّح ونُجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وأن لا نحشُوَ كتابنا بالنحو، وبالحديث، والأسانيد "... إلخ.

ثم علل منهجه المعتدل هذا قائلاً[٢]: إنه فعل ذلك، حتى لا يسهب في القول، ويطيل الكتاب؛ وبذلك يقطع منه طمع المتحفظ، ويباعده من بغية المتأدب.

---

(١) تفسير غريب القرآن -تح. السيد أحمد صقر: ص٣- نشر: دار الكتب العلمية ببيروت: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

(٢) تفسير غريب القرآن: ص ٣.

وإليكم نموذجاً من تفسيره لغريب القرآن[1].

سورة الحمد: (الفاتحة).

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ اختصار؛ كأنه قال: أبدأ باسم الله، أو: بدأت باسم الله.

٢- و(العَالَمُون) أصناف الخلق الروحانيون، وهم: الإنس، والجن، والملائكة، كل صنف منهم: عالَم.

٤- و﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم القيامة؛ سُمى بذلك: لأنه يوم الجزاء، والحِساب، ومنه يقال: دِنتُه بما صنع، أي: جازيته.

ويقال -في مَثَلٍ-: «كما تَدِينُ تُدَانُ» يراد: كما تَصنع يُصنَع بك، وكما تُجَازِي تُجَازَى.

٦- و﴿الصِّرَاطَ﴾ الطريق، ومثله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢).

٧- ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: الأنبياء والمؤمنين.

و﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود.

و﴿الضَّالِّينَ﴾: النصارى.

ثالثاً: اختلاف عناوين كتب الغريب القرآني:

اختلفت عناوين كتب الغريب القرآني، اختلافاً واضحاً!

---

(١) ص ٣٨.

فإلى جوار العنوان المعروف: غريب القرآن، وما يتصل به، رأيتُ -في هذا المجال- عناوين مغايرة.

فقد ألفت كتب -في الغريب- تحت عنوان: مجاز القرآن، لأبي عبيدة (ت٢١٠هـ).

وأخرى تحت عنوان: معاني القرآن، مثل:

١- معاني القرآن - للفراء (ت٢٠٧هـ).

٢- معاني القرآن - للأخفش (ت٢١٥هـ).

٣- معاني القرآن وإعرابه - للزجاج (ت٣١١هـ).

وثالثة تحت عنوان: كتاب الحروف في معاني القرآن - للمبرد (ت٢٨٦هـ).

ورابعة تحت عنوان: مفردات ألفاظ القرآن - للراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ).

وغير ذلك من العناوين المختلفة.

ولكن على الرغم من اختلاف هذه العناوين؛ فإن الاهتمام فيها منصبٌّ على تفسير غريب القرآن؛ حيث تحمل بين طياتها شرحاً للكلمة الغريبة في القرآن الكريم، والاستدلال عليها، وتوضيح معانيها[1].

ولذلك أذهب مذهب من قال[2]: إن هذه الأسماء: "مترادفة، أو كالمترادفة، في عرف المتقدمين".

---

(١) انظر: تحفة الأريب: مقدمة التحقيق: ص ٢٥، ٢٦.

(٢) هو: السيد أحمد صقر -تفسير غريب القرآن- لابن قتيبة - مقدمة التحقيق: ص: ج.

وقد وهم كثير من الباحثين المتأخرين، فقالوا: "إن (مجاز القرآن) من كتب البلاغة! وهو خطأ شائع"!

فليس المراد بالمجاز -في هذا العنوان- المجاز المصطلح عليه عند البلاغيين؛ وإنما المراد منه معرفة معاني ألفاظه.

ويدل على ذلك: أن صاحب الكتاب (أبا عبيدة - ت٢١٠هـ) يستعمل في تفسيره هذه العبارات: مجازه كذا، وتفسيره كذا، ومعناه كذا، وغريبه كذا، وتأويله كذا. وكلها عبارات تؤدي إلى معرفة معاني الألفاظ[1].

وقد تحرّج الدكتور حسين نصار من إدخال الكتب، التي تحمل اسم معاني القرآن، ضمن كتب الغريب، وذهب إلى أنها النواة الأولى للتفسير، كما أنها -في رأيه- أقرب إلى كتب الشروح منها، إلى الكتب اللغوية.

ثم ذكر الفرق بينها وبين كتب التفسير، قائلاً[2]: "إن كتب المعاني كانت تختار من الآيات، أما كتب التفسير: فكانت تحاول أن لا تترك شيئاً بغير شرح".

---

(١) انظر: مجاز القرآن - لأبي عبيدة -تح. د. محمد فؤاد سزكين- مقدمة التحقيق: ص ١٨، ١٩ -نشر مكتبة الخانجي بمصر، والعمدة في غريب القرآن- لمكي بن أبي طالب - تح. يوسف المرعشلي: ص ١٨.

(٢) المعجم العربي: ١/ ٤٩.

ولكن المهتمين بأمر غريب القرآن -من السلف والخلف- يذهبون -كما ذكرت سابقاً- إلى أن كتب معاني القرآن، هي من كتب الغريب، وإن كانت قد توسعت بعض الشيء.

وهذا التوسع اقتضته الظروف الثقافية، والعلمية للمسلمين، وتغيرها من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان؛ مما جعلهم يحتاجون إلى مزيد من الشرح، والإيضاح، لغريب القرآن الكريم.

وتعالوا معي نطل على منهج أحد كتب الغريب القرآني، التي تُوجت بعنوان معاني القرآن، وليكن كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج[١] (ت٣١١هـ) حتى نستطيع أن نحكم في هذا الأمر، حكماً سليماً!

يقول محقق الكتاب[٢]:

"ومنهج الزجاج في تفسيره: أن يبدأ عقب ذكر الآية القرآنية باختيار ألفاظ منها؛ ليحللها على طريقته هو، في الاشتقاق اللغوي، فيذكر أصل الكلمة، والمعنى اللغوي، الذي تدل عليه، ثم يورد الكلمات التي تشاركها في حروفها، أو بعضها؛ ليردها جميعاً إلى أصل واحد.

ويستشهد على رأيه، بما يؤيده من كلام العرب، شعراً أو غير شعر.

---

(١) شرح وتحقيق د. عبد الجليل شلبي - ط١ - نشر عالم الكتب ببيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٢ من مقدمة التحقيق.

وقد يستطرد: فيشرح الأمثلة التي يستشهد بها، ثم يعود لإعراب الآية، إن كان فيها ما يحتاج إلى إعراب... إلخ".

ثم يقول المحقق[1]:

"وإذا كان الزجاج قد جعل همه الأول هو الناحية اللغوية، متحملاً -وحده- مسؤوليتها، وألقى على المفسرين مسؤولية التفسير النقلي، فإنه لم يتخل عن الدفاع عن الإسلام، وشرح بعض مسائله بإطالة، كلما سنحت فرصة، أوْ وُجِدَ داع.

فهو أفاض في شرح مسائل من الميراث، ودافع ضد الرافضة، والشيعة دفاعاً يستحق التقدير؛ إذ لم يترك فيه لهما منفذاً، ولا وجهة نظر يؤيدان بها آراءهما.

ولكنه -حتى في هذا الدفاع- معتمد على اللغة، واستخراج دقائقها. وقدرته -على إفحام هؤلاء- ترتكز على أسس من اللغة، أكثر مما تعتمد على أي شيء آخر" أ. هـ.

فها أنتم ترون أن الزجاج -في معاني القرآن وإعرابه- قد توسع في شرحه، وتناول قضايا فقهية، أملتها عليه الظروف الثقافية، والسياسية في زمانه، الذي كانت تنتشر فيه فرق الرافضة، والشيعة.

كما رأيتم أنه كان -في دفاعه عن الإسلام، ضد الفرق المنحرفة- يعتمد على اللغة، واستخراج دقائقها.

---

(١) معاني القرآن الكريم وإعرابه: ص٢٦، ٢٧.

وقد كان -في كل أموره- ملتزماً حدود التفسير اللغوي، ولم يجاوزه إلى غيره؛ حيث ترك أمر التفسير النقلي، إلى المفسرين الذين يُعنون بكل ما يتصل بالقرآن من شؤون.

وها هو السيوطي (ت٩١١هـ) يفسر الحديث: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"[١]. فيقول[٢]: "ليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، بل المراد معرفة معاني ألفاظه".

أما الزركشي (ت٧٩٤هـ) -في برهانه- فقد قال[٣]:

"النوع الثامن عشر: معرفة غريبه، وهو معرفة المدلول. وقد صنف فيه جماعة، منهم أبو عبيدة[٤] (كتاب المجاز) ..." إلخ.

ثم ذكر قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن - ت٦٤٣هـ): "وحيث رأيت -في كتب التفسير- قال أهل المعاني: فالمراد به مصنفو الكتب، في معاني القرآن، كالزجَّاج، ومَن قَبله".

---

(١) هذا الحديث: قال عنه الشيخ الألباني: " أخرجه ابن أبي شيبة، في المصنف (١/٥٧/١٢) وأبو يعلى، في مسنده (ق ١/٣٠٦) وأبو عبيد، في فضائل القرآن - ولكنه حديث ضعيف جداً " . - انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - المجلد الثالث: ص -٥٢٢ نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٢) الإتقان: ٢/٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/٢٩١.

(٤) في المرجع السابق - نفسه: أبو عبيد، وهو تصحيف.

وكل ما سبق ذكره يدعوني إلى أن أسلك كتب الغريب القرآني، التي جاءت تحت عناوين: مجاز القرآن، أو معاني القرآن، ضمن الكتب التي اهتمت بالغريب القرآني، وجعلته محور القول فيها، إلى جانب الكتب التي نصت -في عناوينها- على معالجتها للغريب.

رابعاً: اختلاف أهل الغريب -في التأليف- عن أهل التفسير:

اختلف أهل الغريب القرآني -في تآليفهم- عن أصحاب تفسير القرآن الكريم، اختلافاً كبيراً:

فأهل الغريب لهم طرقهم الخاصة، في حشد الألفاظ المفسرة، وترتيبها -كما سبق ذكره- ليسهل الوصول إلى كل لفظ مفسر في محله، حسب منهج كل كتاب.

وبالإضافة إلى ذلك فإنهم يختلفون عنهم، في مجال الاهتمامات، والألفاظ التي تعالج تفسيرياً.

فأهل الغريب يعنون بتفسير مفرداتٍ، يرى كل مؤلف -حسب مقاييس معينة- أنها غريبة، أو تحتاج إلى إيضاح لغوي، أو نحوي، أو غيره.

أما أهل التفسير فإنهم -في غالبهم- يعنون بآيات القرآن كلها، وبمفرداته جميعها، وبأدواته، وجُمله، وتراكيبه.

كما يجمع المفسر كل ما قيل حول الآية، من ناحية أسباب النزول، واللغة، والنحو، واللهجات، والقراءات، والأحكام الشرعية، وغير ذلك، مما له تعلق بتفسير الآيات القرآنية[١].

وهناك فارق جوهري آخر، هو: أن كتب التفسير تتصل جميعها باللغة، وتعتمد عليها، ولكن بدرجة أقل من صلة كتب غريب القرآن بها[٢].

---

(١) انظر: تفسير المشكل من غريب القرآن -لمكي بن أبي طالب- تح .د. علي حسين البواب: ص ٧ من مقدمة التحقيق - نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

(٢) انظر: المعجم العربي: ١ / ٤٩.

المبحث الخامس

مسرد معاجم غريب القرآن مرتبة حسب وفيات أصحابها:

١ - غريب القرآن: لابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ).

وقد سبق الحديث عنه في المبحث الثالث، وأُضيفُ إلى ما سبق ذكره: أنه ظهرت إلى النور محاولة لجمع صحيح ما أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما، تحت عنوان: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة - للدكتور عبد العزيز الحميدي.

وقد جمع -في هذا الكتاب- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتب السنة التالية:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ مالك، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومسند أحمد، ومسند أبي داود الطيالسي، ومصنف عبد الرزاق، والمنتقى لابن الجارود، ومسند الشافعي، وسنن الدارقطني، وسنن الدارمي، ومسند الحميدي.

ووعد صاحبه بأن يستخرج باقي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، من بقية كتب السنة، ثم من بقية كتب التفسير[١].

(١) انظر: تفسير ابن عباس ومروياته - د. عبد العزيز الحميدي: ١ / ٣٠، ٣١.

وقد رتب ما ذكره من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، حسب ترتيب السور، ثم الآيات داخلها؛ ليسهل الرجوع إليها[1].

٢- غريب القرآن: لعطاء بن أبي رباح القُرشي (ت١١٤هـ):

وهو من مرويات عبد الله بن عباس، لكن عطاء بن أبي رباح قام بتهذيبه، وتنقيحه[2].

وهذا الكتاب يوجد مخطوطاً، ضمن مجموع، بمكتبة عاطف أفندي بتركيا[3].

٣- تفسير غريب القرآن المجيد: للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت١٢٢هـ).

وقد شَكَّكَ بعض المؤلفين، في نسبة هذا الكتاب إلى زيد[4]!

وبالبحث وجدت أن هذا الكتاب، قد حُقق ضمن رسالة للحصول على العالمية العالية (الدكتوراه) وعنوانها: (ظاهرة الغريب في اللغة العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مع تحقيق: تفسير غريب القرآن لزيد بن علي).

وأثبت المحقق نسبة الكتاب، للإمام زيد بن علي.

وقد نوقشت هذه الرسالة: في كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة، خلال عام ١٩٨٦م.

---

(١) انظر: المرجع السابق: ١/ ٣٩.

(٢) انظر: معجم المعاجم: ص٧، ومقدمة تح. العمدة في غريب القرآن: ص٢١.

(٣) انظر: معجم المعاجم: ص ٧.

(٤) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٣/ ٢٩٤.

٤- **معاني القرآن**: لواصل بن عطاء، البصري، الغزّالي (ت١٣١هـ)[١].

٥- **غريب القرآن**: لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري، الجريري -بالولاء- القارئ (ت١٤١هـ)[٢]. وقد ذُكر أن اسم هذا الكتاب معاني القرآن[٣].

٦- **غريب القرآن**: لمحمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبي النضر، المفسر (ت١٤٦هـ)[٤].

٧- **غريب القرآن**: لابن أيوب، المقرئ، أبي جعفر (عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري)[٥].

والكتاب له نسخة مخطوطة في القرن السابع الهجري، بمكتبة عاطف أفندي، بتركيا[٦].

---

(١) انظر: معجم الأدباء -لياقوت الحموي- نشر: د. أحمد فريد الرفاعي: ١٩/ ٢٤٣-٢٤٧ -مطبوعات دار المأمون، وميزان الاعتدال: ٣/ ٢٦٧، وطبقات المفسرين- للداودي: ٢/ ٣٥٦.

(٢) هدية العارفين أسماء الكتب والمؤلفين - للبغدادي: ١/ ١ ط. اسطنبول ١٩٤٥م، ومعجم مصنفات القرآن الكريم: ٣/ ٣٠٠، ومعجم المعاجم: ص ٧.

(٣) طبقات المفسرين: ١/ ١، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ١/ ١ - دار إحياء التراث العربي ببيروت.

(٤) وفيات الأعيان -لابن خلكان- تح - د. إحسان عباس: ٤/ ٣٠٩ - ٣١١ نشر: دار صادر ببيروت: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، وميزان الاعتدال: ٣/ ٦١ - ٦٣، ومعجم المؤلفين: ١/ ١٥.

(٥) معجم المعاجم: ص ٨، ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٣٠٠.

(٦) تاريخ التراث العربي -لفؤاد سزكين- ترجمة: د. محمود فهمي حجازي وآخرين: ١/ ٢٠٣ - نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٧٧م.

٨- معاني القرآن: للرؤاسي، محمد بن الحسن بن أبي سارة، أبي جعفر (ت١٧٠هـ[١]، وقيل: قبل ١٩٣هـ)[٢].

٩- تفسير غريب القرآن: للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ).

وقد طبع مؤخراً تحت عنوان: مرويات الإمام مالك بن أنس، في التفسير[٣].

١٠- معاني القرآن الصغير: ليونس بن حبيب الضبي بالولاء (ت١٨٢هـ)[٤].

١١- معاني القرآن: لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) وهو كتاب فُقدت مخطوطاته، وأعاد جمعه من بطون المصادر المختلفة: د. عيسى شحاته عيسى، ونشرته: دار قباء بالقاهرة ١٩٩٨م.

١٢- غريب القرآن: لمؤرج بن عمرو بن منيع بن حصين، السدوسي، البصري، أبي فَيْد (ت١٩٥هـ)[٥].

---

(١) كشف الظنون: ٢ / ١٧٣٠.

(٢) معجم المؤلفين: ٩ / ١٩١.

(٣) جَمْع: محمد بن رزق الطرهوني، ود. حكمت بشير - نشر: دار المؤيد بالرياض: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٤) وفيات الأعيان (٧ / ٢٤٥) واسم الكتاب فيه: معاني القرآن الكريم، ومعجم الأدباء: ٢٠ / ٣٠، وطبقات المفسرين: ٢ / ٣٨٦.

(٥) معجم الأدباء: ١٩ / ١٩٦ - ١٩٨، وطبقات المفسرين: ٢ / ٢٤٠، ٢٤١.

١٣- غريب القرآن: ليحيى بن المبارك بن المغيرة، العدوي، أبي محمد، اليزيدي، النحوي (ت ٢٠٢هـ)[١].

١٤- غريب القرآن: للنضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم، البصري، أبي الحسن (ت٢٠٣هـ)[٢].

١٥- معاني القرآن: لقُطرب، محمد بن المستنير بن أحمد، البصري، اللغوي (ت٢٠٦هـ)[٣].

١٦- معاني القرآن: للفراء، يحيى بن زياد، أبي زكريا (ت٢٠٧هـ) مطبوع[٤].

١٧- مجاز القرآن: لأبي عبيدة، معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ) حققه الدكتور/ محمد فؤاد سزكين، وطبع غير طبعة.

١٨- معاني القرآن: للأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، أبي الحسن، النحوي (ت٢١٥هـ).

حققه الدكتور فائز فارس، ونشرته: دار البشير والأمل بالكويت: ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م.

---

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي – تح. فرنسشكه قدراه وآخر: ص ٦٧ نشر مؤسسة الخانجي بمصر: ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ومعجم المؤلفين: ١٣ / ٢٢٠.

(٢) معجم الأدباء: ١٩ /٢٣٨ – ٢٤٣، وهدية العارفين: ٢ /٤٩٤.

(٣) معجم الأدباء: ١٩ /٥٢ – ٥٤، ومفتاح السعادة –لطاش كبري زاده– تح. كامل بكري: ١ /٦١ ط. دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

(٤) وهو مطبوع بتحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ونشرته دار الكتب المصرية: ١٩٥٥م وعالم الكتب ببيروت: ١٩٨٠م.

١٩-غريب القرآن: للأصمعي، عبدالملك بن قُرَيب، الباهلي، أبي سعيد (ت٢١٦هـ).

وقد شكك بعض المعجميين[١] في نسبة الكتاب إلى الأصمعي، والحق معهم! فقد ذكر الزركشي[٢]: أن الأصمعي -وهو إمام اللغة- كان لا يفسر شيئاً من غريب القرآن.

ولكن بعض المصادر الكبيرة[٣] نسبته إليه.

٢٠- غريب القرآن: لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[٤].

٢١- غريب القرآن: لمحمد بن سلاَّم بن عبيد الله بن سالم، البصري، الجُمحي، أبي عبد الله (ت٢٣١هـ)[٥] وقيل: إنه توفي سنة ٢٣٢ هـ[٦].

٢٢- غريب القرآن: لعبد الله بن يحيى بن المبارك، العدوي، البغدادي، المعروف باليزيدي (ت٢٣٧هـ).

---

(١) د. حسين نصار: المعجم العربي: ١/ ٤٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٩٥.

(٣) انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة -للسيوطي- تح. محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢/ ١١٣ - ط: عيسى البابي الحلبي بمصر: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، وطبقات المفسرين: ١/ ٣٥٥.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري تح. ج. برجستر اسر: ٢/ ٣٤ نشر: دار الكتب العلمية ببيروت، والفهرست لابن النديم: ص ٣٧، ٣٨ - نشر دار المعرفة ببيروت.

(٥) بغية الوعاة: ١/ ١١٥، طبقات المفسرين: ٢/ ١٥٢.

(٦) الفهرست: ص١١٣، معجم المؤلفين: ١٠/ ٤١.

حققه: محمد سليم الحاج، ونشرته عالم الكتب ببيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٣- **غريب القرآن**: لابن السكيت، يعقوب بن إسحاق بن يوسف (ت٢٤٤هـ)[١].

٢٤- **غريب المصاحف**: لأبي بكر، محمد بن عبد الله الوراق (ت٢٤٩هـ)[٢].

٢٥- **غريب القرآن**: لمحمد بن عبد الله بن قادم، الكوفي، البغدادي، أبي جعفر، صاحب الفراء (كان حياً ٢٥١هـ)[٣].

٢٦- **غريب القرآن**: لمحمد بن الحسن بن دينار، الأحول، الكوفي، أبي العباس (ت٢٥٩هـ)[٤].

٢٧- **معاني القرآن**: لسلمة بن عاصم، أبي محمد، البغدادي، النحوي (ت بعد ٢٧٠هـ). وقد وصف ابن الأنباري كتابه، بأنه من أجود الكتب[٥].

---

(١) هدية العارفين: ٢/ ٢٣٦.

(٢) الفهرست: ص ٥٢.

(٣) هدية العارفين: ٢/ ١٥، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي: ٤/ ١٤٧، نشر دار الفكر: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ومعجم المؤلفين: ١٠/ ٢٣١.

(٤) طبقات المفسرين: ٢/ ١٤٣، والفهرست ص ٥٢، ومعجم المعاجم: ص١٠.

(٥) غاية النهاية: ١/ ٣١١، وطبقات المفسرين: ١/ ١٩٥، وكشف الظنون: ٢/ ١٧٣٠.

٢٨- تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ).

وقد حققه: السيد أحمد صقر، وصدر في غير طبعة.

٢٩- معاني القرآن: لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل، الجهضمي، الأزدي (ت٢٨٢هـ)[١].

٣٠- كتاب الحروف في معاني القرآن -إلى سورة طه-: للمبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبي العباس (ت٢٨٦هـ)[٢].

٣١- غريب القرآن: لثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، الشيباني، أبو العباس (ت٢٩١هـ)[٣].

٣٢- معاني القرآن: لابن كيسان، محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبي الحسن، النحوي (ت٢٩٩هـ)[٤].

٣٣- غريب القرآن: لأبي جعفر الطبري، المقرئ: أحمد بن محمد ابن يزداد بن رستم، قيل: إنه توفى في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[٥]، وقيل: إنه كان حيا سنة ٣٠٤هـ[٦]، وبعض المصادر لم تحدد تاريخ وفاته[٧].

---

(١) كشف الظنون: ٢/ ١٧٣٠.

(٢) غاية النهاية: ٢/ ٢٨٠، طبقات المفسرين: ٢/ ٢٦٩.

(٣) طبقات المفسرين: ١/ ٩٧، ومفتاح السعادة: ١/ ١٨١.

(٤) طبقات المفسرين: ٢/ ٥٤، وكشف الظنون: ٢/ ١٧٣٠.

(٥) غاية النهاية: ١/ ١١٥، والفهرست: ص ٦٥.

(٦) إنباه الرواة: ١/ ١٦٣، ومعجم المؤلفين: ٢/ ١٦٨.

(٧) طبقات المفسرين: ١/ ١٧٢، وبغية الوعاة: ١/ ٣٧٨.

٣٤- غريب القرآن: للطبري، المفسر: محمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر (ت٣١٠هـ)[١].

٣٥- غريب القرآن: لمحمد بن العباس بن محمد بن محمد بن يحيى بن المبارك، اليزيدي، البغدادي (ت٣١٠هـ)[٢].

٣٦- تفسير الغريب: للخلاّل الحنبلي، أحمد بن محمد بن هارون، أبي بكر (ت٣١١هـ)[٣] وهو مخطوط، بمخطوطات الظاهرية[٤].

٣٧- معاني القرآن وإعرابه: للزجّاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السرّي (ت٣١١هـ).

حققه: د. عبد الجليل شلبي، وطبعته: الهيئة العامة للمطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٧٤م، ثم أعيد نشره، عن طريق عالم الكتب ببيروت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٣٨- غريب القرآن: للأخفش الصغير، علي بن سليمان بن الفضل (ت٣١٥هـ)[٥].

---

(١) طبقات المفسرين: ٢/ ١١٤، والفهرست: ص٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٣٦١، والوافي بالوفيات للصفدى -تح. ديدرنغ: ٣/ ١٩٩- نُشر بفسبادن: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٣٠٢.

(٣) البداية والنهاية: ١١/ ١٦٦ ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٢٩٥.

(٤) الأعلام - للزركلي: ١/ ٢٠٦ -ط ٥- دار العلم للملايين ببيروت.

(٥) المعجم العربي: ١/ ٤٢، ومعجم المعاجم: ص١٠.

٣٩- معاني القرآن: لابن الخياط، محمد بن أحمد بن منصور، أبي بكر، النحوي (ت٣٢٠هـ)[١].

٤٠- غريب القرآن: لابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) وقد اتفقت المصادر على أنه لم يتُم هذا الكتاب[٢].

٤١- غريب القرآن: للبلخي، أبي زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ)[٣].

٤٢- غريب القرآن: للجعد الشيباني، أبي بكر محمدبن عثمان ابن مسبح(ت٣٢٢هـ)[٤].

٤٣- غريب القرآن: لنفطويه، إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت٣٢٣هـ)[٥].

٤٤- معاني القرآن: لعبد الله بن محمد بن سفيان، الخزاز (ت ٣٢٥هـ)[٦].

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء – لابن الأنباري – تح . محمد أبو الفضل إبراهيم: ص٢٤٧ – نشر: دار نهضة مصر بالقاهرة، وكشف الظنون: ٢/ ١٧٣٠.

(٢) طبقات المفسرين: ٢/ ١٢١، وكشف الظنون: ٢/ ١٢٠٨.

(٣) طبقات المفسرين: ١/ ٤٢ – ٤٤، والفهرست: ص٥٣.

(٤) طبقات المفسرين : ٢/ ١٩٣، ومعجم المعاجم : ص ١١.

(٥) معجم الأدباء: ١/ ٢٥٦، وإنباه الرواة: ١/ ٢١٥، ووفيات الأعيان: ١/ ٤٧.

(٦) إنباه الرواة: ٢/ ١٧١، وطبقات المفسرين: ١/ ٢٤٨.

٤٥- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم: للسجستاني، أبي بكر محمد بن عُزيّز (ت ٣٣٠هـ).

طبع على هامش مصحف شريف، بمراجعة: عبد الحليم بسيوني سنة ١٣٣٧هـ.

وحققه د. يوسف مرعشلي، ونشرته دار المعرفة ببيروت: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٤٦- غريب القرآن: للعروضي، أحمد بن محمد بن أحمد (توفي بعد ٣٣٦هـ)[١].

٤٧- معاني القرآن: للنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبي جعفر، المعروف: بالمرادي، المصري، النحوي (ت٣٣٨هـ).

حققه: الشيخ محمد علي الصابوني، ونشرته جامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٤٨- كتاب ياقوتة الصراط في غريب القرآن: لغلام ثعلب، أبي عمر، محمد بن عبد الواحد، المعروف: بالزاهد، المطرز (ت ٣٤٥هـ)[٢]، وقد قام بتحقيقه: د. محمد بن يعقوب تركستاني.

٤٩- معاني القرآن: لابن درستويه، عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان، الفارسي، الفسوي، أبي محمد (ت٣٤٧هـ)[٣].

---

(١) معجم الأدباء: ٤ / ٢٣٣، ٢٣٤، والفهرست: ص٥٢، ومعجم المؤلفين: ٢ / ٧٣.

(٢) فهرسة ابن خير: ص٦٠، والبرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٩.

(٣) طبقات المفسرين: ١ / ٢٢٤ - ولم يذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته، ولكن ذكره كشف الظنون: ٢ / ١٧٣٠.

٥٠- غريب القرآن: للعروضي، أبي الحسن إبراهيم بن عبد الرحمن ، لم يحدد تاريخ وفاته[١]، ولكن قيل: إنه من طبقة ابن درستويه[٢].

٥١- غريب القرآن،

٥٢- والتقريب في كشف الغريب: لابن شجرة، أحمد بن كامل أبي بكر، القاضي، البغدادي (ت٣٥٠هـ)[٣].

ويبدو أنه ألف الغريب، ثم بدا له أن يختصره؛ فألف التقريب.

٥٣- الإشارة في غريب القرآن: للداشي، محمد بن الحسن ابن محمد بن زياد بن هارون، أبي بكر، الموصلي النقاش (ت٣٥١هـ)[٤].

٥٤- غريب القرآن: لابن خالويه، أبي عبد الله، الحسين بن أحمد ابن حمدان، الهمذاني (ت٣٧٠هـ).

٥٥- غريب القرآن: للرمّاني، أبي الحسن علي بن عيسى بن علي (ت٣٨٤هـ)[٥].

---

(١) الفهرست: ص ٥٢، معجم المعاجم: ص ١٢.

(٢) المعجم العربي: ١/ ٤٢.

(٣) معجم الأدباء: ٤/ ١٠٤، ١٠٥، وطبقات المفسرين: ١/ ٦٣ - ٦٥.

(٤) طبقات المفسرين: ٢/ ١٣٢، ومفتاح السعادة: ٢/ ٨١.

(٥) نسبه إليه القفطي - في الإنباه: ٢/ ٢٩٥، وذكر طبقات المفسرين (١/ ٤١٨): أن له كتاباً في التفسير، دون أن يحدد اسمه.

٥٦- كتاب الغريبين: غريب القرآن والحديث: لأبي عبيد الهروي أحمد بن محمد (ت ٤٠١هـ).

طبع غير طبعة، وآخر طبعاته: طبعة في ستة أجزاء، بتحقيق أحمد فريد المزيدي، ونشر مكتبة الباز بمكة المكرمة: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

وقد عُني الباحثون بهذا الكتاب، وانصب اهتمامهم حوله، فأفرده بعضهم تحت عنوان: غريب القرآن، في مجلد خاص، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس، تحت رقم: ٢٢١.

وتعقبه بعضهم بالنقد والتصحيح:

ومن ذلك:

أ - **التنبيه على خطأ الغريبين**: لأبي الفضل بن أبي منصور، محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر، السلامي، الفاسي، ثم البغدادي (ت ٥٥٠هـ) وتوجد منه نسخ مخطوطة. وقد كانت مآخذه على الغريبين: في اللغة[1].

ب - **هفوات الغريبين**: لمحمد بن عمر، أبي موسى، الأصفهاني (ت ٥٨١هـ).

وزاد عليه بعضهم:

ومن ذلك:

أ - **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**: للأصفهاني، السابق الذكر، وقد حققه د. عبد الكريم العزباوي، ونشرته: جامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

---

(١) معجم المؤلفين: ١٢/ ٧٢.

ب- المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي: لابن عسكر، محمد بن علي بن الخضر، الغساني، المالقي (ت٦٣٦هـ).

واختصره بعضهم الآخر:

ومن ذلك:

مختصر الغريبين: لمجد الدين أبي المكارم علي بن محمد النحوي (ت٥١٦هـ).

وقد أفاد أئمة اللغة، والأدب، والتفسير من كتاب الغريبين هذا، فيما ألفوا بعده[١].

٥٧- تفسير غريب القرآن: للمهدي القياني، الحسين بن القاسم ابن علي (ت٤٠٤هـ)[٢].

٥٨- غريب القرآن: لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك، الأنصاري، الأصبهاني (ت٤٠٦هـ)[٣].

وهو مخطوط بمكتبة سليم أغا بإسطنبول، في ١٣٩ ورقة، تحت رقم ٢٢٧[٤].

---

(١) العمدة في غريب القرآن – مقدمة التحقيق: ص ٣٠، ٣١.

(٢) هدية العارفين: ١/ ٣٧. ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٢٩٦.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب – لابن العماد الحنبلي: ٣/ ١٨٢، ١٨٣ ط٢ – نشر: دار المسيرة ببيروت: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ومعجم المؤلفين: ٩/ ٢٠٨، ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٢٠٤.

(٤) الأعلام: ٦/ ٨٣.

٥٩- تفسير غريب القرآن وتأويله على الاختصار: لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صمادح، التجيبي، الأندلسي (ت٤١٩هـ).

وقد استخرجه من تفسير الطبري[1].

٦٠- مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، أبو القاسم (ت في حدود ٤٢٥هـ)[2].

ظهر في طبعات عديدة، ومنها طبعة محققة تحقيقاً جيداً، عن طريق صفوان الداودي، ونشرتها دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٦١- العمدة في غريب القرآن: لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ).

حققه وشرحه: د. يوسف المرعشلي، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. ثم أعادت طباعته ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

وقد شكك د. علي حسين البواب[3] في نسبة هذا الكتاب إلى مكّي ابن أبي طالب؛ لأن من أرخوا لمكّي لم ينسبوه إليه، بالإضافة إلى اختلاف الشرح والتناول -في هذا الكتاب- عن باقي كتب مكّي، التي ألّفها في الموضوع نفسه.

---

(١) معجم المؤلفين: ٨/ ٢٧٥.

(٢) مقدمة التحقيق: ص ٣٨.

(٣) تفسير المشكل من غريب القرآن -لمكي بن أبي طالب- تح. د. علي حسين البواب -مقدمة التحقيق: ص٩- نشر: مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٦هـ.

٦٢- تفسير المشكل من غريب القرآن: لمكّي بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ).

حققه د. علي حسين البواب، ونشرته: مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٦٣- تقريب الغريبين (غريب أبي عبيد وابن قتيبة): لأبي الفتح سُلَيم بن أيوب، الرازي (ت٤٤٧هـ)[١]، له مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠١٧ تفسير[٢].

٦٤- غريب القرآن: لمحمد بن يوسف بن عمر بن علي، الكَفَرْطَابِي.

اختلف مؤرخوه في تاريخ وفاته:

فقيل: إنه توفي في رمضان ٤٥٣هـ[٣].

وقيل: إنه توفي في سنة ٥٠٣هـ[٤].

وقد اعتَمد معجم المؤلفين[٥] التاريخ الأول.

٦٥- غريب القرآن: لمحمد بن أحمد بن مطرف الكتاني[٦]، وقيل: الكناني (بالنون)[٧] (ت٤٥٤هـ).

(١) وفيات الأعيان: ٢ / ٣٩٨، وإنباه الرواة: ٢ / ٦٩.

(٢) معجم المعاجم: ص٤١.

(٣) معجم الأدباء: ١٩ / ١٢٣، ومعجم مصنفات القرآن: ٣ / ٣٠٢.

(٤) كشف الظنون: ٢ / ١٢٠٨، وهدية العارفين: ٢ / ٧٨.

(٥) ج ١٢ ص ١٣٢.

(٦) غاية النهاية: ٢ / ٨٩، ومعجم المؤلفين: ٩ / ٢١.

(٧) الأعلام: ٦ / ٢٠٦، ومعجم مصنفات القرآن: ٣ / ٣٠٣ - وأعتقد أنه تصحيف.

وله -أيضاً- :

٦٦- كتاب القُرطين: جمع فيه بين كتابي: غريب القرآن، ومشكل القرآن، لابن قتيبة، ولم يتصرف في أي من الكتابين بزيادة أو نقص، وإنما جمع -فقط- بين أقوالهما في كل مسألة، مع تمييز ما في الغريب بحرف (غ) وما في المشكل بحرف (ش)[1] وقد طبع الكتاب في جزأين، ونشرته دار المعرفة ببيروت، دون تأريخ، أو تحقيق.

٦٧- الزوائد والنظائر في غريب القرآن: للدامغاني محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الملك (ت٤٧٨هـ)[2]، وقد حَقق الكتاب -تحت هذا الاسم- محمد حسن أبو العزم، ونشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ثم حققته: فاطمة يوسف الخيمي، تحت اسم الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها، ونشرته مكتبة الفارابي بدمشق: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. والكتاب مرتب على حروف المعجم.

٦٨- غريب القرآن: لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد، الشيباني، الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)[3].

---

(١) المعجم العربي: ١ / ٤٩.

(٢) معجم البلدان – لياقوت: ٢ / ٤٣٣، نشر: دار صادر ببيروت، ومعجم المؤلفين: ١١ / ٤٨، ٤٩.

(٣) نزهة الألباء: ص٣٧٢، وبغية الوعاة: ٢ / ٣٣٨، ومعجم المؤلفين: ١٣ / ٢١٤ – والأخيران لم يذكرا هذا الكتاب ضمن كتب التبريزي.

٦٩- غريب القرآن: للزاهد البخاري محمد بن عبد الرحمن بن أحمد، علاء الدين (ت٥٤٦هـ)[١].

٧٠- غريب القرآن والحديث: لابن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن، الإشبيلي (ت٥٨٢هـ)[٢].

٧١- مفردات القرآن: لأحمد بن علي بن السمين، البغدادي، الحلبي -أيضاً- (ت٥٩٦هـ) وقيل عن كتابه: وهو من أحسن الكتب المؤلفة في هذا الشأن[٣].

٧٢- تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي بن محمد، القُرشي، أبي الفرج (ت ٥٩٧هـ).

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق د. علي حسين البواب، ونشرته - في طبعته الأولى- مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٧هـ.

٧٣- غريب القرآن وشواذ الروايات: لموفق الدين الإسكندري عيسى بن عبد العزيز بن عيسى، اللخمي، أبي القاسم (ت٦٢٩هـ)[٤].

---

(١) كشف الظنون: ٢/ ١٢٠٨، وهدية العارفين: ٢/ ٩١.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات - للنووي: ١/ ٢٩٢- نشر: إدارة الطباعة المنيرية، ودار الكتب العلمية ببيروت، والأعلام: ٣/ ٢٨١، وفي فوات الوفيات - لابن شاكر - تح. د. إحسان عباس: ٢/ ٣٥٦، ٣٥٧ -نشر دار صادر- لم يُذكر هذا الكتاب ضمن كتبه.

(٣) كشف الظنون: ٢/ ١٢٠٨، وهدية العارفين: ١/ ٨٩.

(٤) غاية النهاية: ١/ ٦٠٩ - ٦١١، وهدية العارفين: ١/ ٨٠٨.

٧٤- غريب القرآن : لأبي يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد، الخزرجي، الأندلسي (ت٦٦٣هـ)[١].

٧٥- روضة الفصاحة في غريب القرآن[٢] : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الرازي، الحنفي، زين الدين- كان في (قونية) سنة ٦٦٦هـ، وكان هذا آخر العهد به.

وقيل: إنه أتم كتابه هذا سنة ٦٦٨هـ.

وقد رتب كتابه هذا: حسب نظام مدرسة القافية المعجمية؛ فجعل الحرف الأخير باباً، والأول فصلاً، وضم فيه شيئاً من الإعراب، والمعاني[٣].

٧٦- نظم غريب القرآن : لعز الدين، أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد، الدميري، المعروف بالديريني (ت٦٩٤هـ)[٤].

٧٧- الحسام المرهف في تفسير غريب المصحف : لمحمد بن إدريس ابن علي بن عبد الله بن الحسن بن إدريس (ت٧٣٠هـ)[٥] وقيل في حدود سنة ٧٢٩هـ[٦].

---

(١) بغية الوعاة: ص ٢٩٩، ٣٠٠، وكشف الظنون: ٢/١٢٠٨.

(٢) في معجم المعاجم (ص ١٤): غريب القرآن - فقط.

(٣) كشف الظنون: ٢/١٢٠٨، والأعلام: ٦/٥٥، ومعجم المؤلفين: ٩/١١٢، والمعجم العربي: ١/٤٥.

(٤) معجم المؤلفين: ٥/٢٤٠، ومعجم المعاجم: ص ١٤.

(٥) كشف الظنون: ٢/٦٨٧، ومعجم المؤلفين: ٩/٣٤.

(٦) هدية العارفين: ٢/١٤٧.

٧٨- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان، الغرناطي، الجياني، الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

حقق، وطبع غير مرة.

٧٩- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب: لعلاء الدين علي بن عثمان بن إبراهيم، المارديني المصري، المعروف بابن التركماني (ت٧٥٠هـ)، حُقق، وطبع غير مرة.

٨٠- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: لأحمد بن يوسف ابن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) سار على نهج الراغب الأصفهاني، وأخذ من مفرداته؛ ولذلك صار من أحسن كتب الغريب القرآني. وقد حقق وطبع غير مرة[١].

٨١- ألفية في غريب القرآن: للعراقي عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبي الفضل (ت٨٠٦هـ).

وهو مطبوع بهامش كتاب: التيسير في علوم التفسير - للدريني[٢].

وقد التزم العراقي -في ألفيته- أن يرتب ألفاظها، وفقاً لحروفها الأصول، بالتدرج من أولها إلى آخرها.

---

(١) انظر: مقدمة التحقيق: ص٥ -وقد حُقق هذا الكتاب- حسب علمي - مرتين: أولاهما في رسالة (ماجستير) من إعداد الباحث: طلال بن مصطفى عرقسوس، قُدمت للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: ١٤٠١هـ، والتحقيق الآخر: قام به محمد باسل عيون السود، ونشرته: دار الكتب العلمية ببيروت: ١٤١٧هـ وهو مرجعنا هنا.

(٢) معجم مصنفات القرآن: ٣/٢٩٢.

كما التزم أن يذكر الألفاظ، بصورتها التي هي عليها -في القرآن- ما أمكنه ذلك.

وكان يقتصر على ذكر الكلمة، وشرحها، باختصار.

وقد نثرت هذه الألفية في رسالة لمصطفى بن حنفي، الذهبي، المصري (ت١٢٨٠هـ) وسيأتي ذكرها في مكانها.

٨٢- **نظم غريب القرآن**: لأبي الفتح نصر الله بن محمد، التستري، البغدادي (ت٨١٢هـ)[١].

٨٣- **التبيان في غريب القرآن**: لابن الهائم المصري أحمد بن محمد (ت٨١٥هـ).

وقد اعتَمد فيه: على كتاب محمد بن عُزيّز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ولكنه هذبه، واختصره، وزاده ترتيباً[٢].

وقد حَقق هذا الكتاب: د. فتحي الدابولي، ونشرته دار الصحابة للتراث بطنطا: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٨٤- **غريب القرآن**: للمقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ)[٣] ولم يعثر على كتابه هذا[٤].

---

(١) هدية العارفين: ٢/ ٤٩٣، ومعجم المعاجم: ص ١٥.

(٢) المعجم العربي: ١/ ٤٧.

(٣) معجم المؤلفين: ٢/ ١١، ومقدمة تح. العمدة في غريب القرآن: ص ٣٤.

(٤) المعجم العربي: ١/ ٤٧.

٨٥- **تقريب الغريب**: لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد ابن علي (ت٨٥٢هـ)[١].

٨٦- **الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز**: لأبي زيد، الثعالبي، الجزائري، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ)[٢].

٨٧- **تهذيب تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**: لقاسم بن قطلوبغا بن عبد الله، زين الدين الجمالي (ت٨٩٧هـ)[٣].

وقيل: إنه توفي سنة ٧٨٩هـ[٤]، وأعتقد أنه تصحيف.

وقد اختَصر -في كتابه هذا- كتاب أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) -السابق الذكر- ورتبه ترتيباً جيداً.

ولعل كتابه هذا، هو المسمى: غريب القرآن، الذي أشار إليه بعض المترجمين له[٥].

٨٨- **غريب القرآن**: لابن الشِّحْنَة عبد البر بن محمد بن محمد ابن محمود، الحلبي، القاهري (ت٩٢١هـ)[٦]. وهو مخطوط ورد ذكره في فهرس المكتبة الأزهرية[٧].

---

(١) كشف الظنون: ١/ ٤٦٤، و معجم مصنفات القرآن: ٣/ ٢٩٦.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - للسخاوي: ٤/ ١٥٢ -نشر دار الجيل ببيروت، وهدية العارفين: ١/ ٥٣٢- وقد سُمي الكتاب فيه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز.

(٣) كما في: شذرات الذهب (٧/ ٣٢٦) وهدية العارفين: ١/ ٨٣٠.

(٤) كما في: معجم المؤلفين: ٨/ ١١.

(٥) شذرات الذهب: ٧/ ٣٢٦، ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٣٠٣.

(٦) هدية العارفين: ١/ ٤٩٨، ومعجم المؤلفين: ٥/ ٧٧.

(٧) ج ١ ص١٥٣ وانظر: معجم المعاجم: ص ١٥، ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٣٠٤.

٨٩- غريب القرآن: للناشري حمزة بن عبد الله بن محمد، تقي الدين (ت٩٢٦هـ)[١].

٩٠- تفسير الغريب في الجامع الصغير: للأَرمَيُونى يوسف بن عبد الله بن سعيد (ت٩٥٨هـ)[٢] وقيل: (ت في حدود ٩٤٠هـ)[٣].

وأعتقد أنه كتاب في تفسير غريب أحاديث الجامع الصغير للسيوطي؛ وبخاصة أن المؤلف كان تلميذاً له.

٩١- شذور الإبريز في تفسير غريب القرآن[٤]: لمحمد بن عبد القادر بن أحمد بن إسرائيل بن إسماعيل، الإسرائيلي، الحباني (ت١٠١٥هـ)[٥].

٩٢- التيسير العجيب في تفسير الغريب: لأبي العباس أحمد بن القاضي وجيه الدين، أبي المعالي محمد بن محمد بن أبي العافية، المكناسي، الزناتي (ت١٠٢٥هـ) وله نسخ مخطوطة[٦].

---

(١) شذرات الذهب: ٨/ ١٤٢، ومعجم المؤلفين: ٤/ ٧٩.

(٢) كما في شذرات الذهب: ٨/ ٣٢٢، ومعجم المؤلفين: ١٣/ ٣١٣.

(٣) كما في: هدية العارفين: ٢/ ٥٦٤.

(٤) في معجم المؤلفين (١٠/ ١٨٠): شذور الإبريز في لغات الكتاب العزيز.

(٥) الأعلام: ٦/ ٢١٢، معجم مصنفات القرآن: ٣/ ٢٩٨.

(٦) الأعلام: ١/ ٢٣٦ (ولم يشر صاحبه إلى وجود هذا الكتاب بين كتب المؤلف)، والعمدة في غريب القرآن: ص ٣٥.

٩٣- مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب الحديث والقرآن الشريفين[١]: لفخر الدين طريح بن محمد بن أحمد بن طريح، الرماحي، المسهلي، النجفي، المعروف بالطريحي (ت١٠٨٥هـ)[٢] وقد طبع هذا الكتاب[٣].

٩٤- رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم: لمصطفى بن حنفي ابن حسن، الذهبي، المصري (ت١٢٨٠هـ).

وهي رسالة صغيرة، نثر فيها صاحبها ألفية العراقي -السابقة الذكر- وسار على ترتيبها، إلا أنه اختصرها؛ فحذف بعض ألفاظها، وبعض أقوالها في التفسيرات المختلفة، ولذلك جاءت رسالة هينة، ولا قيمة تذكر لها[٤].

وقد طبعت (طبعة حجر) في مطبعة السيد محمد شعراوي، بالقاهرة[٥].

٩٥- فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن: للشبلنجي مؤمن ابن حسن مؤمن (ت١٣٠٨هـ)[٦].

---

(١) في هدية العارفين (١/٤٣٣): مجمع البحرين ومطلع النيرين في تفسير غريب القرآن فقط.

(٢) إيضاح المكنون: ٢/٤٣٣، ومعجم المؤلفين: ٥/٤١.

(٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة -ليوسف سركيس: ٢/١٨٤٥- مط. سركيس بمصر: ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، والعمدة في غريب القرآن: ص ٣٥.

(٤) المعجم العربي: ١/٤٧.

(٥) معجم المطبوعات: ١/٩١٢، والمعجم العربي: ١/٤٧.

(٦) الأعلام: ٨/٢٩١، وإيضاح المكنون: ٢/١٧٤.

٩٦- تفسير غريب القرآن: لمحمود إبراهيم وهبه – طبع الكتاب ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م، في مصر.

٩٧- هداية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامة من ألفاظ القرآن: لمصطفى بن يوسف بن عبد القادر، الأسير، الحسيني، البيروتي (ت ١٣٣٣هـ) وقد طبع الكتاب غير طبعة[1].

٩٨- معجم القرآن: لعبد الرؤوف المصري.

وهو قاموس لشرح مفردات القرآن وغريبه.

وقد رتبه صاحبه حسب الترتيب الألفبائي، وطبع –في جزأين– ط٢ سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٩٩- معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري: لمحمد فؤاد عبد الباقي. وقد طُبع بدار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م.

وهو يجمع بين ما أخذه البخاري من صحيفة علي بن أبي طلحة –السابقة الذكر– ومسائل نافع بن الأزرق، في كتاب واحد.

ولكنه لا يذكرها بنصها؛ بل يذكر المادة، ثم الآية المذكورة فيها، ويتبعها رقم الآية، ثم رقم السورة، في صلب الكتاب، ثم يذكر تفسير اللفظ الغريب في الهامش الأسفل للصفحات.

وقد رتب ما أخذه من البخاري، ثم ما أخذه من مسائل نافع ترتيباً ألفبائياً.

---

(١) معجم المطبوعات: ١/ ٤٤٩.

١٠٠- كلمات القرآن ـ تفسير وبيان: للشيخ حسنين مخلوف.

وقد رُتب حسب ترتيب السور، ثم الآيات في داخلها.

وهو مختصر، وصغير الحجم، وقد طبع غير طبعة، وتم تأليفه ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

١٠١- تفسير غريب القرآن الكريم: لحمدي عبيد الدمشقي.

انتهى من تأليفه: ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

وقد اختاره من كتب أئمة اللغة، وعلماء التفسير.

وطبع هذا الكتاب على هوامش مصحف شريف، حسب ترتيب السور وآياتها.

لكنه أخطأ في أرقام الآيات الموجودة بجوار كلماتها المفسرة؛ إذ كان يذكر الرقم السابق للآية!

والمعروف -في المصاحف- أن أرقام الآيات تتلوها، ولا تسبقها.

وقد نشرت هذا المصحف المفسر: دار عالم الكتب.

١٠٢- قاموس قرآني: جمع وتأليف: حسن محمد موسى - وقد طبع بالإسكندرية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

١٠٣- معجم ألفاظ القرآن الكريم: وضعته لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، على رأسها الشيخ إبراهيم حمروش -يرحمه الله- وطبعته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر -طبعة كاملة- في مجلدين سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

وهو معجم مرتب على حروف الهجاء؛ لشرح معاني ألفاظ القرآن الكريم على الإجمال، مع الدلالة على موضع كل كلمة في الآيات والسور التي ذكرت فيها[١].

١٠٤- غريب القرآن: للشيخ نديم الجسر.

طبع قبل عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م[٢].

١٠٥- الهادي إلى تفسير غريب القرآن: للدكتور محمد محمد سالم محيسن، والدكتور / شعبان إسماعيل - طبعته دار الأنصار بالقاهرة سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٠٦- أوضح البيان في شرح مفردات وجمل القرآن: لمحمد كريم راجح.

طبع على هامش مصحف شريف، حسب ترتيب السور، ثم الآيات، ونشرته دار المعرفة ببيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٠٧- منظومات في مسائل قرآنية: للشيخ محمد الطاهر، التليلي، السوني، الجزائري.

وهو يتضمن عدة أقسام منظومة، تدور حول القرآن الكريم، ومنها، قسم خاص بنظم غريب القرآن.

وقد نشرته المؤسسة الوطنية للكتاب، بالجزائر: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

---

(١) العمدة في غريب القرآن: ص ٣٦.

(٢) العمدة في غريب القرآن: ص ٣٧.

١٠٨- المفتاح النوراني على المدخل الربّاني للمفرد الغريب في القرآن: للشيخ محمد باي بلعالم - انتهى من تأليفه في صفر ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

وطبع في باتنه بالجزائر، وخرج في جزأين.

وهو شرح للنظم السابق الذكر.

كتب مجهولة المؤلف أو تاريخ وفاته

١٠٩- غريب القرآن: لعبد الله بن سلام الدينوري – ولم أستطع الوقوف على تاريخ وفاته[١].

١١٠- غريب القرآن: لأبي سهل محمد بن منصور، البرجى، العروضي – ولم أقف على تاريخ وفاته، في أيّ من المصادر، التي ذكرته، وذكرت معه كتابه[٢].

١١١- الأنموذج القويم في تفسير غريب القرآن العظيم: لمؤلف مجهول.

وهو من مقتنيات مكتبة الزيتونة، بتونس[٣].

١١٢- تفسير غريب القرآن: لمؤلف مجهول.

وهو مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم ٤١٣٢ وعدد أوراقه ١١٠ورقات[٤].

---

(١) ذكره معجم المعاجم (ص١٥) دون تحديد لتاريخ وفاته، وأحالنا على الفهرست (ص٥٢) ولكنى لم أعثر عليه فيه، ولا في المصادر التي بين يديّ.

(٢) وانظر: اللباب في تهذيب الأنساب – لابن الأثير الجزري: ٢/ ٣٣٦ – نشر دار صادر ببيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وطبقات المفسرين – للداودي: ٢/ ٢٥٧، ومعجم المعاجم: ص ١٥.

(٣) معجم مصنفات القرآن الكريم: ٣/ ٢٩٣.

(٤) المرجع السابق: ص ٢٩٤.

١١٣- تيسير القرآن: لمؤلف مجهول.

وهو قاموس موجز للكلمات الواردة في القرآن الكريم، ويقع في ١٩٢صفحة، وقد طبع في لكْناو سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م[١].

١١٤- غرائب القرآن ومشكلاته، وبيان شأنه، ونزول آياته، ومعاني بعض لغاته، وشرح مبهماته: لمؤلف مجهول.

وهو من مخطوطات المكتبة الخديوية بمصر[٢].

١١٥- نهلة الوارد الظمآن في تفسير غريب القرآن: لمؤلف مجهول[٣].

---

(١) معجم المطبوعات العربية – لسركيس: ٢/ ٢٠٠٢.

(٢) إيضاح المكنون: ٢/ ١٤٣، ومعجم مصنفات القرآن: ٣/ ٢٩٩.

(٣) ذكره صاحب كشف الظنون (٢/ ١٩٩٤) دون عَزْو لأحد.

ثبت بالمصادر والمراجع

(أ)

١- **الإتقان في علوم القرآن**: للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٣- نشر دار التراث بمصر.

٢- **الأعلام**: لخير الدين الزركلي -ط٥- دار العلم للملايين ببيروت.

٣- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: للقفطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -ط١: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م - نشر دار الفكر العربي بمصر.

٤- **الإيضاح في علل النحو**: للزجاجي -تحقيق مازن مبارك- نشر: دار النفائس ببيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

٥- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**: لإسماعيل باشا البغدادي - نشر دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(ب)

٦- **البداية والنهاية**: لابن كثير -تحقيق محمد عبد العزيز النجار- نشر مكتبة الأصمعي بالرياض.

٧- **البرهان في علوم القرآن**: للزركشي -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- نشر دار التراث بمصر.

٨- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: للسيوطي -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- ط. عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٩- **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**: لابن التركماني -تحقيق د/ محمد رياض كريم- مط. التركي بطنطا، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(ت)

١٠- **تاريخ بغداد**: للبغدادي - مط. السعادة بمصر ١٣٤٩هـ.

١١- **تاريخ التراث العربي**: د. محمد فؤاد سزكين -ترجمة د. محمود فهمي حجازي، ود. فهمي أبو الفضل- نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.

١٢- **التبيان في غريب القرآن**: لابن الهائم - تحقيق: د. فتحي الدابولي- نشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٣- **تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة**: للدكتور عبد العزيز الحميدي - نشر جامعة أم القرى.

١٤- **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**: لأبي حيان الأندلسي -تحقيق: سمير المجذوب- نشر المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٥- **تفسير غريب القرآن**: لابن قتيبة -تحقيق السيد أحمد صقر- دار الكتب العلمية ببيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٦- **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير -تحقيق سامي السلامة- دار طيبة بالرياض، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

١٧- **تفسير المشكل من غريب القرآن**: لمكي بن أبي طالب - تحقيق: د.علي حسين البواب - نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

١٨- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: على هامش مصحف شريف - نشر دار الكتب العلمية ببيروت.

١٩-**تهذيب الأسماء واللغات**: للنووي -ط. إدارة الطباعة المنيرية- ونشر دار الكتب العلمية ببيروت.

(ج)

٢٠- **جامع البيان عن تأويل القرآن**: للطبري - ط. الأميرية بمصر.

٢١- **الجامع لأحكام القرآن**: للقرطبي -تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي- نشر دار الحديث بالقاهرة.

(س)

٢٢- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**: للشيخ ناصر الدين الألباني - نشر مكتبة المعارف بالرياض: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢٣- **سير أعلام النبلاء**: للذهبي -تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ومأمون صاغرجي- مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(ش)

٢٤- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لابن العماد الحنبلي - ط٢ - نشر دار المسيرة ببيروت : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

(ص)

٢٥- **الصحاح ومدارس المعجمات العربية** : أحمد عبد الغفور عطار - دار الكتاب العربي بمصر.

(ض)

٢٦- **ضحى الإسلام** : أحمد أمين -ط٨- مكتبة النهضة المصرية.

٢٧- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** : للسخاوي - نشر دار الجيل ببيروت.

(ط)

٢٨- **طبقات المفسرين** : للداودي -تحقيق : علي محمد عمر- نشر مكتبة وهبه بالقاهرة: ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

(ع)

٢٩- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** : للسمين الحلبي - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣٠- **العمدة في غريب القرآن** : لمكي بن أبي طالب -تحقيق د. يوسف المرعشلي- نشر مؤسسة الرسالة ببيروت - ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(غ)

٣١- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزرى -تحقيق ج. برجستر اسر- نشر دار الكتب العلمية ببيروت - ط٢، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٣٢- **غريب الحديث**: للخطَّابي -تحقيق: عبد الكريم العزباوي- نشر جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٣٣- **الغريبين في القرآن والحديث**: لأبى عبيد الهروي (أحمد بن محمد) -تحقيق أحمد فريد المزيدي- نشر مكتبة الباز بمكة المكرمة: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

(ف)

٣٤- **فتح الباري**: لابن حجر العسقلاني -بإشراف الشيخ عبد العزيز بن باز- دار الفكر ببيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٣٥- **فجر الإسلام**: أحمد أمين -ط١٠- دار الكتاب العربي ببيروت.

٣٦- **الفهرست**: لابن النديم - نشر د ار المعرفة ببيروت.

٣٧- **فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه**: لابن خير الإشبيلي -تحقيق فرنسشكه قدراه وآخر- ط٢، نشر مؤسسة الخانجي بمصر، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

٣٨-فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي -تحقيق د. إحسان عباس- نشر دار صادر ببيروت.

(ك)

٣٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة - نشر دار الفكر: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(ل)

٤٠- اللباب في تهذيب الأنساب : لابن الأثير الجزري - نشر دار صادر ببيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٤١- لسان العرب : لابن منظور المصري.

٤٢- لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني -تحقيق عادل أحمد وآخرين- دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(م)

٤٣- مجاز القرآن : لأبي عبيدة -تحقيق د. محمد فؤاد سزكين- مكتبة الخانجي بمصر.

٤٤- المعاجم العربية : الكتاب الأول -د. عبد السميع محمد أحمد- دار الفكر العربي بمصر.

٤٥- معاني القرآن وإعرابه : للزجاج -تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي- ط١، عالم الكتب ببيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٤٦- **معجم الأدباء**: لياقوت الحموي -نشر د. أحمد فريد الرفاعي- مطبوعات دار المأمون.

٤٧- **معجم البلدان**: لياقوت الحموي -نشر دار صادر ببيروت.

٤٨- **المعجم العربي**: نشأته وتطوره -د. حسين نصار- ط٢، نشر دار مصر للطباعة.

٤٩- **معجم غريب القرآن**: محمد فؤاد عبد الباقي -دار إحياء الكتب العربية- ط ٢، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م.

٥٠- **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي، ومكتبة المثنى ببيروت.

٥١- **معجم مصنفات القرآن الكريم**: د. علي شواخ إسحاق -دار الرفاعي بالرياض- ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٥٢- **معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة**: يوسف إليان سركيس - مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٥٣- **معجم المعاجم**: أحمد الشرقاوي إقبال - ط٢ - دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م.

٥٤- **مفتاح السعادة**: لطاش كبرى زاده -تحقيق كامل بكري- دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

٥٥- **مفردات ألفاظ القرآن**: للراغب الأصفهاني -تحقيق صفوان داودي- ط ١، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(ن)

٥٦- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لابن الأنباري -تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار نهضة مصر بالقاهرة.

٥٧- النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير -تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

(و)

٥٨- الوافي بالوفيات: للصفدي -تحقيق: س. ديدرنج- نشر: فرانز شتاير بفسبادن، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

(هـ)

٥٩- هدية العارفين: أسماء الكتب والمؤلفين -للبغدادي- ط. إسطنبول، ١٩٤٥م.

فهرس كتب الغريب القرآني مرتبة ترتيباً ألفبائياً

(أ)

١- الإشارة في غريب القرآن: لمحمد بن الحسن الداشي - ت ٣٥١هـ.

٢- ألفيّة في غريب القرآن: للعراقي عبد الرحيم بن الحسين - ت ٨٠٦هـ.

٣- الأنموذج القويم في تفسير غريب القرآن العظيم: لمؤلف مجهول.

٤- أوضح البيان في شرح مفردات وجمل القرآن: لمحمد كريم راجح - طبع: ١٤٠٣هـ.

(ب)

٥- بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب: لابن التركماني: علي بن عثمان - ت ٧٥٠هـ.

(ت)

٦- التبيان في غريب القرآن: لابن الهائم أحمد بن محمد - ت ٨١٥ هـ.

٧- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف - ت٧٤٥هـ.

٨- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**: لابن الجوزي عبد الرحمن ابن علي – ت ٥٩٧هـ.

٩- **تفسير الغريب**: للخلاّل الحنبلي أحمد بن محمد – ت ٣١١هـ.

١٠- **تفسير غريب القرآن**: للإمام مالك بن أنس – ت ١٧٩هـ.

١١- **تفسير غريب القرآن**: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم – ت ٢٧٦هـ.

١٢- **تفسير غريب القرآن**: للمهدي القياني الحسين بن القاسم – ت ٤٠٤هـ.

١٣- **تفسير غريب القرآن**: لمحمود إبراهيم وهبة – طبع ١٣٣٢هـ.

١٤- **تفسير غريب القرآن**: لمؤلف مجهول.

١٥- **تفسير الغريب في الجامع الصغير**: للأرْمَيُوني يوسف بن عبد الله – ت ٩٥٨هـ.

١٦- **تفسير غريب القرآن الكريم**: لحمدى عبيد الدمشقي – ألّفه ١٣٨٣هـ.

١٧- **تفسير غريب القرآن المجيد**: للإمام زيد بن علي بن الحسين – ت ١٢٢هـ.

١٨- **تفسير غريب القرآن وتأويله على الاختصار**: لمحمد بن أحمد التجيبي، الأندلسي - ت٤١٩هـ.

١٩- **تفسير المشكل من غريب القرآن**: لمكي بن أبي طالب - ت ٤٣٧هـ.

٢٠- **تقريب الغريب**: لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي - ت ٨٥٢هـ.

٢١- **تقريب الغريبين**: لسُليم بن أيوب الرازي - ت ٤٤٧هـ .

٢٢- **التقريب في كشف الغريب**: لأحمد بن كامل بن شجرة - ت ٣٥٠هـ.

٢٣- **تهذيب تحفة الأريب، بما في القرآن من الغريب**: لقاسم بن قطلوبغا - ت ٨٩٧هـ.

٢٤- **التيسير العجيب في تفسير الغريب**: لأحمد بن محمد المكناسي، الزناتي - ت ١٠٢٥هـ.

٢٥- **تيسير القرآن**: لمؤلف مجهول - طبع ١٢٩٧هـ.

(ح)

٢٦- **الحسام المرهف في تفسير غريب المصحف**: لمحمد بن إدريس - ت ٧٣٠هـ.

(ذ)

٢٧- **الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز**: لأبي زيد الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد - ت ٨٧٥هـ.

(ر)

٢٨- رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم: لمصطفى بن حنفي، الذهبي، المصري - ت١٢٨٠هـ.

٢٩- روضة الفصاحة في غريب القرآن: لمحمد بن أبي بكر الرازي - كان حيًّا سنة ٦٦٦هـ.

(ز)

٣٠- الزوائد والنظائر في غريب القرآن: للدامغاني محمد بن علي - ت ٤٧٨هـ.

(ش)

٣١- شذور الإبريز في تفسير غريب القرآن: لمحمد بن عبدالقادر، الإسرائيلي - ت ١٠١٥هـ.

(ع)

٣٢- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: للسمين الحلبي: أحمد بن يوسف - ت٧٥٦هـ.

٣٣- العمدة في غريب القرآن: لمكي بن أبي طالب - ت ٤٣٧ هـ.

(غ)

٣٤- غرائب القرآن ومشكلاته وبيان شأنه ونزول آياته ومعاني بعض لغاته وشرح مبهماته: لمؤلف مجهول .

٣٥- **غريب القرآن**: لابن عباس رضي الله عنهما - ت ٦٨هـ.

٣٦- **غريب القرآن**: لعطاء بن أبي رباح - ت ١١٤هـ.

٣٧- **غريب القرآن**: لأبان بن تغلب - ت ١٤١هـ.

٣٨- **غريب القرآن**: لمحمد بن السائب الكلبي - ت ١٤٦هـ.

٣٩- **غريب القرآن**: لعلي بن حمزة الكسائي - ت ١٨٩هـ.

٤٠- **غريب القرآن**: لابن أيوب المقرئ - من أهل النصف الثاني من القرن الثاني الهجري.

٤١- **غريب القرآن**: لمؤرج بن عمرو السدوسي - ت ١٩٥هـ.

٤٢- **غريب القرآن**: ليحيى بن المبارك اليزيدي - ت ٢٠٢هـ.

٤٣- **غريب القرآن**: للنضر بن شميل - ت ٢٠٣هـ.

٤٤- **غريب القرآن**: للأصمعي -عبد الملك بن قريب- ت ٢١٦هـ.

٤٥- **غريب القرآن**: لأبي عبيد القاسم بن سلام - ت ٢٢٤هـ.

٤٦- **غريب القرآن**: لمحمد بن سلام الجمحي - ت ٢٣١هـ.

٤٧- **غريب القرآن**: لعبد الله بن يحيى بن المبارك - ت ٢٣٧هـ.

٤٨- **غريب القرآن**: لمحمد بن عبد الله بن قادم - ت ٢٥١هـ.

٤٩- **غريب القرآن**: لمحمد بن الحسن، الأحول - ت ٢٥٩هـ.

٥٠- **غريب القرآن**: لثعلب أحمد بن يحيى - ت ٢٩١هـ.

٥١- **غريب القرآن**: لابن السكيت يعقوب بن إسحاق - ت ٢٤٤هـ.

٥٢- **غريب القرآن**: لأحمد بن محمد الطبري - ت في النصف الثاني من ق ٣هـ.

٥٣- **غريب القرآن**: لمحمد بن العباس اليزيدي - ت ٣١٠هـ.

٥٤- **غريب القرآن**: للطبري محمد بن جرير - ت ٣١٠هـ.

٥٥- **غريب القرآن**: للأخفش الصغير علي بن سليمان - ت ٣١٥هـ.

٥٦- **غريب القرآن**: لابن دريد محمد بن الحسن - ت ٣٢١هـ.

٥٧- **غريب القرآن**: للبلخي أحمد بن سهل - ت ٣٢٢هـ.

٥٨- **غريب القرآن**: للجعد الشيباني محمد بن عثمان - ت ٣٢٢هـ.

٥٩- **غريب القرآن**: لنفطويه إبراهيم بن محمد - ت ٣٢٣هـ.

٦٠- **غريب القرآن**: للعروضي أحمد بن محمد - ت بعد ٣٣٦هـ.

٦١- **غريب القرآن**: للعروضي إبراهيم بن عبد الرحمن - من طبقة ابن درستويه الذي توفي سنة ٣٤٧هـ.

٦٢- **غريب القرآن**: لأحمد بن كامل بن شجرة - ت ٣٥٠هـ.

٦٣- **غريب القرآن**: لابن خالويه الحسين بن أحمد - ت ٣٧٠هـ.

٦٤- **غريب القرآن**: للرماني علي بن عيسى - ت ٣٨٤هـ.

٦٥- **غريب القرآن** : لابن فورك محمد بن الحسن - ت ٤٠٦هـ.

٦٦-**غريب القرآن** : للكفرطابي محمد بن يوسف - ت ٤٥٣هـ.

٦٧- **غريب القرآن** : للكتاني محمد بن أحمد - ت ٤٥٤هـ.

٦٨- **غريب القرآن** : للتبريزي يحيى بن علي - ت ٥٠٢هـ.

٦٩- **غريب القرآن** : للزاهد البخاري محمد بن عبد الرحمن - ت ٥٤٦هـ.

٧٠- **غريب القرآن** : للخزرجي، الأندلسي عبد الرحمن بن عبد المنعم - ت ٦٦٣هـ.

٧١- **غريب القرآن** : للمقريزي أحمد بن علي - ت ٨٤٥هـ.

٧٢- **غريب القرآن** : لابن الشحنة عبد البر بن محمد - ت ٩٢١هـ.

٧٣- **غريب القرآن** : للناشري حمزة بن عبد الله - ت ٩٢٦هـ.

٧٤- **غريب القرآن** : للشيخ نديم الجسر - طبع قبل عام ١٣٩٤هـ.

٧٥- **غريب القرآن** : للدينوري عبد الله بن سلام - لم يحدد تاريخ وفاته.

٧٦- **غريب القرآن** : للعروضي محمد بن منصور - لم يحدد تاريخ وفاته.

٧٧-**غريب القرآن والحديث** : لابن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن - ت ٥٨٢هـ.

٧٨- **غريب القرآن وشواذ الروايات**: لموفق الدين الإسكندري عيسى بن عبد العزيز - ت٦٢٩هـ.

٧٩- **غريب المصاحف**: للوراق محمد بن عبد الله - ت ٢٤٩هـ.

(ف)

٨٠- **فتح المنان في تفسير غريب جمل القرآن**: للشبلنجي مؤمن ابن حسن - ت ١٣٠٨هـ.

(ق)

٨١- **قاموس قرآني**: لحسن محمد موسى - طبع: ١٣٨٦هـ.

(ك)

٨٢- **كتاب الحروف في معاني القرآن**: للمبرد محمد بن يزيد - ت ٢٨٦هـ.

٨٣- **كتاب الغريبين (غريبي القرآن والحديث)**: لأبي عبيد الهروي أحمد بن محمد - ت١٠٤٠هـ.

٨٤- **كتاب معاني القرآن**: للكسائي علي بن حمزة - ت ١٨٩هـ.

٨٥- **كتاب ياقوتة الصراط في غريب القرآن**: لغلام ثعلب محمد بن عبد الواحد - ت ٣٤٥هـ.

٨٦- **كلمات القرآن ـ تفسير وبيان**: للشيخ حسنين مخلوف - انتهى من تأليفه سنة: ١٣٧٥هـ.

(م)

٨٧- **مجاز القرآن**: لأبي عبيدة معمر بن المثنى - ت ٢١٠هـ.

٨٨- **مجمع البحرين ومطلع النيرين في غريب الحديث والقرآن الشريفين**: للطريحي فخر الدين طريح بن محمد - ت ١٠٨٥هـ.

٨٩- **معاني القرآن**: لواصل بن عطاء - ت ١٣١هـ.

٩٠- **معاني القرآن**: للرؤاسي محمد بن الحسن - ت١٧٠هـ.

٩١- **معاني القرآن**: لقطرب محمد بن المستنير - ت ٢٠٦هـ.

٩٢- **معاني القرآن**: للفراء يحيى بن زياد - ت ٢٠٧هـ.

٩٣- **معاني القرآن**: للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة - ت ٢١٥هـ.

٩٤- **معاني القرآن**: لسلمة بن عاصم - ت بعد ٢٧٠هـ.

٩٥- **معاني القرآن**: للجهضمي إسماعيل بن إسحاق - ت٢٨٢ هـ.

٩٦- **معاني القرآن**: لابن كيسان محمد بن أحمد - ت ٢٩٩هـ.

٩٧- **معاني القرآن**: لابن الخياط محمد بن أحمد - ت ٣٢٠هـ.

٩٨- **معاني القرآن**: للخزاز عبد الله بن محمد - ت ٣٢٥هـ.

٩٩- **معاني القرآن**: للنحاس، المرادي أحمد بن محمد - ت ٣٣٨هـ.

١٠٠- معاني القرآن: لابن درستويه عبد الله بن جعفر - ت ٣٤٧ هـ.

١٠١- معاني القرآن الصغير: للضبي يونس بن حبيب - ت ١٨٢هـ.

١٠٢- معاني القرآن وإعرابه: للزجاج إبراهيم بن السري - ت ٣١١هـ.

١٠٣- معجم ألفاظ القرآن الكريم: للشيخ إبراهيم حمروش وآخرين - طبع ١٣٩٠هـ.

١٠٤- معجم غريب القرآن: لمحمد فؤاد عبد الباقي - طبع ١٣٧٠هـ.

١٠٥- معجم القرآن: لعبد الرؤوف المصري - طبع ١٣٦٧هـ.

١٠٦- المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن: للشيخ محمد باي بلعالم - ألفه: ١٤١٧هـ.

١٠٧- مفردات ألفاظ غريب القرآن: للراغب الأصفهاني - ت في حدود ٤٢٥هـ.

١٠٨- مفردات القرآن: لابن السمين أحمد بن علي - ت ٥٩٦هـ.

١٠٩-منظومات في مسائل قرآنية: للشيخ محمد الطاهر التليلي، الجزائري - طبع ١٩٨٦م.

(ن)

١١٠- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم: للسجستاني محمد ابن عُزَيّز - ت ٣٣٠هـ.

١١١- نظم غريب القرآن: للديريني عبد العزيز بن أحمد - ت ٦٩٤هـ.

١١٢- نظم غريب القرآن: للتستري نصر الله بن محمد - ت ٨١٢هـ.

١١٣- نهلة الوارد الظمآن في تفسير غريب القرآن: لمؤلف مجهول.

(هـ)

١١٤- الهادي إلى تفسير غريب القرآن: للدكتور محمد محمد سالم محيسن، والدكتور شعبان إسماعيل - طبع ١٤٠٠هـ.

١١٥- هدية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامة من ألفاظ القرآن: لمصطفى بن يوسف، الأسير، الحسيني، البيروتي - ت ١٣٣٣هـ.

الفهرس



الموضوع الثاني:

المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم



المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم

إعداد
د. عبد الرحمن بن محمد الحجيلي
وكيل كلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم؛ بثروته اللفظية الزاخرة، ما يزال -وسيظلّ- محطّ عناية الدارسين والباحثين؛ لتوقّف فهم دلالاته وأحكامه على فهم المراد منها.

وقد حظيت الألفاظ القرآنية -والغريبة منها بوجه خاص- باهتمام العلماء منذ الصدر الأول من الإسلام، وأُفردت لها مصنفات عديدة تندّ عن الحصر، وصل إلينا -بحمد الله- قسم كبير منها، تلقفته أيدي الباحثين بالدرس والتحقيق، وإن كان بعضٌ منها لم يزل حبيس القماطر ينتظر من يزيل عنه غبار النسيان.

وفي الأزمان المتأخرة دعت الحاجة إلى فهرسة سائر ألفاظ الكتاب العزيز والدلالة على مواضعها في المصحف الشريف، وعرف الباحثون ما دُعي بـ " المعاجم المفهرِسة لألفاظ القرآن الكريم ".

وقد أتاحت لي هذه الندوة العلمية المباركة تتبّع هذا اللون من التأليف عبر مراحله الزمنية المختلفة، والتعريف بأبرز مؤلفاته، والمناهج التي سارت عليها والوصول إلى مشروع مقترح لتأليف معجم مفهرس يلبي حاجة الشُّداة.

وكان ذلك من خلال توطئة وثلاثة مباحث وخاتمة، وفق ما يلي:

التوطئة: عرّفت فيها بلفظتي (المعجم) و(الفهرس) وأوضحت العلاقة بينهما، ثم تحدثت عن مصطلح (المعجم المفهرس) وأوليّة ظهوره في العربية.

المبحث الأول: وفيه حديث مُوعِبٌ عن بواكير المعجمات القرآنية، والمناهج التي سلكها المؤلفون في تصنيف الغريب القرآني.

المبحث الثاني: عرضت فيه لنشوء المعاجم القرآنية المفهرسة، وتتبع بداياتها، والتعريف بأبرز مؤلفاتها، وخصصت ثلاثةً منها بمزيد من الحديث عن المؤلف والهدف والمنهج، وأبديت ما عنّ لي من ملحوظات حيالها.

المبحث الثالث: وازنت فيه بين المنهج المألوف في ترتيب المعاجم اللغوية ـ بعامة ـ باتخاذ أصول الكلمات أساساً للترتيب، ومنهج آخر ـ شاع في حقل الدراسات المعجمية ـ يعتدّ بجميع حروف الكلمة دون تفرقة بين أصلي أو مزيد، وأوردت نموذجاً معجمياً صدر حديثاً.

ثم ختمت البحث ببعض النتائج والمقترحات.

وفي الختام أقدم الشكر وافراً للإخوة الفضلاء في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على جهودهم الطيبة في إقامة هذه الندوة العلمية والدعوة إلى المشاركة بها.

وآمل أن يكون فيما قدمت ما يفيد وينفع، وذلك ما أردت، وإن يكن غير ذلك فحسبي أني اجتهدت.

والحمد لله أولاً وأخيراً.

توطئـــــة

التعريف بلفظتي (المعجم) و(الفهرس) وإيضاح العلاقة بينهما :

المعجم : -في اللغة- مأخوذ من (أعجم) الحرفَ والكتابَ ، يُعجِمُه إعجاماً : إذا أزال إبهامه بالنّقط والشّكل . قاله ابن دريد[1]. وقال ابن القطاع[2] : "وأعجمتُ الكتابَ نقطتهُ وشكلتهُ" ، وفي القاموس المحيط[3] : "وأعجمَ الكتابَ : نَقَطَه ، كعَجَمَه ، وعَجَّمَه" .

أما في اصطلاح اللغويين فهو : " كتاب يضمّ أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونةً بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتّبة ترتيباً خاصاً إما على حروف الهجاء أو الموضوع"[4] .

والفهرس : -بكسر الفاء والراء - معرّب (فِهْرِسْت) ، وهو : في الأصل " الكتاب الذي تُجمع فيه الكتب " قاله الفيروز آبادي[5]. ثم أُطلق -بعدُ- على كل " قائمة تدلّ على موضع المعلومات سواء أكانت مرتبة على الحروف أم كانت غير مرتبة عليها"[6] ولكنهم يميّزون النوع الأول بوصفه بـ(الهجائي) .

---

(١) تنظر : جمهرة اللغة ٢ / ١٠٤ .

(٢) الأفعال ٢ / ٣٥٢ .

(٣) مادة (ع . ج . م) ٤ /١٤٧ .

(٤) الصحاح ومدارس المعجمات العربية : ٥٣ .

(٥) القاموس المحيط (ف هـ ر س) .

(٦) ينظر : الفهرسة الهجائية : ١٣ .

أما العلاقة بينهما : فالعموم و الخصوص من وجه ؛ إذ إن كلّا منهما يرتّب ـ حسب الهجاء ـ ألفاظاً معيّنة ، غير أن (المعجم) يرتّبها ويشرحها ، أما (الفهرس) فيرتبها ولا يشرحها وإنما يرشد إلى مكان ورودها .

مدلول (المعجم المفهرس) وأولية المصطلح :

يطلق مصطلح المعجم المفهرس **concordance** على نوع من التأليف المعجمي الحديث الذي يرتبط بمجموعة من النصوص ذات الحجم الكبير، فيفهرس ألفاظها ـ هجائياً ـ ثم يذكر اللفظة مع كل مواضع استخدامها في تلك النّصوص بطريقة حصريّة ، ويشير إلى هذه المواضع بذكر الكتاب والصفحة والسطر.

وهو بهذا ينفرد عن المعجم اللغوي؛ فليس من شأنه ذكر دلالات الألفاظ ، بل هدفه " الحصر الشامل للجمل التي استخدمت فيها الكلمة ، وهو بذلك يعدّ أداةً من أدوات البحث في الدلالة"[١] .

وظهر هذا المصطلح ـ في العربية ـ عنواناً للفهرس الذي نظّمه ورتّبه الدكتور أ . ي . وِنْسِنْك وجماعة من المستشرقين لألفاظ الحديث النبوي الشريف[٢]، ثم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي عنواناً لمعجمه الشهير .

---

(١) ينظر : الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٤٠ / ٩٩ .

(٢) نشرته ـ أولاً ـ مكتبة برلين في لندن عام ١٩٣٦ م .

المبحث الأول
بواكير المعجمات القرآنية ومناهج المصنفين

تعدّ المصنفات في شرح (غريب القرآن) ـ على اختلاف مناهجها وطرق ترتيبها ـ باكورة المعاجم القرآنية ، بل بداية الحركة المعجمية والعلمية بوجه عام ، يقول د. حسين نصار : "وكانت هذه الحركة التي ترمي إلى توضيح آيات القرآن ، هي الحركة العلمية الأولى عند المسلمين .... فما اتصل بالقرآن من علوم كان أولها ظهوراً ، وما ابتعد عنه كان من آخرها، وليس ـ فيما أحسب ـ من شيء أكثر صلة به من محاولة فهمه بإدراك غريبه ومشكله ، فتفسير غريب القرآن ومشكله أُولى الحركات العلمية التي رآها العرب"[1] .

وقد تناول العلماء مفهوم الغريب في الكلام بعامة وفي القرآن بوجه خاص، فيقول الخطابي (٣٨٨ هـ): " الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس إنما هو البعيد من الوطن المنقطع عن الأهل"[2] ، ويقول أبو حيان (٧٤٥ هـ): " لغات القرآن العزيز على قسمين : قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامّة المستعربة وخاصتهم ، كمدلول السماء والأرض ، وفوق وتحت ، وقسم يختص

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره : ١ /٢٦ .

(٢) غريب الحديث ١ / ٧٠، وينظر : العين ٤ / ٤١١، واللسان : (غ ر ب) .

بمعرفته من له اطلاع وتبحّر في اللغة العربية ، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه وسموه: غريب القرآن"(١) .

ومن المعلوم أن عرب الجزيرة لم يكونوا متساوين في فهم ألفاظ القرآن الكريم الذي نزل بلغتهم ؛ لتعدد لهجاتهم وتباعد قبائلهم ، كما أومأ إلى ذلك ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) فقال : " إن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن الكريم من الغريب والمتشابه، بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض ، والدليل عليه قول الله عز وجل : ﴿ . . . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ . . . ﴾ (آل عمران : ٧). ويدل عليه قول بعضهم : يا رسول الله : إنك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقاً ؟ فقال: إن ربي علّمني فتعلّمت"(٢)، ويقول الزجاجي (٣٧٧ هـ): " ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها ، غريبها وواضحها ، ومستعملها وشاذها ، بل هم في ذلك طبقات يتفاوتون فيها ، كما أنهم ليس كلهم يقول الشعر ، ويعرف الأنساب كلها ، وإنما هو في بعض دون بعض"(٣) .

وأما قول ابن خلدون (٨٠٨ هـ) : " إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"(٤) ففيه تعميم يجافي الحقيقة ؛ إذ إن من العرب من

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : ٤٠ .

(٢) المسائل : (اللوحة ٤) نقلا عن غريب القرآن الكريم (لمكرم) : ١٥ .

(٣) الإيضاح في علل النحو : ٩٢ .

(٤) المقدمة : ٤٠١ .

علا كعبه وارتفع شأنه في فصاحة القول وخفيت عليه بعض معاني ألفاظ القرآن الكريم، ولذلك سأل الصحابة رضوان الله عليهم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ويمكن أن يفهم من قول ابن خلدون -الآنف- أن العرب بمجموعهم يعرفون معاني ألفاظ القرآن وتراكيبه ، ولكن ذلك لا يتحقق لكل فرد منهم ، على حدّ قول الإمام الشافعي (٢٠٤ هـ): " ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها ، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه، والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه، لا نعلم رجلا جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء ، فإذا جمع علم عامة أهل العلم بها أتى على السنن ، وإذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها ، ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره "[2] .

معاجم الغريب القرآني :

تتابعت المؤلّفات في غريب القرآن منذ النصف الأول من القرن الأول للهجرة إلى يومنا هذا ، فلم يخل قرن ـ تقريباً ـ من وجود مؤلَّف أو أكثر يُعنى باللفظ القرآني الغريب ويشرح المراد منه، حتى قال السيوطي (٩١١هـ): " أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون "[3] .

---

(١) ينظر : غريب القرآن الكريم في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة والتابعين: ١٤ وما بعدها .

(٢) الرسالة: ٤٢، ٤٣ .

(٣) الإتقان: ١ / ١١٣.

وقد أحصى غير واحد من الباحثين[1] ما صُنِّف في غريب القرآن وقاموا بجهود مشكورة في حصر هذه المؤلفات واستقرائها ، ولكن يندّ عن بعضهم شيء منها، وسأورد في هذا المبحث ما وصل إلينا خبره ، من مخطوط أو مطبوع ، وأمّا ما ذهبت عوادي الزمن به فلا أرى لذكره كبير فائدة ــ غير أنني لم أعتدّ بالمؤلفات التي نسبت إلى بعض العلماء في الغريب أو في تفسيره واستخرجها بعض الباحثين من الكتب الأخرى[2] ــ وهي مرتبة بحسب وفيات مؤلفيها ، أو أقدمية طباعتها ، متبوعة بالمنهج الذي اختطّه كل مؤلِّف :

١- **غريب القرآن**: لابن عباس بتهذيب عطاء بن أبي رباح (١١٤هـ) . منه نسخة خطية بمكتبة عاطف أفندي بتركيا تحت رقم ٨/ ٢٨١٥ -ضمن مجموع- لا تتجاوز ست ورقات، وشكك بعض المعاصرين[3] في نسبته لابن عباس رضي الله عنهما ، ولم أتمكن من الاطلاع عليه لمعرفة منهجه .

---

(١) كالدكتور / حسين نصار في المعجم العربي ، وأحمد الشرقاوي في معجم المعاجم، ود. علي شواخ إسحاق في معجم مصنفات القرآن الكريم، ود. ابتسام الصفار في معجم الدراسات القرآنية، وغيرهم .

(٢) ومن ذلك تفسير غريب القرآن لابن عباس رضي الله عنهما الذي جمعه د. عبد العزيز الحميدي في كتابه (تفسير ابن عباس ومروياته في كتب السنة) وتفسير غريب القرآن لمالك بن أنس الذي جمعه محمد رزق الطرهوني، ود. حكمت بشير في كتابهما (مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير) وغيرهما .

(٣) ينظر : ظاهرة الغريب في اللغة العربية (رسالة دكتوراه) : ١/ ٩٦ .

٢- تفسير غريب القرآن: لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١٢٠ هـ). حقق هذا الكتاب حسن محمد تقي سعيد بكلية الآداب بجامعة عين شمس سنة ١٤٠٧هـ معتمداً على ثلاث نسخ خطية بألمانيا وأمريكا و اليمن[١] . والكتاب يرتب الألفاظ بحسب ورودها في المصحف .

٣- غريب القرآن: لأبي جعفر بن أيوب المقرئ (عاش في النصف الثاني من القرن الثاني) . وانفرد د. سزكين[٢]، بذكر نسخة خطية له في مكتبة عاطف أفندي بتركيا ، تحمل الرقم السابق لمخطوط غريب القرآن، لابن عباس ، بتهذيب ابن أبي رباح ، ولم أطلع عليها كذلك.

٤- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (٢١٠ هـ). طبع بتحقيق د. محمد فؤاد سزكين[٣] ، وهو مرتب على السور القرآنية وفق ورودها في المصحف الشريف.

٥- غريب القرآن: لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى المبارك اليزيدي (٢٣٧ هـ). طبع مرتين: الأولى بتحقيق محمد سليم الحاج[٤] ، والثانية بتحقيق د. عبد الرازق حسين[٥]، والكتاب مرتب على السور القرآنية وفق ورودها في المصحف الشريف.

---

(١) المصدر السابق: ٢/أ – و.

(٢) تاريخ التراث العربي: ١ / ٦٥.

(٣) نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٩٨٨م.

(٤) نشرته مكتبة عالم الكتب بيروت عام ١٩٨٥ م .

(٥) نشرته مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٩٨٧ م .

٦- **تفسير غريب القرآن** : لعبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ) وقد طبع عدة مرات[١] بتحقيق السيد أحمد صقر ، وهو مرتب على السور القرآنية كما وردت في المصحف الشريف .

٧- **غريب القرآن** : لمحمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠ هـ) المسمى "نزهة القلوب" طبع قديماً عدة طبعات غير محققة[٢] . ثم طبع ـ مؤخراً ـ بتحقيق محمد أديب جمران[٣]، والكتاب يرتب الألفاظ هجائياً بحسب صورتها دون تجريدها من الزوائد .

٨- **ياقوتة الصراط** : لمحمد بن عبد الواحد ، المعروف بغلام ثعلب (٣٥٤ هـ) كان يظن أنه مفقود[٤] ، ثم حققه ـ مؤخراً ـ الزميل أ. د. محمد يعقوب التركستاني . وهو مرتب على السور القرآنية حسب ورودها في المصحف الشريف .

٩- **الغريبين (غريبي القرآن والحديث)** : لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (٤٠١ هـ) حقق قسماً منه د. محمود محمد الطناحي[٥]، ثم حققه ـ كاملا ـ أحمد فريد المزيدي [٦] معتمداً على ثلاث نسخ

---

(١) نشرته أولا دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٨ م .

(٢) نُشر أولاً على حاشية كتاب (تبصير الرحمن) للهائمي ببولاق عام ١٢٩٥ هـ .

(٣) نشرته دار ابن قتيبة بدمشق ١٤١٦هـ .

(٤) ينظر المعجم العربي (نصار) ١ / ٣٦، والظواهر اللغوية في كتب غريب القرآن (رسالة دكتوراه) : ٨٣ .

(٥) نشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة عام ١٣٩٠ هـ .

(٦) نشرته مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة عام ١٤١٩ هـ .

خطية بإستانبول والقاهرة[1]. وهو مرتب بحسب الأصول على حروف الهجاء[2] .

١٠- غريب القرآن: لمحمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصفهاني (٤٠٦ هـ) له نسخة خطية في مكتبة سليم آغا بتركيا تحت رقم ٢٢٧ في ١٣٩ ورقة[3]، ولم أطلع عليها .

١١- تفسير غريب القرآن وتأويله على الاختصار: لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن التجيبي الأندلسي (٤١٩ هـ) مطبوع مستقلاً ، وعلى حاشية المصحف، وذكر عمر كحالة[4] أن له نسخة خطية بمكتبة ماردين بتركيا تحت رقم ٥٦٥، ولم أطلع عليها .

١٢- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار: لمكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٧ هـ). طبع بتحقيق هدى الطويل المرعشلي على نسخة فريدة بالمكتبة الظاهرية بدمشق[5]، كما طبع بتحقيق د. علي بن حسين البواب على النسخة الخطية ذاتها[6]، والكتاب مرتب حسب السور القرآنية وفق ورودها في المصحف الشريف .

---

(١) ينظر الغريبين في القرآن والحديث (المقدمة) : ١٩، ٢٠.

(٢) أُفرد منه (غريب القرآن) في مجلد خاص ، وله نسخة خطية في مكتبة القرويين بفاس تحت رقم ٢٢١ .

(٣) ينظر : الأعلام ٦ / ٨٣ .

(٤) معجم المؤلفين : ٨ / ٢٧٥ .

(٥) نشرته دار النور الإسلامية ببيروت عام ١٤٠٨ هـ .

(٦) نشرته دار المعارف بالرياض عام ١٤٠٦هـ .

١٣- **العمدة في غريب القرآن**: لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) طبع بتحقيق د. يوسف المرعشلي[١] على نسخة خطية فريدة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وهو مرتب بحسب السور القرآنية أيضاً، وشك بعض المعاصرين في نسبته إلى مؤلفه[٢].

١٤- **القرطين**: لابن مطرف الكناني (٤٥٤ هـ). طبع بدون تحقيق[٣]، وهو مرتب كأصله -تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة- بحسب ورود الآيات في المصحف الشريف.

١٥- **تقريب الغريبين**: لأبي الفتح سُليم بن أيوب الرازي (٤٤٧ هـ). منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠١٧/ تفسير[٤]، ولم أطلع عليها.

١٦- **المفردات في غريب القرآن**: للراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ). طبع قديماً ثم توالت طباعته دون تحقيق[٥]، وقد حققه -مؤخراً- صفوان داودي، معتمداً على أربع نسخ خطية في المدينة المنورة،

---

(١) نشرته مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤م.

(٢) ينظر: مقدمة تفسير المشكل من غريب القرآن (بتحقيق البواب): ٩، والعمدة في غريب القرآن: ٢.

(٣) نشرته دار المعرفة للطباعة بيروت (د. ت).

(٤) ينظر معجم المعاجم: ٤١.

(٥) نشرته ــ أولا ــ المطبعة الخيرية بالقاهرة على هامش كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير) عام ١٣٢٢ هـ.

وأربع أخرى مطبوعة[1]. والكتاب يرتب ألفاظه هجائياً بحسب أصولها .

١٧- غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة الكرماني؛ المعروف بتاج القراء (٥٣١ هـ) طبع بتحقيق د. شمران سركال يونس العجلي[2] معتمداً على ست نسخ خطية في تركيا ومصر وإيران والمدينة المنورة[3]. وهو مرتب وفق ورود الآيات في المصحف.

١٨- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: لمحمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني (٥٨١ هـ) . مطبوع بتحقيق د. عبد الكريم العزباوي[4] معتمداً على ثلاث نسخ خطية في تركيا وكتاب (النهاية لابن الأثير[5]) ، وهو مرتب -هجائياً- بحسب الأصول .

١٩- نفس الصباح وشمس التبيين و الإيضاح: لأحمد بن عبدالصمد الخزرجي (٥٨٢ هـ) مطبوع بتحقيق محمد عز الدين المعيار الإدريسي[6] ، معتمداً على نسخة فريدة بمراكش (المغرب)[7]، وهو مرتب وفق سور القرآن الكريم في المصحف الشريف.

---

(١) نشرته دار القلم بدمشق و الدار الشامية ببيروت عام ١٤١٢ هـ، وتنظر : المقدمة ٣٩، ٤٠ .

(٢) نشرته دار القبلة بجدة و مؤسسة علوم القرآن بدمشق عام ١٤٠٨ هـ .

(٣) تنظر : المقدمة : ٧ .

(٤) نشره مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى عام ١٤٠٦هـ.

(٥) المقدمة : ٤٢، ٤٣ .

(٦) نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب عام ١٤١٤ هـ .

(٧) له نسخة أخرى في مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا تحت رقم ٢٥ خ د ٣٧٢ ، ينظر : معجم الدراسات القرآنية: ٣٥٠ .

٢٠- تذكرة الأريب في تفسير الغريب : لأبي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد البغدادي الحنبلي ، المعروف بابن الجوزي (٥٩٧ هـ)، مطبوع بتحقيق د.علي حسين البواب[١]، معتمداً على خمس نسخ خطية بالقدس وتركيا وحلب والمدينة المنورة[٢] . وهو مرتب وفق سور القرآن الكريم ، ما خلا سورة الفاتحة .

٢١- تفسير غريب القرآن العظيم : لمحمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٨هـ) حقق قسماً منه ــ ينتهي بحرف الشين ــ د. عبد الرحمن ابن محمد الحجيلي[٣] معتمداً على ثلاث نسخ خطية بتركيا والهند[٤] . وهو ــ مرتب ــ هجائياً وفق الحرف الأخير لأصول الكلمة .

٢٢- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، طبع ثلاث مرات ؛ الأولى بتعليق محمد سعيد النعساني، والثانية بتحقيق د.أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، والثالثة بتحقيق د.سمير المجذوب[٥]، واعتمد الأخير في تحقيقه على ثلاث نسخ خطية في القاهرة ودمشق وباريس[٦] . وهو مرتب على حروف المعجم – بحسب الأصول – مع مراعاة الحرف الأول فالأخير[٧] .

(١) نشرته مكتبة المعارف بالرياض عام ١٤٠٧ هـ .

(٢) تنظر المقدمة: ٢١ – ٢٧ .

(٣) نشرته دار البخاري بالمدينة المنورة عام ١٤١٧ هـ .

(٤) ينظر: المقدمة : ١/٣٢، ٢/٤ .

(٥) نشره المكتب الإسلامي ببيروت عام ١٤٠٨هـ .

(٦) تنظر المقدمة: ١٢، ١٣ .

(٧) أعاد ترتيبه –وفقاً لحروف الهجاء من أول الكلمة إلى آخرها– داود سلوم ونوري القيسي، وتم طبعه بعنوان "ترتيب تحفة الأريب..." ببيروت عام ١٤٠٩هـ .

٢٣- بهجة الأريب بما في الكتاب العزيز من الغريب: لعلي بن عثمان بن إبراهيم المارديني، المعروف بابن التركماني (٧٥٠هـ)، مطبوع بتحقيق د. علي حسين البواب[١] معتمداً على نسختين خطيتين: إحداهما بالقاهرة والأخرى باليمن[٢]، كما طبع بتحقيق د. ضاحي عبد الباقي[٣] معتمداً على نسخة دار الكتب المصرية وحدها[٤]، وهو مرتب بحسب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف.

٢٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: لأحمد بن يوسف ابن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، مطبوع عدة مرات وحققه -مؤخراً- د. محمد التونجي[٥] على ثلاث نسخ خطية بحلب والمدينة المنورة[٦]. وهو مرتب -هجائياً- بحسب الأصول.

٢٥- تفسير غريب القرآن: لابن الملقّن (٨٠٤ هـ)، حققه د. سمير طه المجذوب[٧] على نسختين خطيتين بالمغرب والقاهرة[٨]. وهو مرتب بحسب السور القرآنية في المصحف الشريف.

(١) نشرته مكتبة المنار بالأردن عام ١٤١٠هـ.

(٢) تنظر المقدمة: ٦، ٧.

(٣) نشرته دار ابن قتيبة بالكويت (د. ت).

(٤) تنظر المقدمة: ١٢.

(٥) نشرته عالم الكتب ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٦) تنظر المقدمة: ٢٨ - ٣٠.

(٧) نشرته عالم الكتب ببيروت عام ١٤٠٨ هـ.

(٨) تنظر: المقدمة: ٤.

٢٦- التبيان في تفسير غريب القرآن: لأحمد بن محمد بن عمار المصري المقدسي المعروف بابن الهائم (٨١٥ هـ). حققه د. فتحي أنور الدابولي[١] على نسخة خطية فريدة في دار الكتب المصرية، وهو مرتب حسب ترتيب السور في القرآن الكريم .

٢٧- غريب القرآن: لعبد البر بن محمد الحلبي ، المعروف بابن الشحنة (٩٢١ هـ) حققه أحمد محمد الحمادي في رسالة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٧ هـ . واعتمد على نسخة خطية في المكتبة الأزهرية بمصر بالقاهرة[٢] ، وهو مرتب حسب السور القرآنية في المصحف الشريف.

٢٨- مجمع البحرين ومطلع النيرين في تفسير غريب القرآن والحديث الشريفين: لفخر الدين محمد بن علي الطريحي (١٠٨٥ هـ)، طبع مرات كثيرة بدون تحقيق، ثم حققه السيد أحمد الحسيني[٣]، وهو مرتب وفق الحرف الأخير ثم الأول وما يليه من أصول الكلمة .

٢٩- تفسير غريب القرآن العظيم: لمصطفى بن حنفي بن حسين الذهبي (١٢٨٠ هـ). مطبوع قديماً[٤]، وهو شرح لألفية العراقي في

---

(١) نشرته دار الصحافة للتراث بطنطا عام ١٤١٢ هـ .

(٢) مصورتها بالجامعة الإسلامية تحت رقم ١٩٤ وهي ناقصة من أولها.

(٣) نشرته ــ أولا ــ دار الثقافة العراقية بالنجف الأشرف عام ١٩٦١ م .

(٤) نشرته مطبعة السيد محمد شعراوي عام ١٢٨٣ هـ .

(غريب القرآن[1]) ، والتزم في ترتيبها ذكر الألفاظ بصورتها التي وردت في القرآن وفق حروف الهجاء .

٣٠- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأنوار: لمحمد طاهر الفتني، طبع قديماً[2] وهو جامع لغريبي القرآن والحديث ومرتب هجائياً بحسب الأصول .

٣١- تفسير غريب القرآن: لمحمود إبراهيم وهبة. طبع قديماً[3] ، وهو مرتب حسب السور القرآنية .

٣٢- هدية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامة من ألفاظ القرآن: لمصطفى يوسف بن عبد القادر الحسيني (١٣٣٣هـ) . وهو مطبوع عدة طبعات[4]، وهو مرتب بحسب أوائل الألفاظ كما وردت في القرآن الكريم .

٣٣- معجم القرآن: لعبد الرؤوف المصري[5]. رتبه مؤلفه هجائياً بحسب الأصول .

---

(١) نشرتها -على هامش تفسير الجلالين- مطبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة عام ١٣٤٢هـ .

(٢) في لكناؤ ـ الهند عام ١٢٨٣ هـ .

(٣) طبع بمصر ١٣٣٢ هـ .

(٤) نشرته مطبعة القدس بالقدس عام ١٩٤٥ م .

(٥) طبع بمطبعة حجازي بالقاهرة ١٩٤٨ م .

٣٤- معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري: لمحمد فؤاد عبد الباقي ، وهو شرح لما ورد عن ابن عباس من صحيفة علي بن أبي طلحة مرتبة ألفبائياً بحسب المواد، مع ذكر الآية الكريمة ورقمها واسم السورة ورقمها ، وشرح اللفظة الغريبة في الحاشية ، وقد ألحق بها المؤلف مسائل نافع بن الأزرق[١].

٣٥- كلمات القرآن: تفسير وبيان ؛ لحسنين مخلوف ، وهو مرتب حسب ترتيب السور القرآنية في المصحف الشريف. فرغ من تأليفه سنة ١٣٧٥ هـ ، وقد طبع عدة طبعات[٢].

٣٦- تفسير غريب القرآن الكريم: لحمدي عبيد الدمشقي . فرغ من تأليفه عام ١٣٨٣هـ وطبع على هامش المصحف الشريف[٣].

٣٧- غريب القرآن: لنديم الجسر. رتبه بحسب السور القرآنية في المصحف الشريف، وطبع قبل عام ١٣٩٤هـ[٤].

٣٨- الهادي إلى تفسير غريب القرآن: لمحمد سالم محيسن وشعبان إسماعيل . وهو مرتب حسب الآيات في السور القرآنية[٥].

---

(١) طبع بدار إحياء الكتب العربية بمصر عام ١٣٦٩ هـ .

(٢) نشرته -أولا- دار الكتاب العربي عام ١٩٥٧ م .

(٣) نشرته دار عالم الكتب ببيروت عام ١٩٦٤ م .

(٤) ينظر العمدة في غريب القرآن : ٣٧ .

(٥) نشرته دار الأنصار بالقاهرة عام ١٤٠٠ هـ .

٣٩- أوضح البيان في شرح مفردات وجمل القرآن: لمحمد كريم راجح . وهو مرتب بحسب ترتيب الآيات في السور القرآنية[١] .

٤٠- المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم: لعبد العزيز عز الدين السيروان[٢] . اختار الألفاظ الغريبة معتمداً على كتب ابن قتيبة ومكي بن أبي طالب وأبي حيان ومعجم محمد فؤاد عبدالباقي[٣]، ورتبه ـ ألفبائياً ـ بحسب الأصول .

٤١- المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن: للشيخ محمد باي بلعالم . وهو شرح لنظم في غريب القرآن[٤] للشيخ محمد الطاهر التليلي الجزائري. فرغ من تأليفه عام ١٤١٧ هـ[٥].

---

(١) نشرته دار المعرفة ببيروت عام ١٤٠٣ هـ .

(٢) نشرته دار العلم للملايين ببيروت عام ١٩٨٦ م .

(٣) ينظر : المقدمة : ٧ .

(٤) ضمن " منظومات في مسائل قرآنية " له. نشرتها المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر عام ١٤٠٧ هـ .

(٥) طبع في " باتنة " بالجزائر في مجلدين .

مناهج المؤلفين في التصنيف :

وبالنظر في المناهج التي سارت عليها المؤلفات السابقة في (غريب القرآن) نجد أنها لا تخلو من أحد طريقين:

الطريق الأول: ترتيب الألفاظ حسب ورودها في المصحف الشريف.

وهو الأقدم[1]، درج عليه أغلب المصنفين في غريب القرآن الكريم ، كزيد بن علي (١٢٠ هـ)، وأبي عبيدة (٢١٠ هـ) ، وأبي عبدالرحمن اليزيدي (٢٣٧هـ) ، وابن قتيبة (٢٧٦ هـ) وغلام ثعلب (٣٥٤ هـ)، ومكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) ، وابن مطرف الكناني (٤٥٤ هـ) ، والكرماني (بعد ٥٠٠هـ)، والخزرجي (٥٨٢ هـ) ، وابن الجوزي (٥٩٧ هـ) ، وابن التركماني (٧٥٠ هـ) ، وابن الملقن (٨٠٤ هـ)، وابن الهائم (٨١٥هـ)، وابن الشحنة (٩٢١هـ)، وغيرهم.

الطريق الثاني: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء (الألفبائي).

وجرى على هذا المنهج المؤلفون الآخرون ، متأثرين بترتيب اللغويين في (معاجم الألفاظ) أو ما سمّي بـ (المعاجم المجنّسة) ولكنهم لم يسيروا على وتيرة واحدة في هذا الترتيب أيضاً ، فكان لهذا الطريق ثلاث صور هي :

أ- **الصورة الأولى**: ترتيب الألفاظ -وفق حروف الهجاء- لجميع حروف الكلمة بدون تجريدها من الزوائد.

---

(١) ينظر : المعجم العربي (نصار) : ١ / ٤١

وأول من رتب ذلك -من المؤلفات التي وصلت إلينا- أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (٣٣٠ هـ) في كتابه المسمّى (نزهة القلوب) ؛ إذ يقول في مقدمته: " فهذا تفسير غريب القرآن ، أُلّف على حروف المعجم؛ ليقرب تناوله ويسهل حفظه على من أراده وبالله التوفيق والعون"[١] ، ولكنه لم يوضح نهجه بدقة، ومن خلال مطالعة الكتاب يظهر أنه رتب الألفاظ وفق صورتها اللفظية كما وردت في القرآن الكريم ، دون النظر إلى أصلها الاشتقاقي ، مراعياً الحرف الأول فقط ، مبتدئاً بباب (الهمزة) ومختتماً بباب (اللام ألف) ثم (الياء)، ولكنه يقسم كل باب -بحسب حركته- إلى ثلاث فصول: المفتوح فالمضموم فالمكسور -ما عدا الباب قبل الأخير[٢]- ثم يورد كلماته مرتبة وفق ورودها في المصحف الشريف.

ولم يتابعه أحد من المصنفين في معاجم الألفاظ القرآنية سوى مصطفى بن حسين الذهبي (١٢٨٠هـ) في شرحه لألفية الحافظ العراقي (٨٠٦ هـ) وذلك اتباعاً للنظم[٣]، كمانص عليه في البيت الثاني فقال:

واخترت ترتيباً على الحروف الثاني والثالث في التأليف

و أذكر الحرف بنص المنزل وربما أشرت إن لم يسهل

ولكن لا قيمة تذكر لهذه الرسالة[٤].

---

(١) غريب القرآن : ٤٣ .

(٢) فيه فصلان فقط : اللام ألف المفتوحة واللام ألف المكسورة . ينظر الكتاب : ٤٩٧ - ٥٠٠.

(٣) ينظر : المعجم العربي (نصار): ١ / ٣٩، ومعجم المعاجم : ١٥ ، ١٦ .

(٤) المعجم العربي ١ / ٣٩.

ب- الصورة الثانية: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها مع مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث (إن وجد).

سلك هذا المنهج بعض المؤلفين في غريب القرآن والحديث أيضاً، فكان أول مؤلف وصل إلينا خبره كتاب (الغريبين) لأبي عبيد الهروي (٤٠١هـ) ونَصّ على ذلك في مقدمته فقال: " وكتابي هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبها، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف، حرفاً حرفاً، ونعمل لكل حرفٍ باباً، ونفتتح كل باب بالحرف الذي يكون (آخره)[1] الهمزة ثم الباء ثم التاء إلى آخر الحروف، إلا أن لا نجده فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى آخرها، ليصيرَ المفتش عن الحرف إلى إصابته من الكتاب بأهون سعي وأحثِّ طلب"[2].

وقد نوَّه بسبق الهروي إلى هذا المنهج غير واحد من العلماء[3]، ومن هؤلاء ابن الأثير (٦٠٦ هـ) إذ يقول: " فلما كان زمن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، صاحب الإمام أبي منصور الأزهري اللغوي، وكان في زمن الخطابي وبعده وفي طبقته، صنف كتابه المشهور السائر

(١) كذا في المطبوع، صوابه " أوله "، ولم يعلّق عليها في كلتا الطبعتين.

(٢) الغريبين: ١/ ٣٥.

(٣) تنظر: مقدمة التحقيق (للطناحي): ١/ ٢٥.

في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث ، ورتبه مقفى على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه ، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها وذكر معانيها؛ إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعراباً ومعنى ، لا معرفة متون الحديث والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها ، فإن ذلك علم مستقل بنفسه مشهور بين أهله"[1] .

ثم تلاه الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) في كتابه (المفردات) ورتب ألفاظه هجائياً ــ بعد تجريدها من زوائدها ــ مراعياً التدرج في حروف الكلمة الأصلية ، وصرح بذلك في مقدمة كتابه فقال : "وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي فنقدم ما أوله الألف ــ ويعني بها الهمزة ــ ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد"[2] ، والتزم هذا النهج بدقة.

ولا يؤثر في ذلك إخلاله في تصدير فصوله بالثنائي المقصور دون مراعاة لحرفه الثالث وكذا المضعّف الثلاثي والمهموز و المعتل.

ثم ألف محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني (٥٨١ هـ) (المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث) متأثراً فيه بمنهج أبي عبيد الهروي، إذ يقول في مقدمته: "وخرجت كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (المقدمة) ١ /٨، ٩.

(٢) المفردات (بتحقيق داودي) : المقدمة: ٥٥.

سواء بسواء، وسلكت طريقه حذو النّعل بالنّعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها وإن كان اشتقاقها مخالفاً لها"[1] .

كما صنف أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) وفق هذا المنهج أيضاً ، فرتب الألفاظ ــ وفق أصولها ــ بالنظر إلى الحرف الأول فالأخير فقط دون الحشو، ونمثل لذلك بحرف (الراء) فقد أورد فيه المواد على هذا النحو :

ردأ ، رجأ ، رقب ، رحب ، ربب ، ريب ، رهب ، رفت ، رفث، رجج ، روج ، رغد ، رعد ، ركد ، رفد ، رصد ، ردد ، ركز ، رمز ، رجز ، ربط ، رجل ، رتل، رذل ، رقم ، رمّ ، ركم ، رحم ، ...[2]، رغم ، رين ... إلخ.

وألف السمين الحلبي (٧٥٦ هـ) كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) فرتب الكلمات ــ وفقاً للأصول ــ على ترتيب الهجاء. يقول في مقدمته[3]: " ورتبت هذا الموضوع على حروف المعجم بترتيبها الموجودة هي عليه الآن ، فأذكر الحرف الذي هو أول الكلمة ، مع ما بعده من حروف المعجم ، إلى أن ينتهي ذلك الحرف مع ما بعده ، وهلم جرا إلى أن تنتهي ــ إن شاء الله تعالى ــ حروف المعجم جميعها .

---

(١) المجموع المغيث ١ / ٤ .

(٢) يلاحظ هنا ورود (ركن) في غير موضعها .

(٣) تنظر : المقدمة: ١ / ٤٠ .

ولا أعتمد إلا على أصول الكلمة دون زوائدها ، فلو صدرت بحرف زائد لم أعتبره بل أعتبر ما بعده من الأصول ... وكذلك لو عرض في المادة حذف أولها فإني أعتمده دون ما بعده ... وكذلك لو عرض فيه البدل فإني أعتبر أصله ... " .

ولقيت هذه الصورة من المتأخرين قبولاً[1]، كما اختارها مجمع اللغة العربية في ترتيب " معجم ألفاظ القرآن الكريم " .

ج - **الصورة الثالثة**: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها من الزوائد ، بالنظر إلى الحرف الأخير ثم الأول وما يليه.

وأقدم من ألف كتاباً على هذا المنهج ـ فيما وصل خبره إلينا ـ زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (بعد ٦٦٨ هـ) في كتابه (تفسير غريب القرآن العظيم) متأثراً بكتاب (الصحاح) للجوهري يقول في مقدمته[2]: "سألني بعض إخواني من طلبة العلم وحملة القرآن أن أجمع لهم تفسير غريب القرآن جمعاً يشتمل على حسن الترتيب وسهولته ، وعلى استيعاب كل الألفاظ الغريبة التي في الكتاب العزيز ، ويعرى عن تكرار تفسير الألفاظ وإعادتها ، فأجبتهم إلى ذلك وجمعت هذا المختصر " .

---

(١) ومن هؤلاء: عبد الرؤوف المصري ، المعروف بأبي رزق في كتابه (معجم القرآن)، ومحمد طاهر الفتني في كتابه (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأنوار) وغيرهم .

(٢) تفسير غريب القرآن العظيم (المقدمة) ١ /٤٧ .

ولم يوافقه في منهجه ـ فيما وصل إلينا ـ سوى محمد بن علي الطريحي (١٠٨٥هـ) في كتابه (مجمع البحرين ومطلع النيرين في تفسير غريب القرآن والحديث الشريفين)؛ إذْ رتب ألفاظه ترتيب الصحاح ـ أي باعتماد الحرف الأخير من الكلمة المجردة باعتبارها باباً، والحرف الأول منها باعتباره فصلا ـ ولكنه جعل بابي الهمزة و الألف باباً واحداً ليكون التناول أسهل والانتشار أقل[١].

(١) ينظر: المعجم العربي (لقاسم): ٧٠.

المبحث الثاني

المعاجم القرآنية المفهرسة: تعريف ونقد

اقتصرت جهود السابقين من علمائنا ـ كما أسلفنا القول ـ على اختيار الألفاظ الغريبة ؛ لحاجتهم إلى معنى اللفظ القرآني وشرح غريبه، ثم تصنيف ذلك وفق منهج مختار ؛ ولم تتجه جهودهم إلى صنع فهارس شاملة لكلمات القرآن الكريم لعدم مسيس الحاجة إلى ذلك ؛ إذ لم يكن عزيزاً على الناشئة الاسترشاد إلى مواضع الآيات في المصحف الشريف فضلا عن العلماء و الباحثين ، فعامتهم من الحفظة لكتاب الله عز وجل .

وفي العصر الحديث تطورت الصناعة المعجمية عالمياً ، وخضعت لمواصفات عامة ، واستخدمت الأجهزة الحديثة لبناء قواعد للبيانات والاستفادة منها في الحصول على المادة وترتيبها ، وبرزت اتجاهات متعددة في صنع المعجمات، كان من بينها " المعجمات المفهرسة " التي تعتمد على إحصاء مواد الدراسة إحصاء دقيقاً ثم فهرستها وتصنيفها تمهيداً لدراستها[1]، فظهرت حاجة الباحثين إليها من أبناء المسلمين وغيرهم.

---

(١) ينظر: صناعة المعجم العربي الحديث : ٢٧ ، والاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات : ٩٩ .

واتجه نفر من المستشرقين الذين لا يتبعون هذا الدين الحنيف إلى إحصاء ألفاظ القرآن والحديث الشريف، ووضع فهارس شاملة للدلالة على مواضعها في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، مما ييسر على الباحث العثور على طلبته بأقصر وقت وأيسر مؤونة ، فاضطلع المستشرق الألماني (فلوجل) بوضع أول فهرس شامل للقرآن الكريم ، أسماه : " نجوم الفرقان في أطراف القرآن"[1] ، ونال الكتاب شهرة ذائعة في أوربا والعالم الإسلامي على الرغم مما وقع فيه من أخطاء علمية، أظهرها عدم استناده إلى ترقيم معتمد في عد الآي بل اعتمد على المصحف الذي رقمه وطبعه لنفسه[2] .

ثم ألف فيض الله الحسني المقدسي كتابه " فتح الرحمن لطالب آيات القرآن"[3] الذي أبان _ في مقدمته _ سبب تأليفه ، وأنه اطلع على تساؤل نشرته مجلة (المقتطف[4]) جاء فيه : " إذا أراد الاستشهاد بآية كريمة من القرآن الحكيم ، فإنه كثيراً ما لا يهتدي إلى موقعها إلا بعد التفتيش الكثير؛ وما ذلك إلا لأنه ليس بين أيدينا مفتاح ذكرت فيه الآيات الكريمة على حروف المعجم... فأسأل علماءنا الأفاضل هل عندنا كتاب مبوبة فيه آيات القرآن الكريم بحسب حروف الهجاء؟ وإذا لم يكن هذا الكتاب موجوداً فهل يصح أن يوضع كتاب مثله أو هناك

(١) طبع _ملحقا بالمصحف الشريف_ في ليبزج بألمانيا عام ١٨٩٨م .

(٢) ينظر : ص ٢٨٣ من البحث .

(٣) طبع بالمطبعة الأهلية ببيروت عام ١٣٢٢ هـ .

(٤) الجزء ٧ لعام ١٣١٢ هـ ص ٥٤٤ .

موانع شرعية تمنع وضعه...؟"[1] فأجابه بقوله[2]: "إنه يوجد مفتاح للآيات الشريفة اسمه (ترتيب زيبا)[3] مطبوع في الآستانة العلية، ومفتاح آخر لكلمات القرآن العظيم اسمه: (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) مطبوع في بلاد جرمانيا ، ذُكرت فيه كلمات القرآن الشريف بحروف عربية وعدد السور والآيات بأرقام فرنجية... ولكن ثبت لديّ ـ بعد طول المراجعة والتنقيب ـ أن (ترتيب زيبا) يستحيل أن ينتفع به غير من عرف أوائل الآيات ، ومن كان كذلك يغلب أن يكون من الحفظة ـ وما أقل حاجة الحافظ إلى كتاب كهذا ـ فضلا عما في ترتيبه القاموسي[4] من الاصطلاحات التي لا تلائم ذوق هذا العصر ولا تنطبق على مألوف العرب في ترتيب معجماتهم ، فكان قصوره عن إيفاء المطلوب وسدّ حاجة العامة أمراً واضحاً ، وأما (نجوم الفرقان) فلم أره أكثر من ذاك فائدة ولا أقل إعناتاً . فبناء على ما تقدم لم أر غنى عن مفتاح جديد للقرآن العظيم يجمع ما في الكتابين المذكورين من بعض المحاسن ، ويبرأ ـ بإذن الله ـ من مثل ما فيهما من المغامز ، فيفي بكمال الغرض بما يحوي من دقة الجمع والترتيب وإتقان التقسيم والتبويب... " وهو فهرس جيد للآيات الكريمة، ولكن منهجه الذي التزمه يحول دون الإفادة التامة منه ، وذلك بسبب ما يلي :

(١) فتح الرحمن (المقدمة) : ب – ج.

(٢) المصدر السابق : ج ـ د .

(٣) ألفه الدوداري الحافظ محمود ـ كان حيا سنة ١٤٠٥هـ ـ باللغة الفارسية ، وله نسخ خطية في الخزانة التيمورية رقم ٣٤٦ ومكتبة الأزهرية برقم ١٩٩٢٨ وغيرهما .

(٤) أي : المعجمي .

١- اقتصاره على الأفعال المشتقة والأسماء المتمكنة -من ألفاظ القرآن الكريم- وترك الظروف وحروف المعاني وما شابهها من الأسماء والأفعال إلا ما ورد في القرآن مرة واحدة، وغرضه من ذلك تصغير حجم الكتاب[١].

٢- فصل الأعلام الواردة في الكتاب العزيز عن الألفاظ ووضعها في ملحق في آخر الكتاب.

٣- وضع رموز -غير مألوفة[٢]- لسور القرآن الكريم ، وتصدير كتابه بها مرتباً إياها على حروف المعجم .

ثم ظهر بعدهما كتاب (دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن)[٣] للحاج صالح ناظم، الذي طبع عدة مرات[٤]، فرتب الآيات في أبواب مختلفة وفقاً لأمور مختلفة مثل: لفظ الحمد، والجلالة، والاسم الموصول، والفعل الأمر وأمثالها. فوقع في بعض الاضطراب إذ كرر كثيراً من الآيات في مواضع مختلفة، ووضع بعضها في غير موضعه[٥]، غير أن عمله هذا أومأ بوضع معاجم تالية تتخذ من موضوعات القرآن الكريم أساساً لتبويبها، وتهدف إلى جمع

(١) ينظر : المقدمة : و.

(٢) نحو : إبر = إبراهيم ، أن = الأنبياء ، بق = البقرة ، بن = البينة ... وهكذا .

(٣) أما كتاب " مصباح الإخوان لتحريات القرآن " للحافظ يحيى حلمي بن حسين قسطموني الذي أشار إليه الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة وقال: " إنه أحصى ألفاظ القرآن ولم يترك منها لفظا " فلم يذكر زمن تأليفه، ولم أطلع عليه. ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ /٣.

(٤) طبع - أولا - بالقاهرة عام ١٩٦٥ م .

(٥) ينظر : معجم آيات القرآن (المقدمة): و .

الآيـات القـرآنيـة التـي يربطهـا مـوضـوع واحـد فـي مـوضـع واحـد ، ثـم ترتيبها بحسب ورودها في القرآن الكريم أو ترتيبها ألفبائياً[1] .

كـمـا ألـف الدكـتـور حـسين نصـار كـتـابه (مـعـجم آيات القـرآن[2]) فاستدرك عليه كثيراً مما سقط من الآيات الكريمة أو أخطأ المؤلف فيها، مراعياً الترتيب الألفبائي مراعاة تامة؛ بالنظر لأوائل الآيات وحدها، ومشيراً إلى رقم الآية واسم السورة، ومحدداً موضع نزولها بإحدى الحروف الآتية :

(ك) للآيات المكية .

(م) للآيات المدنية .

(هـ) لما نزل في أثناء الهجرة .

وفي شـهـر جـمـادى الآخـرة من عـام ١٣٦٤هـ خـرج إلى النور كـتـاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد فؤاد عبد الباقي، وبظهوره شاع لدى الباحثين ما دعي بـ(المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم) .

وسنعـرض في الصـفـحـات اللاحـقـة لثـلاثة من أبرز هذه المؤلفات، للتعريف بها وبمؤلفيها وهدف كل منهم والمنهج الذي سار عليه في معجمه، مرتبة بحسب أقدميتها في الطباعة :

---

(١) ومن ذلك :

أ – تفصيل آيات القرآن ؛ لجون لابوم (١٣٥٣ هـ) .

ب – الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم لمحمد بركات .

ج – تبويب آي القرآن من الناحية الموضوعية ؛ لأحمد مهنا .

د – الترتيب والبيان عن تفصيل آي القرآن الكريم ؛ لمحمد زكي صالح (١٩٥٧ م) .

هـ– تصنيف آيات القرآن الكريم ، لمحمد محمود إسماعيل .

و – المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ، لمحمد بسّام رشدي الزين (١٤١٧ هـ) .

(٢) صدرت الطبعة الثانية منه عام ١٣٨٥ هـ .

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :

المؤلف :

محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن الحاج صالح محمد . ولد في قرية بـ (القليوبية) بمصر عام ١٢٩٩هـ ، ونشأ في القاهرة ودرَّس في بعض مدارسها ، ثم عمل مترجماً عن الفرنسية في البنك الزراعي نحواً من ثمانٍ وعشرين سنة، ثم انقطع إلى التأليف، ترجم كتاب (مفتاح كنوز السنة) عن الإنجليزية و(تفصيل آيات القرآن الحكيم) عن الفرنسية ، ووضع فهارس لبعض كتب الأحاديث الشريفة كموطأ مالك ، وسنن ابن ماجه وصحيح مسلم وغيرها ...

ضعف بصره إلى أن كفّ قبيل وفاته ، وتوفي بالقاهرة عام ١٣٨٨هـ[١] .

هدفه ومنهجه :

وضع محمد فؤاد عبد الباقي هذا المعجم ليستدرك على كتاب (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) –لمؤلفه فلوجل الألماني– أمرين هما :

الأول : ما وقع فيه من أخطاء في رد بعض الألفاظ إلى موادّها اللغوية –وعددها تسع وثلاثون كلمة– أثبتها في مقدمة المعجم، وذكر المواضع الصحيحة لها[٢] .

---

(١) بتصرف من الأعلام ٦ / ٣٣٣ .

(٢) تنظر : المقدمة (و ــ ز) .

الثاني: تصحيح أرقام الآيات في (نجوم الفرقان) اعتماداً على المصحف الذي طبعه (فلوجل) لنفسه ولم يستند في عدّ آياته إلى علم وثيق في ضبط الآي وعدها .

وقد عني المؤلف بترتيب مواد المعجم على حروف الهجاء ترتيباً دقيقاً، فرتب الأصول (المواد) بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث... وهكذا _ وفقا لطريقة الزمخشري في الأساس _ مبتدئاً بحرف الهمزة ومختتماً بحرف الياء، فكانت المادة الأولى فيه (أ ب ب) والأخيرة (ي و م) .

كما رتب المشتقات داخل المادة نفسها، فبدأ _أولا_ بالفعل المجرد المبني للمعلوم: الماضي فالمضارع فالأمر ، ثم المبني للمجهول: الماضي والمضارع منه، ثم الفعل المزيد بالتضعيف ثم المزيد بحرف ثم بحرفين ... إلخ ، ثم بقية المشتقات : المصدر واسم الفاعل واسم المفعول وبقية الأسماء . وسلك في ترتيب الكلمات في كل باب منها الطريقة التي انتهجها في ترتيب المواد الأصلية ، وهي ترتيبها بحسب أوائلها فثوانيها فثوالثها .

وقد أحاط عمله بالمراجعة الدؤوب فاستدرك خمسة عشر موضعاً على معجمه – بعد الفراغ من طبعه[1]– وقال مزكّياً عمله: " فلئن كان كتاب من عند غير الله له أوفر نصيب من الصحة، لقد كان هذا الكتاب"[2] .

---

(١) المقدمة (ح) .

(٢) المقدمة (هـ).

نقد المعجم:

وبنظرة متأنية في المعجم نجد أن مؤلفه -رحمه الله- على الرغم من إفراغه الوسع في ترتيب كلماته ـ وفق منهجه الذي رسمه والتزم به ـ لم يصدر عن رأي راجح في الاعتداد بأصالة الكلمة أو زيادتها ؛ مما ترتب عليه وضع كلمات عديدة في غير مواضعها الصحيحة ؛ فلفظة (التراقي) وضعها في مادة (ر ق ي)[1] ولم يقل بذلك أحد والصحيح وضعها في مادة (ر ق و) كما نصّ عليه الفيروزآبادي في القاموس المحيط وغيره، وأما (لم يتسنّه) فوضعها في مادة (س ن هـ)[2] والأرجح وضعها في مادة (أ س ن) أو (س ت ن) والهاء للسكت، ومثل ذلك كثير يحتاج إلى تتبع واستقصاء؛ ولعل ذلك موضع دراسة قادمة بإذن الله.

كما فُرِّقت الأعلام الأعجمية في المعجم ـ بحسب ما توهم من أصالة بعض الحروف وزيادتها ـ فـ(إسحاق) في (س ح ق)[3] و(اليسع) في (ي س ع)[4] و(مأجوج) في (م ج ج)[5] و(يأجوج) في (ي ج ج)[6]. والحق أنها أعلام أعجمية لا يدخلها التصريف

---

(١) المعجم المفهرس: ٣٢٤.

(٢) نفسه: ٣٦٧.

(٣) نفسه: ٣٤٧.

(٤) نفسه: ٧٧٣.

(٥) نفسه: ٦٦١.

(٦) نفسه: ٧٧٠.

-كما نص عليه النحاة- فيعتد بمجموع حروفها أصولا، وكذلك الألفاظ المعربة -على القول بتعريبها- فـ(إستبرق) -مثلا- الأولى عدم وضعها في (ب ر ق)[1] -وفاقاً للفيروزآبادي- أو تكرارها في (س ر ق) -كما في الصحاح واللسان- بل وضعها في باب الهمزة -والاعتداد بجمع الحروف- كما صنع الجواليقي ومعجم ألفاظ القرآن الكريم[2].

وإن مما يستدرك على عمله -رحمه الله- قصوره في فهرسة الحروف والضمائر الواردة في الكتاب العزيز ؛ إذ اقتصر على ألفاظ القرآن -أسماء وأفعالاً- وبعض الحروف[3]، دون وضع منهج واضح في فهرستها[4].

ولعلّ هذا ما حدا ببعض الباحثين إلى تأليف معاجم مكملة لعمله، كـ" معجم الأدوات و الضمائر في القرآن الكريم " للدكتور إسماعيل عمايرة والدكتور عبد الحميد السيد[5]، فقد عدّا عملهما تتمة لمعجم محمد فؤاد عبد الباقي[6]، وكذلك " معجم حروف المعاني في القرآن

(١) نفسه: ١١٨.

(٢) ينظر: المعرب : ١٠٨، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (ا س ت ب ر ق).

(٣) ينظر : المعجم المفهرس (بلى) ١٣٦، (سوف) ٣٧١، (مع) ٦٦٨ وغيرها .

(٤) أشار إلى هذا د. محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم . تنظر: المقدمة ١ /٣.

(٥) صدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٧ هـ .

(٦) تنظر : المقدمة: ١٠.

الكريم " لمحمد حسن الشريف[1]، الذي نوه في مقدمته[2] إلى أن كتابه يعد إضافة متواضعة إلى الجهود السابقة لوضع فهارس شاملة للقرآن الكريم ، مثل: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

ومما يستدرك عليه -أيضاً- عدم كتابة الآيات الكريمة وفق الرسم العثماني تبعاً لخط المصحف. وخلو الآيات من الضبط التام بالشكل، مما يتحتم على الباحث العودة إلى المصحف الشريف في كل مرة يستشير فيها المعجم.

طبعاته:

فرغ المؤلف -رحمه الله- من إعداده في الحادي عشر من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٥٨هـ ، واستكمل مراجعته وتبييضه في الرابع من شهر ربيع الآخر عام ١٣٦٤هـ ، فتقدم به إلى دار الكتب المصرية لطباعته على نفقتها، وكان ذلك في يوم الأربعاء الثالث عشر من جمادى الآخرة عام ١٣٦٤هـ. وقدم لهذه الطبعة منصور فهمي مدير جامعة فاروق الأول (القاهرة حالياً) بكلمة وافية.

ثم توالت طبعاته بعد ذلك حتى لم تعد تخلو منه مكتبة في العالم الإسلامي.

---

(١) نشرته مؤسسة الرسالة ببيروت ــ في ثلاثة مجلدات ــ عام ١٤١٧ هـ.

(٢) معجم حروف المعاني ١/ح.

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم :

تأليفه :

أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلال الفترة من ١٩٥٣ – ١٩٧٠م مستجيباً فيه إلى دعوة بعض أعضاء المجمع ، ومن بينهم محمد حسين هيكل الذي حمل راية هذه الفكرة وعرضها لأول مرة عام ١٩٤١ هـ ، واشترك معه زملاء آخرون في وضع منهج هذا المعجم وأُقرَّ في المؤتمر العام للمجمع الذي عقد سنة ١٩٤٤م .

ثم اختيرت لجنة من كبار العلماء وأعضاء المجمع لتأليف المعجم ـ وفق المنهج المقترح ـ وعرضه على المؤتمر تباعاً ، فخرج الجزء الأول عام ١٩٥٣م ، والثاني عام ١٩٥٦م ـ وتوقف عند حرف السين ـ ثم وزّعت المواد المتبقية على أعضاء اللجنة ، فأخرج أمين الخولي الجزء الرابع عام ١٩٦٧م، وحامد عبد القادر الجزء الخامس عام ١٩٦٩م، ومحمد علي النجار الجزء السادس عام ١٩٧٠م ، وبه تمت مواد المعجم .

هدفه ومنهجه :

انطلقت فكرة تأليف المعجم من أن " العناية باللغة تتمثل في العناية بأهم عنصر فيها وهي الألفاظ القرآنية ؛ إذ إن القرآن الكريم هو الأساس المتين للغة العربية ، ورُئي أن تكون الصورة التي يكون عليها المعجم : أن يكون علمياً وافياً بذكر الاشتقاقات والأصول ، وأقوال

المفسرين ، مستخدماً العلم الحديث في إعداده بوسائله المختلفة"[1]. وقد دار نقاش واسع حولها بين الشيخ المراغي شيخ الأزهر ــ إذ ذاك ــ ورئيس المجمع في حينه، وانتُهي إلى أنه " لن توضع في المعجم كلمة قبل أن يوافق عليها الشيخ المراغي" ، ولما عرض منهج العمل فيه ــ في الجلسة الخامسة للمؤتمر عام ١٩٤٠م ــ اعترض الشيخ على بندين من بنوده الثمانية ، ثم انتهى الأمر إلى قرار بوضع المعجم ، ولكن العمل فيه ظل موضعاً للنقاش لم يحسم على مدى سنوات عشر ؛ حتى ظهرت أولى طبعاته ــ كما أسلفت ــ سنة ١٩٥٣م وامتدت إلى سنة ١٩٧٠م.

وقد نهج المعجم في عرض المادة وفقاً لما يلي[2]:

١- تحرير معاني الألفاظ في ضوء السياق اللغوي ، وفي ضوء ما ورد في القرآن من صور المادة في دقة وإيجاز.

٢- رد اللفظة القرآنية في سياقها المفيد وعدم الاكتفاء باللفظة أو الجملة التي لم تتم إفادتها ؛ مع تجنب الإطالة .

٣- عرض الكلمة في موطن واحد فقط ، وإذا كان للكلمة أكثر من معنى يشار إلى المعاني خلال عرض الآيات .

٤- تجريد المواد من ذكر الأرقام ، وتوضع علامة مميزة أمام بدء المادة أو أمام كل صورة من صورها.

٥- مراعاة الترتيب الهجائي في عرض المادة .

(١) ينظر: المقدمة (ي) .

(٢) ينظر: المقدمة (ج ــ هـ) .

وأما منهج العرض والتنسيق فروعي فيه ما يلي:

أ - الأفعال:

١- ترد الأفعال بجميع صورها _ أولاً _ ثم الأسماء، ولا يذكر تصريف الفعل إلا إذا ورد في القرآن، وحين ترد الألفاظ القرآنية الخالية من الأفعال فالأساس أن تشرح هذه الأسماء بإيجاز، ولا بأس بذكر أصلها بإيجاز.

٢- تُستوفى صور الماضي ومعه الماضي المبني للمجهول عقب الفعل الذي بني منه، ثم المضارع والمبني للمجهول منه ثم الأمر.

٣- يرد الفعل اللازم _ أولا _ ثم المتعدي بحرف، ثم المتعدي لمفعول به، ثم المتعدي لمفعول وبحرف، ثم المتعدي لمفعولين... وهكذا.

٤- يرد من الأفعال المجرد وجميع صوره ثم المزيد.

٥- يتبع الترتيب الهجائي - في كل ذلك - كما يتبع الترتيب الهجائي مع الضمائر واللواحق.

ب - في الأسماء:

١- يتبع الترتيب الهجائي دون أي اعتبار.

٢- يرد الاسم النكرة -مرفوعة ومجرورة- ثم النكرة المنصوبة، ثم المعرف بأل ثم المضاف للظاهر، ويرتب -هجائياً- بحسب ما أضيف إليه، ثم المضاف للضمير، ويرتب -هجائياً- بحسب ما أضيف إليه.

٣- عندما تتقدم صور الاسم الواحد في مبدأ حروفه يبدأ بالفتح ثم بالضم ثم بالكسر.

٤- عند التعريف بالأعلام يلتزم التعريف المفيد الموجز، مع الانتفاع بسياق القرآن ومضامينه في التعريف.

ج - في حروف المعاني:

١- تعرض هذه الحروف في سياق الترتيب الهجائي للمواد.

٢- التعريف بها مقصده الأساس بيان معانيها في السياق القرآني، ويكتفى بمثال واحد لكل معنى من معانيها .

٣- لا يشترط إحصاء عددها إلا إذا تيسّر في المراجع المعتمدة .

نقد المعجم:

والحق أن هذا المعجم توافر له ما لم يتوافر لغيره من المعاجم الأخرى التي وُضعت مناهجها بجهود فردية لمؤلفيها ، فكان المجمع ــ خلال سنوات إعداده ــ يكرر النظرة تلو النظرة ، حتى استقام منهجه على سوقه وبلغ الذروة في ذلك، فكان في الصورة الأقرب إلى الكمال، كما جمع بين المعاجم المفهرسة ومعاجم المعاني في آن واحد ؛ إذ يشير إلى عدد مرات ورود اللفظة في القرآن الكريم بين قوسين تحتها، كما يدل على مواضع الآيات في السور القرآنية بذكر رقم الآية واسم السورة.

ولم يغفل الدلالة اللفظية عند ورودها فيوضح معناها بعبارات موجزة، ثم يفسرها في السياق القرآني ــ وهو غاية ما يريده طالب المعجم ــ وإن كان لم يلتزم بالرأي الأرجح عند أهل التفاسير.

أما في المنهج فقد أحسن صنعاً بالتزامه بما نصّ عليه ولم يحد عنه - في الأغلب - كما اعتدّ بجميع حروف الألفاظ الأعجمية أو المعرَّبة، فأورد (إبليس)[1] و(إدريس)[2] و(إسحاق)[3] و (إسرائيل)[4] و(إستبرق)[5] في حرف الهمزة و(التوراة)[6] في حرف التاء و(جهنم)[7] في حرف الجيم... وهكذا ، مراعياً جميع حروف الكلمة والاعتداد بها أصولاً، كما وضع الحروف والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة .. ونحوها في مواد قائمة بذاتها[8] .

طبعاته :

أشار الأستاذ عبد السلام هارون[9] إلى أن أولى طبعات المعجم كانت بين سنتي ١٩٥٣ و ١٩٧٠م في ستة أجزاء ، فطبعت الثلاثة الأولى منها بالمطبعة الأميرية من سنة ١٩٥٣ م إلى سنة ١٩٦١ م ، وأما الرابع فطبع بدار الكتاب العربي سنة ١٩٦٨ م ، والخامس بالدار نفسها

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم: ١ / ٤ .

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم: ١ / ٤١ .

(٣) نفسه: ١ / ٥٠ .

(٤) نفسه: ١ / ٥١ .

(٥) نفسه: ١ / ٥٠ .

(٦) نفسه: ١ / ٢٠٠ .

(٧) نفسه: ١ / ٢٥٣ .

(٨) ينظر: نفسه: ١ / ٦٠ - ٦١ ، ٩٢ - ٩٣، وغيرها.

(٩) تنظر: المقدمة (م) .

سنة ١٩٦٩ م ، والسادس طبعته الهيئة العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ م ، ولكن هذه الطبعة الأولى " لم تسر على نظام موحد دقيق " فأعيد طبعه ثانية في مجلدين سنة ١٩٧٠ م ، ثم أعيد طبعه ثالثة بدار الشروق ـ في مجلد واحد ـ سنة ١٩٨٢م ، ثم طبع مرة رابعة ـ بعد مراجعته وتنظيمه ووضع منهج موحد له ـ بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، في مجلدين كبيرين سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية :

المؤلف :

محمد إسماعيل بن إبراهيم ، ولد بالقاهرة عام ١٩٠٠م ، ونشأ بالحي المجاور للجامع الأزهر فاتّصل بعلمائه وأفاد منهم في صباه، تخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة واشتغل بالتدريس في المدارس الحكومية بمصر ، ثم انتدب للتدريس بكلية المقاصد ببيروت، ثم مفتشاً بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧١هـ، له مؤلفات عديدة منها : الجهاد في الإسلام، والزواج ، وسيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكتب في أركان الإسلام . . . وغيرها[١] .

هدفه ومنهجه :

يهدف الكتاب ـ كما هو صريح عنوانه ـ إلى حصر جميع ألفاظ القرآن الكريم والأعلام الشخصية والجغرافية الواردة فيه ، فيذكر عدد مرات ورودها ، ثم يورد بيان مدلولها اللغوي ومدلولها في السياق القرآني ، ويشير إلى بعض الأساليب البيانية والمعاني الخاصة ، ثم يسرد الآيات الواردة فيها اللفظة ، وإذا كانت كثيرة اكتفى بذكر بعضها والإحالة على الآيات الأخرى بذكر رقمها واسم السورة .

أما في الأعلام الشخصية والجغرافية فيورد العلم ويذكر عدد مرات وروده في القرآن ، ثم يشير إلى الآية أو الآيات التي ورد ذكره فيها مع ذكر اسم السورة ، ويتبع ذلك بتعريف موجز عنه .

---

(١) من ترجمة لنفسه خصّ بها مؤلف (الدراسات القرآنية المعاصرة) ينظر: ١٩٨، ١٩٩ .

رتب مؤلف الكتاب الألفاظ بحسب حروف الهجاء بعد تجريدها من زوائدها، وأما الأعلام فيرتبها بحسب ورودها ، وقد وضع فهرساً - بعد المقدمة - لتيسير الرجوع إلى بعض الألفاظ التي يصعب معرفة مادتها اللغوية[1]. ويُعد الكتاب ـ كما أومأ المؤلف إلى ذلك في مقدمته للطبعة الأولى ـ مكملاً لمعجم محمد فؤاد عبد الباقي بذكر دلالات الألفاظ والتعريف ببعض المعالم الجغرافية والترجمة للأعلام .

نقده :

أشار د. يسري عبد الغني[2] إلى أن هذا المعجم لم ينل من الشهرة ما ناله " المعجم المفهرس " لمحمد فؤاد عبد الباقي رغم الجهد الجاد والدؤوب الذي بذل فيه، وهو ـ في الواقع ـ محق فيما أشار إليه ، غير أنه لم يذكر سبباً واضحاً لانصراف الباحثين عنه وتعويلهم على غيره ـ كالمعجم المفهرس أو معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ ولعلي أعزو ذلك إلى أمور منها :

١- عدم التزام المؤلف الكريم بمنهجه الذي رسمه ، ووضع خلاصته في طرة الغلاف ، فنجده قد أغفل كثيراً من الألفاظ القرآنية ، وقصر

(١) ذيّل المؤلف الكتاب ـ في الطبعة الأولى ـ بثلاثة فصول يتناول فيها :

١- ما وقع في القرآن من الألفاظ بغير لغة الحجاز .

٢- ما وقع في القرآن من الألفاظ بغير لغة العرب .

٣- ما وقع في القرآن من الوجوه والنظائر .

وهي مختصرة من كتابي الإتقان للسيوطي والبرهان للزركشي .

(٢) معجم المعاجم العربية : ١٧ (الحاشية الثانية) .

في حصر الآيات وتتبعها في سور القرآن الكريم[1]، وقد اعتذر عن ذلك في مقدمة المعجم فقال[2]: " في محاولتي لذكر النصوص القرآنية اعترضتني بعض العوارض التي جعلت من غير الممكن إيراد كل النصوص؛ لأن بعضها يبلغ عشرات المئات لبعض الألفاظ ، أو ما بين العشرة والمائة أحياناً، لذلك عولت على أن أذكر النصوص كاملة في حدود العشرين أو أكثر فإذا زادت على ذلك أشرت إلى مكانها باسم السورة ورقم الآية دون إيراد للنص ... "

٢- عدم عنايته بترتيب الآيات في داخل المادة الواحدة وفق منهج محدد ، وخلوّها من الضبط الموافق لرسم المصحف الشريف.

٣- تداخل الهدف الرئيس للمعجم مع أمور أخرى لا علاقة له بها، كالتعريف بالأعلام والمواضع التاريخية والجغرافية ، والاعتماد على مرويات وأقوال غير موثقة[3].

طبعاته:

صدرت طبعته الأولى عام ١٩٦١ م مجلد واحد بجزأين في ٤٣٩ صفحة بدار الفكر العربي ، ثم صدرت طبعة ثانية مزيدة ومنقحة بدار النصر للطباعة بمصر ، ولم تذكر سنة الطباعة، وصدرت طبعة ثالثة ـ قدم لها الدكتور عبد الصبور شاهين ـ بدار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٨٦م ، وعليها اعتمدت.

---

(١) ينظر ـ على سبيل المثال ـ لفظ الجلالة (الله): ٤٤، ولفظ (أرض): ٣٦ ، ولفظ (هي) ٥٦١ وغيرها.

(٢) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ١٣.

(٣) ينظر: (فرعون) ٣٩٤، (قارون) ٤٢٤، (هيت) ٥٦٠، وغيرها.

المبحث الثالث
المعاجم المفهرسة بين الترتيب الجذري والترتيب النطقي

من خلال ما عرضناه في المبحث الثاني نستطيع القول بأن الأغلب من المعاجم القرآنية اعتمدت أصول الكلمة دون زوائدها لدى ترتيب المواد في المعجم – أياً كان غرضه – ويمكن إطلاق (معاجم الترتيب الجذري) عليها .

وقد ظهرت معاجم قرآنية عدلت عن هذا اللون من الترتيب ، واختارت الإبقاء على الصورة اللفظية واعتمادها في الترتيب، يمكن أن نطلق عليها (معاجم الترتيب النطقي)، ونمثل لذلك بمعجم صدر حديثا بعنوان : (المورد المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) لمؤلفه الدكتور روحي البعلبكي[1] . والغرض من تأليفه –كما جاء في مقدمته– تحقيق هدفين ساميين هما[2] :

١– خدمة كتاب الله عز وجل .

٢– تيسير عمل الباحثين والقراء و المؤمنين في العودة إلى القرآن الكريم .

أما منهجه الذي اختطه وسار عليه فيتلخص في الآتي[3] :

---

(١) نشرته دار العلم للملايين بيروت عام ١٩٩٩ م .

(٢) المورد المفهرس (المقدمة) : ٥ .

(٣) تنظر المقدمة : ٥ – ٦ .

١- اعتماد الترتيب الألفبائي النطقي ، فهو يبّوب ألفاظ القرآن الكريم حسب نطقها ولا يعود بالقارئ إلى جذور الكلمة.

٢- إثبات الآيات بحسب الرسم القرآني مضبوطة بالشكل التام لجميع حروف الكلمة ، للتيسير على الباحث وإعفائه من مراجعة المصحف في كل مرة يحتاج فيها إلى ضبط الكلمة كما وردت في القرآن الكريم.

٣- عدم الاعتداد بالحروف أو أسماء الإشارة أو الأسماء الموصولة أو ضمائر الرفع المنفصلة عند البحث في المعجم.

٤- تجريد الألفاظ من الحروف المتصلة بها نحو (أل) التعريف، وحروف العطف ، والسين ، والفاء ، واللام.

٥- مساواة الألف ـ القصيرة والممدودة ـ بالهمزة وبالمدة ، واعتبارها ألفاً عادية واحدة كيفما كتبت.

٦- عدم اعتبار الشّدة في الترتيب ، فالحرف المشدد يعتبر حرفاً واحداً وهكذا.

٧- عند تساوي كلمتين في عدد الحروف، يُقدّم الساكن أولا ، فالمفتوح، فالمضموم، فالمكسور، فكلمة (شَرِب) مثلاً تأتي قبل كلمة (شُرْب)، لأن الشين في الأولى مفتوحة وفي الثانية مضمومة.

٨- يضع رقماً صغيراً بين هلالين تحت الكلمة القرآنية ؛ للإشارة إلى عدد مرات ورودها في المصحف الشريف، كما يرتب الآيات التي تكرر ورود اللفظة فيها وفق ترتيب سورها في القرآن الكريم ، مشيراً إلى رقم الآية واسم السورة ورقمها.

ويقع المعجم ـ في طبعته الأولى ـ في ثلاث وثمانين وأربعمائة وألف صفحة، وفي كل صفحة نهران ، يعلو الأيمن منهما اللفظة القرآنية التي بدئت بها الصفحة اليمنى، وفي اليسرى اللفظة القرآنية التي ختمت بها، ورتبت الكلمات وفقاً لحروف الهجاء ـ الترتيب الألفبائي ـ مبتدأ بالهمزة ومختتماً بحرف الياء ، فكانت أول لفظة من حرف الهمزة (آنت)[1] ووضع الرقم (٦) للدلالة على عدد مرات ورودها في القرآن الكريم ، ثم ذكر الآيات مرتبة بحسب ترتيبها في المصحف الشريف ورقم الآية ثم السورة ورقمها . وقد ضبطت الآيات بالشكل ضبطاً تاماً بما يوافق رسم المصحف ، أما آخر لفظة ـ فيه فهي (يأس)[2] من حرف الياء ، ولم يلتزم بإتمام الآية الكريمة بل يقتصر على جزء مناسب منها ترد فيه اللفظة المفهرسة ، وإذا وردت اللفظة القرآنية مسبوقة بالواو العاطفة وضعها بين قوسين؛ للدلالة على عدم الاعتداد بها في الترتيب الهجائي[3] .

---

(١) المورد: ٦ .

(٢) المورد: ١٤٨٣ .

(٣) ينظر المورد: ٧ ، ٨ وغيرها .

منهج المورد المفهرس في الميزان :

لم يكن البعلبكي في منهجه ـ هذا ـ مبتدعاً بل سبقه إلى الاعتداد بجميع حروف الكلمة ـ دون التفرقة بين الأصلي والمزيد ـ العزيزيُّ (٣٣٠هـ) في نزهة القلوب ـ كما أسلفنا ـ وأبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) في المعجم في بقية الأشياء[١] وابن الأثير (٦٠٦ هـ) في المرصّع[٢] واختارته معاجم الطبقات والبلدان[٣].

ولكن بعض اللغويين المحدثين لم يرتضِ هذا المنهج في المعاجم ورأوا أنه غير موافق لطبيعة اللغة العربية؛ إذ هي ـ كما يقول الدكتور مدكور ـ: "لغة اشتقاقية تقوم على أُسرٍ من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسر وأن نوزّع بين أفرادها في جنبات المعجم، لا لشيء، اللهم إلا محاكاة لترتيب أبجدي صرف يلائم بعض اللغات الأخرى، وفي هذا التوزيع ما يهدم وحدة المادة، وما يقضي على أصول الدلالات وفقه اللغة، وما يحول دون الفهم الدقيق، وما لا يسمح بتكوين ملكة لغوية سليمة، وفي حدود المادة يجب أن نبوب في عناية، وأن نلتزم الترتيب الأبجدي في دقة"[٤].

(١) طبع – قديماً – بالقاهرة عام ١٩٤٣ م .

(٢) طبع – قديماً – بتحقيق س . ف . سبيولد عام ١٨٩٦ م .

(٣) ثمة معاجم حديثة اختارت هذا المنهج ، منها: معجم الحضارة لعبد الكافي نامق (صدر منه مجلد واحد إلى حرف الثاء ، وضع عام ١٩١٠ م) والمرجع لعبد الله العلايلي (نشر ببيروت عام ١٩٦٣ م) ومعجم الرائد لجبران مسعود (نشرته دار العلم للملايين عام ١٩٦٥) وغيرها.

(٤) المعجم الوسيط (تصدير الطبعة الثانية): ١ /٣ – ٤ .

وفي معرض نقده لمعجم (الرائد)، يقول الدكتور عدنان الخطيب : " ... إلا أن نهجه إذا شاع كما يراد له قمين بقطع صلة الأجيال الصاعدة بالمعجم العربي ، ولعل مؤلفه يعود إلى تقويمه، إن كان ممن يغار على العربية من عقوق أبنائها حقا"[1].

ووصف أحد المعاصرين المعاجم اللغوية التي اختارت هذا المنهج بأنها معاجم متطرفة في تجديدها ، وقال: "وقد وصفنا هذه المعاجم الألفبائية بالتطرف ؛ لأنها تغفل أهم خصائص اللغة العربية ، وهي أنها لغة اشتقاقية تنتظم فيها الكلمات في أسر، ولأن هذا الترتيب ـ إذا شاع ـ يقطع صلة الناشئة بالمعجم العربي القديم ؛ ولأن الترتيب حسب الأصول الاشتقاقية ييسر على الطالب إدراك العلاقات بين الكلمات التي يجمعها أصل واحد ، وهذه غاية يتضاءل أمامها التيسير على الطالب في الكشف عن طلبته"[2].

ويعزز وجهة نظره معاصر آخر ويرى أن الفريق القائل به في معاجم اللغة غير عملي، ويقول: "ولا خلاف ـ أيضاً ـ في صلاحية هذا المنهج في مسارد المصطلحات المحددة كما ورد سابقاً في تعريفات الجرجاني وكليات أبي البقاء ، ولاحقاً في معاجم قانونية أو اقتصادية، أو معاجم متخصصة في ناحية من نواحي العلم أو حتى عامة فيه، أما أن تدرج كلمات اللغة مع مزيداتها ألفبائياً بحجة التبسيط في معجم

---

(١) المعجم العربي بين الماضي والحاضر: ٥٩ .

(٢) في المعجمية العربية المعاصرة: ٥١٩ .

يراد له أن يستغرق اللغة حتى في مستوى متوسطي فأمر غير عملي ، بل أراني في فريق القائلين بأنه غير مبرر في المستوى الذي استهدفه معظمها"[1].

ولا شك أن في هذا القول توسطاً وعدم مغالاة يمكن المصير إليه في التفرقة بين المعاجم اللغوية التي وُضعت قصداً للربط بين المفردات الاشتقاقية في اللغة وبين معاجم أخرى " اصطلاحية أو متخصصة " تهدف إلى أغراض محددة؛ ليس من شأنها إيجاد صلة الكلم العربي بعضه ببعض، فنجيز لأنفسنا التوسّع في اختيار أي المنهجين دون تثريب على أحدهما ، طالما أنه يوصل إلى الغرض المنشود ويتحقق به الأمل المقصود ، بل لن نبتعد عن الواقع ـ إن زعمنا ـ أن في ترتيب هذه المعاجم (النطقية) تيسيراً على الناشئة من أبناء العربية ، ممن تعوزهم معرفة معنى لفظة قرآنية ولا تمكنهم أدواتهم اللغوية من التفرقة بين الأصيل والمزيد أو رد المقلوب والمبدل إلى أصله؛ إذ العودة إلى اللفظ ـ بصورته النطقية ـ غير متعذر على من له أدنى معرفة بترتيب الحروف الهجائية العربية فحسب .

---

(١) المصدر السابق: ٦٢٨.

خصائص المعجم المفهرس المقترح:

لهذا فإن " المعجم المفهرس " الذي نرتضيه عند التفكير في تأليفه ـ وهو ما ندعو إليه ـ ما توافرت فيه العناصر الرئيسة الآتية:

أ ـ اشتماله على جميع الألفاظ والأسماء والأفعال والحروف ، بدون الإخلال بأي منها.

ب ـ ترتيب هذه الكلمات ترتيباً ألفبائياً بدون نظر إلى أصالة الحروف أو زيادتها ، لتيسّر ذلك وسهولته على الباحثين.

ج ـ تحديد الآيات التي ورد فيها اللفظ بكل دقة مع مراعاة تمام المعنى، ثم ذكر رقم الآية فالسورة ورقمها.

د ـ الإشارة إلى عدد مرات ورود كل لفظة بوضع الرقم الدال على ذلك بين هلالين أسفل كل لفظة.

هـ ـ تفسير اللفظ الغريب بمرادفه (إن وجد) ، أو بمضاده ، أو توضيحه بعبارة موجزة ، ثم بدلالة السياق القرآني عليه ، وعدم التوسع في ذلك ، ونتخذ من معجم (ألفاظ القرآن الكريم) لمجمع اللغة العربية أساساً لذلك .

و ـ إمكان وضع رموز خاصة للإشارة إلى الألفاظ المكررة ، ومراعاة أن تكون عند الطبع بحروف صغيرة ، لغرض تصغير حجم الكتاب (ما أمكن) .

الخاتمة

وبعد ؛ فلعل القارئ الكريم يتوصل إلى نتائج منها :

١- معرفة الدلالات اللغوية والاصطلاحية وحدود العلاقة بين "المعجم" و" الفهرس " والمركّب الوصفي المؤلّف منها .

٢- بدء الحركة المعجمية العربية ـ في النصف الأول من القرن الأول الهجري ـ بتآليف الغريب القرآني ، واستمرارها عبر القرون إلى العصر الحاضر .

٣- اختلاف مناهج المصنفين في فهرسة الألفاظ القرآنية ، واستقرارها على طريقين ـ لا ثالث لهما ـ أحدهما بسيط يسير وفق ترتيب الآيات في سورها القرآنية، والآخر متأثر بمناهج اللغويين في ترتيب المعاجم المجنسة، وأوضح البحث عدة صور لهذا الطريق .

٤- نشوء الحاجة ـ في القرن المنصرم ـ إلى فهرسة شاملة لألفاظ القرآن ، وتتبع البحث البدايات الأولى لها .

٥- التعريف بالمعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم ذات " الترتيب الجذري " والموازنة بينها وبين المعاجم التي تسير وفق الصورة اللفظية للكلمة .

٦- وضع معالم محددة لمعجم مفهرس شامل لألفاظ القرآن الكريم وأدواته وحروفه ، ويوصي الباحث ـ بهذا الخصوص ـ بما يلي :

أ- تأليف هيئة علمية ــ بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ــ تشرف على إصدار هذا المعجم ، تراعي الخصائص المتقدمة وتفيد من الجهود الخيِّرة السابقة ، بعد دراستها وتهذيبها .

ب- الدعوة إلى العناية بالمعجمات القرآنية ــ بعامة ــ من حيث طباعتها ، وإخراجها ، ومادتها ، و مراجعة الآيات الكريمة ــ رسماً وضبطاً ووقفاً ــ وقصر الإذن بنشرها وتداولها على الهيئات الرسمية المختصة بمراجعة المصاحف الشريفة .

ج- الإفادة التامة من معطيات التِّقانة الحديثة وإصدار برامج حاسوبية تعنى بالفهرسة القرآنية ، وتتخذ من الرسم العثماني أساساً لعملها ، ويمكن ــ في هذا السياق ــ الإشادة بما صدر – حديثاً – عن شركة الدوالج بالرياض وسمي بـ "مصحف الدوالج للنشر المكتبي" في نوافذه المختلفة .

أهم المصادر والمراجع

● الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات؛ لمحمود فهمي حجازي. ضمن بحوث مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الأربعون، ذو القعدة ١٣٩٧هـ.

● الأعلام ؛لخير الدين الزركلي. نشر دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

● الإيضاح في علل النحو ؛ للزجاجي. تحقيق/ مازن المبارك، نشر دار النفائس ببيروت ١٣٩٣هـ.

● تاريخ التراث العربي ؛ لفؤاد سزكين. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧١م.

● تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ؛ لأبي حيان الأندلسي. تحقيق/ سمير المجذوب، نشر المكتب الإسلامي ببيروت ١٤٠٨هـ.

● تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم ؛لمكي بن أبي طالب. تحقيق / د. علي حسين البواب، نشر مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٦هـ.

● الدراسات القرآنية المعاصرة ؛ لمحمد عبد العزيز السديس. نشر الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ١٣٩٢هـ.

● دراسات لأسلوب القرآن الكريم ؛ لمحمد عبد الخالق عضيمة. نشر دار الحديث بالقاهرة ١٩٧٢م.

● الرسالة ؛ للإمام الشافعي. تحقيق وشرح / أحمد شاكر (د.ت).

● صناعة المعجم العربي الحديث ؛ لأحمد مختار عمر . نشر عالم الكتب بالقاهرة ١٤١٨هـ .

● ظاهرة الغريب في اللغة العربية ؛ لحسن محمد تقي سعيد . (رسالة دكتوراه بجامعة عين شمس بالقاهرة ١٤٠٧هـ) .

● الظواهر اللغوية في كتب غريب القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري؛ لمحمد عبد اللطيف علي. (رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر ١٤١٢هـ) .

● كتاب العين ؛ للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ببيروت ١٤٠٨هـ.

● غريب الحديث ؛ للخطابي. تحقيق / عبد الكريم العزباوي ، منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.

● غريب القرآن ؛ لأبي بكر السجستاني . تحقيق / محمد أديب جمران ، دار قتيبة دمشق ١٤١٦هـ.

● غريب القرآن الكريم في عصر الرسول –صلى الله عليه وسلم– والصحابة والتابعين ؛ للدكتور عبد العال سالم مكرم . نشر مؤسسة الرسالة. ط١، ١٤١٧ هـ.

● الغـريبين ؛ لأبي عـبـيـد الهـروي . تحـقـيق / مـحـمـود مـحـمـد الطناحي . نشـر المجلس الأعلى للشـؤون الإسـلامـيـة بالقـاهرة ١٣٩٠ هـ الجزء الأول فقط، ونسخة أخرى تامة بتحقيق / أحمد فريد المزيدي تقدمت الإشارة إليها .

● فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ؛ لعلي زاده فيض الله الحسيني المقدسي ، المطبعة الأهلية ببيروت ١٣٢٢ هـ .

● في المعجمية العربية المعاصرة : (وقائع ندوة مئوية أحمد الشدياق وبطرس البستاني ورنحارت دوزي بتونس) . ط ١ ، نشر دار الغرب الإسلامي ١٤٠٧ هـ .

● لسان العرب ؛ لابن منظور . مصورة عن طبعة بولاق (د . ت) .

● المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، للدكتور / محمد أحمد أبو الفرج ، نشر دار النهضة العربية ببيروت ١٩٦٦ م .

● معجم آيات القرآن ؛ لحسين نصار ، شركة مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر ١٣٨٥ هـ .

● معجم الدراسات القرآنية ؛ للدكتورة / ابتسام مرهون الصفار . طبع بمطابع جامعة الموصل ١٩٨٤ م .

● المعجم العربي : نشأته وتطوره ؛ للدكتور / حسين نصار . دار مصر للطباعة ط٤ ، ١٩٨٨ م .

● معجم مصنفات القرآن الكريم ؛ للدكتور / علي شواخ إسحاق . نشر دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٤ هـ .

● معجم المعاجم ، لأحمد الشرقاوي إقبال . نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٤٠٧هـ.

● معجم المعاجم العربية ؛ ليسري عبد الغني. نشر عالم الكتب ببيروت ١٤٠٧هـ.

● المعجم الوسيط ؛ للدكتور / إبراهيم أنيس وآخرين ، نشر دار الباز بمكة المكرمة ، الطبعة الثانية (د . ت) .

● معجم المؤلفين ؛ لعمر رضا كحالة ، نشر دار إحياء التراث العربي ومكتبة المغني ، بيروت .

● المعرب من الكلام الأعجمي ؛ للجواليقي . تحقيق د / ف . عبد الرحيم . نشر دار القلم بدمشق ١٤١٠ هـ .

● مقدمة ابن خلدون؛ نشر مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة (د . ت) .

● نزهة القلوب ؛ غريب القرآن للسجستاني .

الفهرس

الموضوع الثالث:

معاجم الموضوعات العامة



كتبُ غريبِ القرآنِ الكريم

إعداد

أ. د. حسين بن محمد نصار

أستاذ متفرغ بكلية الآداب

جامعة القاهرة



كتب غريب القرآن

لم يكن القرآن كتاب دعوة وتشريع حسب، بل كان آية على بدء حياة جديدة كل الجدة للعرب أولاً وعامة المسلمين ثانياً؛ فقد بث حباً متدفقاً أبداً لكل مجالات المعرفة ولكن هذه الورقة تقصر اهتمامها على ما دار حوله هو من معرفة.

وهي معارف كثيرة ومتنوعة، فقد كان القرآن مصدر الفقه وأصوله، والتشريع، والأخلاق، وعلم الكلام ... وكان الدافع الأول إلى علوم اللغة والنحو والبلاغة ... وتقصر هذه الورقة عنايتها على ما دار حوله من علوم اللغة.

وهي أيضاً كثيرة ومتنوعة، فقد ألَّف المسلمون أنواعاً جمة من الكتب التي تبتغي توضيح عباراته وإبانة مدلولاته، ومن ثم وجدنا كتباً تحمل عنوان التفسير، وأخرى تحمل عنوان الغريب، وثالثة تسمى المعاني، ورابعة تسمى المشكل، وخامسة تدعى الإعراب . .إلخ .

وهذه الدراسة تجعل ميدانها ما سمي " غريب القرآن " فقط، على الرغم من التقارب الشديد بينه وبين " معاني القرآن " مما جعل بعض العلماء القدماء يخلطون بينهما.

وأقدم من عُزي إليه كتاب بهذا العنوان عبد الله بن عباس (٣ ق . هـ -٦٨هـ/ ٦١٩-٦٨٧م) وجاء في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمن

أنه توجد نسخة منه في مكتبة برلين (١ / ٣٣) غير أننا لا ندري ماذا فعلت بها أحداث الحرب العالمية الثانية؟ وذكر فؤاد سزكين أنه توجد نسخة منه في مكتبة عارف أفندي بتركيا، ولكن ما رجعت إليه من مصادر لم تذكر له كتاباً في غريب القرآن . وبالرغم من ذلك، عرف ابن عباس بتفسير القرآن .وقد جمع السيوطي من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم قائمة منسوبة إلى ابن عباس تفسر كلمات، مرتبة على سور القرآن وآياتها . نمثل له بقوله:

سورة البقرة :

﴿ ... لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ قال: يصدقون.

﴿ ... يَعْمَهُونَ ... ﴾ قال: يتمادون.

﴿ ... مُّطَهَّرَةٌ ﴾ قال: من القذر والأذى.

﴿ ... ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ قال: المصدقين بما أنزل الله.

﴿ ... وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ ... ﴾ قال: نعمة.

وتتوالى الألفاظ في القائمة على هذا النحو: التفسير مجرداً عن كل شيء آخر[١]. ولكن هذا لم يكن ديدن ابن عباس في كل تفسيراته؛ لأن محاورته مع نافع بن الأزرق الحنفي (٦٥هـ/ ٦٨٥م)تكشف عن اهتمام شديد بالشواهد الشعرية (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق للدكتورة عائشة عبد الرحمن) ويؤيد ذلك قوله: إذا سألتموني

---

(١) الإتقان ٢ / ٦–٥٤.

عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب[1].

ونسب بعض المؤرخين كتاباً في الغريب إلى أبي الحسين زيد بن علي العلوي (٧٩-١٢٢هـ/٦٩٨-٧٤٠م)، وإلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع (١٣٢هـ/٧٥٠م) ولكني لم أعثر على أثر لهما فيما طالعت من كتب.

ونشرع في الخروج من العتمة إلى شيء من نور الوضوح مع الرجل الآتي، وهو أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري (١٤١هـ/٧٥٨م) فقد أجمع من أرخوا له على أن له كتاباً في غريب القرآن. وقد وصف ياقوت كتابه فقال: "ذكر شواهد من الشعر فجاء فيما بعد عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، ومحمد بن السائب، وأبي روق عطية بن الحارث، فجعله كتاباً فيما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه، فتارة يجيء كتاب أبان مفرداً وتارة يجيء مشتركاً، على ما عمله عبد الرحمن"[2].

ويدلنا هذا القول على أن أبا النضر محمد بن السائب الكلبي (١٤٦هـ/٧٦٣م) ربما ألف كتاباً في الغريب، وإن كان من ترجموا له نسبوا إليه تفسيراً، كما يدلنا على أن أبا روق كان له إسهامه في الغريب.

---

(١) الإتقان ٢/٥٥.

(٢) معجم الأدباء ١/١٠٨.

ونسب العلماء كتباً في الغريب إلى أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ/٨٠٥م) وأبي فيد مؤرج بن عمر السدوسي (١٩٥هـ/٨١٠م) من أهل القرن الثاني.

كما نسبوا كتباً إلى الآتية أسماؤهم ممن توفوا في القرن الثالث وهم:

- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (١٣٨-٢٠٢هـ/٧٥٥-٨١٨م).
- أبو الحسن النضر بن شميل (١٢٢-٢٠٣هـ/٧٤٠-٨١٩م).
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠-٢٠٩هـ/٧٢٨-٨٢٤م)
- أبو سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي (١٢٢-٢١٦هـ/٧٤٠-٨٣١م).
- أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥هـ/٨٣٠م).
- أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٧-٢٢٤هـ/٧٧٤-٨٣٨م).
- أبو عبدالله محمد بن سلام الجمحي (١٥٠-٢٣١هـ/٧٦٧-٨٤٦م).
- أبو جعفر محمد بن عبدالله بن قادم (٢٥١هـ/٨٦٥م).
- عبدالله بن محمد العدوي المعروف بابن اليزيدي (تلميذ الفراء ٢٠٧هـ/٨٢٢م).
- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ/٨٢٨-٨٨٩م).

- أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٠٠-٢٩١هـ/٨١٦-٩٠٤م).

- محمد بن الحسن بن دينار الأحول.

- أبو جعفر أحمد بن محمد بن يزداد الطبري.

وأشك في صحة نسبة كتاب في غريب القرآن إلى الأصمعي؛ لأن المعروف عنه أنه كان لا يحب التعرض لتفسير الألفاظ القرآنية تورعاً[١].

ووصم ياقوت كتاب أبي عبيد بأنه منتزع من كتاب أبي عبيدة[٢].

ووصف ابن النديم كتاب ثعلب بأنه لطيف، أي صغير[٣].

وتمهد الطريق فتوالى التأليف في غريب القرآن -كما يوضح الكشاف المرفق- ولكن معظم الكتب الواردة فيه مفقود، ولذلك لن أقف إلا عند ما وصل إلينا منها أو ما وصل إلينا أخبار عنها.

وأول ما أتناوله كتاب ابن قتيبة ،فقد طبعته دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة في سنة ١٩٥٨م بتحقيق السيد/ أحمد صقر. وقد وضح غرضه ومنهجه في مقدمته، فقال:" وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وألا

---

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب ٤٨.

(٢) معجم الأدباء ١٦/ ٢٦.

(٣) الفهرست ٧٤.

نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد. فإنا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث، لاحتجنا إلى أن نأتي بتفسير السلف رحمة الله عليهم بعينه. ولو أتينا بتلك الألفاظ، كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث، ولو تكلفنا بعد اقتصاص اختلافهم، وتبيين معانيهم، وفتق جملهم بألفاظنا، وموضع الاختيار من ذلك الاختلاف، وإقامة الدلائل عليه، والإخبار عن العلة فيه؛ لأسهبنا في القول، وأطلنا الكتاب، وقطعنا منه طمع المتحفظ، وباعدناه من بغية المتأدب، وتكلفنا من نقل الحديث ما قد وقيناه وكفيناه" . (ص ٣) .

وقصر فيه أيضاً ميدان بحثه على غريب القرآن دون تأويل مشكله؛ إذ كان قد أفرد للمشكل كتاباً جامعاً كافياً.

وأشار إلى مراجعه وخطته بإزائها في قوله: " وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين، لم نخرج فيه عن مذهبهم، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة، وأشبهها بقصة الآية، ونبذنا منكر التأويل، ومنحول التفسير " (ص ٤) .

ويتضح تقسيم ابن قتيبة كتابه،من قوله: "نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما. ونتبع ذلك ألفاظاً كثر ترددها في الكتاب، لم نر بعض السور أولى بها من بعض، ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن" ، فهو إذن ثلاثة أقسام :

أولها يشغل ما بين صفحتي ٦-٢٠ وثانيها ما بين ٢١-٣٧ والبقية للغريب .

ولم يراع المؤلف أي ترتيب في القسمين الأولين،فقد ذكر في أولهما الرحمن، فالرحيم، فالسلام، فالقيوم، فالسُّبُّوح . . وفي الثاني الجن والناس، فإبليس فالأنفس فالشرك . .إلخ .أما القسم الثالث فجعله أقساماً وفقاً للسور، وسار فيه على ترتيبها في القرآن .

ومنهج كتاب ابن قتيبة خليط من منهجي كتب اللغة وكتب التفسير، فهو يضم ظواهرهما معاً . فبينما يفسر الألفاظ لغوياً، ويستشهد عليها كثيراً بالأشعار والأحاديث وأقوال العرب، ويبين وزنها أحياناً، يفسرها قرآنياً، فيبين في السور المدني من المكي أحياناً، ويقتبس أقوال مشهوري المفسرين، وكثيراً ما أحال على كتابه في المشكل .

ووصل إلينا من كتب القرن الرابع كتاب محمد بن عزيز السجستاني، الذي روى أبو البركات الأنباري أنه صنفه " في خمس عشرة سنة، وكان يقرؤه على شيخه أبي بكر بن الأنباري، فكان يصلح فيه مواضع" وقد طبع هذا الكتاب الأستاذ مصطفى عناني عام ١٩٣٦م وعنوانه "نزهة القلوب" ، ويختلف هذا الكتاب عن غريب ابن قتيبة كل الاختلاف، فلا مقدمة له يشرح فيها منهجه، ولا أقسام به، وإنما الألفاظ الغريبة ترتب وفقاً للحرف الأول منها وحده . وكان ابن عزيز

يقسم الحرف الواحد في ترتيبه إلى ثلاثة أبواب، فيقدم المفتوح، ثم المضموم، ثم المكسور . ولا يعتبر الحرف الثاني وما بعده، فيورد الألفاظ المبدوءة بالحرف الواحد مختلطة في غير نظام والتفسير لغوي يكاد يكون خالصاً، فالنزهة مختصرة، تقع في ٢٣٠ صفحة من القطع الصغير (مثل كتب الجيب)، والألفاظ تفسر تفسيراً سريعاً مختصراً، لا ترد فيه أسماء اللغويين ولا المفسرين ولا الشواهد . وقد أعجب به الباحثون، واعتبروا مؤلفه " أجاد فيه" فنظمه مالك بن المرحل (٦٩٩هـ) وألف أبو العباس أحمد بن عبدالجليل التدميري (٥٥٥هـ) كتاباً في شرح شواهده.

وذكر ياقوت وابن خلكان أن كتاب القيسي – من أهل القرن الخامس – المسمى " مشكل غريب القرآن" كان في ثلاثة أجزاء، ومنذ سنوات أصدر يوسف عبد الرحمن المرعشلي كتاباً منسوباً إلى القيسي باسم" العمدة في غريب القرآن "، مرتباً على القرآن، ويقال إنه مختصر من كتاب مشكل الغريب، ولكن الدكتور أحمد فرحات يشك في نسبة الكتاب.

وبقي كتاب الراغب المسمى "المفردات في غريب القرآن " وطبع بالمطبعة الميمنية عام ١٣٢٤هـ ثم أعيد طبعه .وقد قدَّم الراغب بين يدي كتابه مقدمة طويلة، ذكر فيها بعض رسائله عن القرآن، وأهمية معرفة ألفاظه،وتعرض لمنهجه في كتابه، فقال: " وقد استخرت الله تعالى في

إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي فنقدم ما أوله الألف ثم الباء، على ترتيب حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات، حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب" . وإذن فقد حاول فيه الاستيفاء والتوسع، والترتيب بحسب الحروف الأصلية للألفاظ، بالتدرج من أولها إلى آخرها، وكان هذا الترتيب أيسر ترتيب وصل إليه العرب، وأعجبوا به كل إعجاب، ولكن اختل عند المؤلف بعض الأبنية، وهي الثنائي المقصور "أب" ، والمضاعف الثلاثي، والمهموز، والمعتل، فكان يقدم الثنائي المقصور في أول فصوله أياً كان الأصل الثالث الذي يدعيه له الصرفيون . وحار في المضاعف الثلاثي، فقدمه على جميع المواد في أغلب الأحيان وأخره في بعضها على الجميع وتخلص من المهموز الحرف الثاني أو الثالث... بوضعه مع المعتل ولم يراع في المعتل التفرقة بين الواوي واليائي.

أما علاجه للألفاظ، فكان لغوياً راعى فيه التفسير الواضح، والالتفات إلى بعض المشتقات، ودوران اللفظ في الآيات المختلفة، والإتيان بالشواهد من الحديث والشعر، والتزم إيراد ما يؤخذ من اللفظ من مجاز وتشبيه. ولم يورد في أقواله أسماء لغويين ولا مفسرين إلا نادراً على الرغم من إطالته في الشرح. وقد أصبح هذا الكتاب علماً بارزاً في هذا الفرع من العلوم، بفضل ترتيبه وعلاجه الاستعمال

المجازي، ومحاولته تتبع دوران اللفظ في القرآن . وإنه الجدير بمكانته هذه، فهو الرائد الذي لم يجد من يسير خلفه، ويكمل عمله؛ فكتابه أشبه ما يكون بمعجم كامل للألفاظ القرآنية .

وذكر حاجي خليفة كتاب محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي فقال : " ذكر فيه أن طلبة العلم وحملة القرآن سألوه أن يجمع لهم تفسير غريب القرآن فأجاب، ورتبه ترتيب الجوهري، ضم فيه متناً من الإعراب والمعاني، وفرغ من تعليقه في سنة ٦٦٨هـ "(١) .

وتقتني دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة من كتاب ابن الشحنة محمد بن محمد (١٦٨ تفسير) ولكنها ناقصة من أولها . وهو أقرب إلى كتب التفسير منه إلى كتب اللغة، بخلاف الكتب السابقة، فالمؤلف يعنى بأقوال المفسرين واختلافاتهم، ولذلك تظهر أسماؤهم بكثرة عنده . أما أسماء اللغويين وأصحاب الغريب فقليلة نادرة، والعلاج مختصر ترد فيه شواهد شعرية . وقد سار المؤلف في ترتيبه بحسب ترتيب السور في المصحف .

وقال حاجي خليفة عن ابن السمين الحلبي : "لابن السمين الحلبي أيضاً مفردات القرآن، وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الشأن " .

وبقي من كتب القرن الثامن كتابا المارديني وأبي حيان، أما الأول فقد فرغ من تأليف كتابه، المسمى "بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله من الغريب" في صبيحة يوم الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول

---

(١) كشف الظنون ٤ / ٣٣١ .

عام ٧٣٦هـ ، كما نرى في المخطوط المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٤٩ تفسير). ووضح المؤلف غرضه ومنهجه ومراجعه في المقدمة في قوله: " جمعت في غريب القرآن كتاباً غريباً مسلكه، قريباً مدركه، صغيراً حجمه، غزيراً علمه، يبهج الخاطر، ويروق الناظر ألفته من غريب أبي بكر العزيزي (السجستاني) وأبي محمد بن قتيبة وأبي عبيد الهروي وتفسير جار الله الزمخشري .. ورأيت ترتيبه على السور مقللاً لألفاظه، ومسهلاً على حفاظه " . إذن فقد كان يرمي إلى الاختصار والإحاطة والترتيب على السور وقد كان كتابه كذلك، أهم ظواهره الإيجاز، وغلبة الناحية اللغوية عليه أكثر من التفسير، وقلة الاستشهاد، وندرة أسماء المفسرين، والكتاب في ٤٩ ورقة من الحجم الكبير.

وأما كتاب أبي حيان المسمى " تحفة الأريب، بما في القرآن من الغريب" فقد أشرف على طبعه في عام ١٩٣٦م محمد سعيد بن مصطفى الوردي النعساني، وذيل عليه في هوامشه بما في الألفاظ التي ذكرها من قراءات وبما أغفله المصنف من غريب، وقد لجأ المؤلف إلى ترتيبه وفقاً لنظام غريب يأخذ من نظام الجوهري في المعاجم بعض الشيء؛ فقد رتب الألفاظ وفقاً لحروفها الأول فالأخير، ثم لم يراع ترتيب الحشو، وأتى به هملاً؛ ففي حرف الخاء مثلا نجد الألفاظ على النحو التالي: خسأ، خبأ، ثم خطب، ثم خبت، ثم خرج، ثم خلد،

خدد، خمد، خضد إلخ، ولم يدخل في اعتباره سوى الحروف الأصلية وحدها. أما العلاج فغاية في الاختصار ومقصور على الشرح اللغوي السريع للفظ، ولا يبين فيه الآية التي ورد فيها، ولا أثر فيه لأسماء لغويين ولا مفسرين ولا شواهد ولا ما إلى ذلك . وقد يسر ذلك لطابعه أن يضعه في جداول، صف منها للفظ، والثاني للشرح . فشغل ١٣٨ صفحة من القطع الصغير (كتب الجيب) لا خطر لها.

ولما رأى الشيخ قاسم الحنفي ذلك الترتيب، أحب أن يهذبه ليبسره، وأن يزيد عليه بعض ألفاظ قليلة، فألف كتابه "مختصر كتاب التحفة في غريب القرآن" وتقتني دار الكتب المصرية نسخة مخطوطة منه (٢٣٤ تفسير)، وقد بين في مقدمته القصيرة ما دعاه إلى اختصاره فقال : لما رأيت كتاب التحفة في غريب القرآن عقداً تناثرت درره، أحببت أن أنظمه في أقرب سلك، وهو الحرف الأول والثاني من الحروف الأصلية مميزاً ما زدت بـ "قلت" . ولم يغير الحنفي شيئاً من عبارة أبي حيان، فيما عدا الترتيب، والقليل الذي زاده.

وأما زين الدين العراقي فقد التزم في "ألفيته" أن يرتب ألفاظها لحروفها الأصول بالتدرج من أولها إلى آخرها، وأن يذكر الألفاظ بصورتها التي هي عليها في القرآن ما أمكنه ذلك. وكان يقتصر على ذكر الكلمة وشروحها بكل اختصار، ويخيل إليَّ أنه استقى شرحه من تحفة أبي حيان.

وقد نشر هذه الألفية مصطفى بن حنفي بن حسن الذهبي المصري (١٢٨٠هـ) في رسالة "تفسير غريب القرآن العظيم" التي أتمها في غرة ربيع الأول سنة ١٢٧١هـ وطبعت في مطبعة السيد محمد شعراوي في ٢٩ صفحة. وسار فيها على ترتيب الألفية، غير أنه اختصرها فحذف بعض ما أوردت من ألفاظه، وبعض ما قالت في التفسيرات .. ولا قيمة تذكر لهذه الرسالة.

وأما ابن الهائم المصري فاعتمد صراحة على كتاب محمد بن عزيز السجستاني، ولكنه هذبه ورتبه واختصره قليلا وزاد عليه، قال في مقدمته: "من أنفس ما صنف في تفسير غريب القرآن مصنف الإمام أبي بكر محمد بن عزيز المنسوب إلى سجستان، إلا أنه يحوج المستغرب لكلمات سورة إلى كشف حروف وأوراق كثيرة، لاسيما في السور الطوال ... فرأيت أن أجمع ما تفرق من غريب كل سورة فيما هو كالمفصل، مع زيادة أشياء في بعض المواضع على الأصل، لتسهل مطالعته وتتم فائدته، فشرعت فيه متوخياً للتسهيل، مجتنباً للإكثار والتطويل... حريصاً على أن آتي بعبارته في الأكثر، وألا أخل منه بشيء إلا ما تكرر. والمزيد [أي الذي زاده هو] وإن ارتبط بالأصل في العبارة، فيكفيه للتمييز بينهما زاي ودارة" . وهذا الكتاب قريب الشبه بكتاب المارديني في ترتيبهما وفقاً للسور، واختصارهما، وقلة تعرضهما للشواهد، وإيرادهما لأسماء المفسرين واللغويين، وغلبة الناحية اللغوية، ولكنه

يختلف عنه في ظهور الزاي والدارة إشارة إلى زياداته عما في كتاب العزيز، وفي كونه أقل اختصاراً من سابقه، حتى وقع في ٧٦ ورقة من الحجم الكبير، وفي ميله إلى إيراد أكثر معاني اللفظ الذي يفسره، سواء ارتبطت هذه المعاني بالآية التي وقع فيها اللفظ أو لم ترتبط.

وفي العصر الحديث أصدر المحامي أبو رزق عبدالرؤوف المصري "معجم القرآن" في مجلدين : وهو أقرب إلى دوائر المعارف الصغيرة، مرتب على الألفباء،ويشتمل على اللغة والاجتماع والفلسفة والأديان والأعلام.

ومثاله : آزر : تارح بن ناحور ،وآزر لقبه حيث كان من طرائق قومه، وآزر لفظ قديم معناه النار، وأطلقه قدماء الفرس والكلدانيون والآشوريون على كوكب المريخ لظنهم أنه من نار. ثم عبدوه في صورة عمود، وصاروا يلقبون الأشخاص منهم بلفظ (آزر) تبركاً به، وقد جاء كثيراً في كتابات البابليين أيضاً . وعليه فإن آزر هو اللقب الوثني لتارح أبي إبراهيم، ويوافق على ذلك ما ورد في تفسير البيضاوي وغيره من أن آزر اسم للإله الذي كان يعبد، وفي تاج العروس أن آزر اسم صنم كانت تعبده العرب.

آزره : أعانه من المؤازرة وهي المظاهرة والمعاونة. وأصله من شد الإزار وتمكينه. ومنه أخذ فعل أزر. والأزر في ﴿ ... بِهِۦٓأَزۡرِى ﴾ (طه: ٣١) هو العون، أي عوني وظهري.

واستخرج محمد فؤاد عبدالباقي " معجم غريب القرآن" من صحيح البخاري ورتبه على الألفباء.

وفي سنة ١٩٥٣م أصدر مجمع اللغة العربية بمصر " معجم ألفاظ القرآن الكريم " الذي كان يشرح شرحاً لغوياً أولاً، فإن كانت فعلاً ذكر بابه ومصدره ومشتقاته إن كان لها ورود في القرآن، وإن كانت اسماً اكتفى بمعانيها، ويبين مرات ورودها في القرآن بكل معنى، ورتب كل ذلك ألفبائياً.

إ ب ر ى ق

(أباريق)

أباريق جمع إبريق : وهو إناء له خرطوم وقد تكون له عروة.

أباريق : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾. (الواقعة: ١٧ – ١٨).

أ ب ق

(أبق)

أبق العبد كسمع وضرب ونصر أبقاً وإباقاً : هرب من مالكه .

أبق : ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (الصافات : ١٤٠). غضب يونس عليه السلام من قومه ففر منهم قبل أن يأذن الله له وركب السفينة، فسمى فراره هذا إباقاً على سبيل المجاز.

وأصدر حسنين محمد مخلوف "كلمات القرآن: تفسير وبيان"

مرتباً ترتيب الآيات في السور. ووضع يمين كل كلمة رقم آياتها، وعن يسارها تفسيرها، في إيجاز، ليكون خفيف المحمل، سهل المأخذ ومثاله:

الآية	الكلمة	التفسير
(١) سورة الفاتحة - مكية (آياتها ٧)		
٢	﴿ ... رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	مربيهم ومالكهم ومدبر أمورهم
٤	﴿ ... يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	يوم الجزاء
٦	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	وفقنا للثبات على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام.

ورتب محمد إسماعيل إبراهيم " معجم الألفاظ والأعلام القرآنية " ألفبائياً، وبين فيه عدد مرات ورود كل لفظ ومواضعه في الآيات والسور.

وأصدر محمد الصادق عرجون " قاموس غريب القرآن " مرتباً حسب ترتيب السور، وأتى فيه بالتفسير مجرداً . ومثاله:

الرحمن الرحيم : الرحمن : المنعم بجلائل النعم، ولا يوصف به غيره عز وجل.

الرحيم: المنعم بدقائقها، والرحمن أبلغ من الرحيم.

مالك يوم الدين: أي مالك يوم الجزاء، أي لا مالك لأحد في هذا اليوم إلا الله الواحد القهار.

إياك نعبد وإياك نستعين: نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب

المعونة. والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل.

ونشر علي حلمي موسى مقالاً بعنوان " استخدام الآلات الحاسبة الإلكترونية في دراسة ألفاظ القرآن" .

كان الهدف في أول الأمر من استخدام الحاسب الإلكتروني في دراسة ألفاظ القرآن الكريم هو إحصاء ألفاظ القرآن الكريم، ثم تطور هذا الهدف إلى عدة أهداف مع تقدم البحث، كما يلي:

(١) التوصل إلى بيان بجميع الألفاظ الواردة بالقرآن وعدد مرات ورود كل منها.

(٢) إيجاد عدد الألفاظ التي تبدأ بكل حرف من الحروف العربية.

(٣) إيجاد عدد ألفاظ كل سورة ومتوسط طول الآية في كل سورة.

(٤) تحديد جذور الألفاظ الثلاثية (المكونة من ثلاثة أحرف) وترتيبها تنازلياً على حسب عدد مرات ورودها.

(٥) أنواع الجذور الثلاثية الواردة بالقرآن ومقارنتها بجذور معجم الصحاح.

(٦) إيجاد الجذور الثلاثية التي وردت مرة واحدة فقط بالقرآن .

(٧) عدد مرات ورود الجذر " إله " وهو جذر لفظ الجلالة " الله " وذلك في كل سورة من سور القرآن.

وكان مما تناول :

- عدد ألفاظ القرآن الكريم.

- الكلمات الثنائية والأحادية.
- مقارنة بين الألفاظ الثلاثية وغيرها.
- أسماء الأعلام في القرآن الكريم.
- اختلاف السور في أطوال آياتها.
- مقارنة بين الجذور الثلاثية في القرآن والجذور الثلاثية في المعاجم العربية.
- الجذور الثلاثية المتعددة الورود بالقرآن الكريم.
- العلاقة بين الحروف والحركات في القرآن الكريم.

ونشر عبد المجيد شوقي البكري دراسة بعنوان " الكلمات القرآنية في اللغة الإنجليزية " أورد فيها (٣٥٢) كلمة ومقابلها باللغة الإنجليزية، وبعض الكلمات ليست قرآنية، وأمثل لدراسته بقوله:

بدن	Body
عين	Eye
أنا	I
هو	He
إذا	If
ذاك	That

وصفوة القول في هذه الحركة : أنها الحركة العلمية الأولى في الإسلام ، بدأت في عصر مبكر لا يعدو النصف الأول من القرن الأول

للهجرة، ودونت بعد هذا التاريخ بقليل، وسارت في طريقين للانتظام: الترتيب وفقاً للسور في المصحف، وهو أقدمها، والترتيب الألفبائي. واستمرا في الوجود في حياة الحركة كلها. وكانت الألفاظ ترتب في داخل هذه السور بحسب ورودها في الآيات أيضاً. أما الترتيب الألفبائي، فابتدأ معقداً عند السجستاني في القرن الرابع من جهة، ومبسطاً من جهة أخرى، معقداً من حيث فصله بين المفتوح والمضموم والمكسور، ومبسطاً من حيث إدخاله الحروف الأصلية والمزيدة في اعتباره، وكان من آثار هذا التعقيد أن لم يتبعه أحد من المؤلفين غير صاحبه، وأن الذين اعتمدوا على كتابه غيروا هذا الترتيب إلى الترتيب بحسب السور، مثل المارديني وابن الهائم . ولكن هذا الترتيب ارتقى سريعاً، فتخلص من كل تعقيداته وقيوده، ووصل إلى قمة الانتظام في القرن الخامس، على يد الراغب الأصفهاني، الذي اعتبر الحروف الأصلية وحدها ونظر إلى الألفاظ من أولها إلى آخرها، وقد غفل عن بعض آثار الضعف المتخلفة في ترتيبه في الثنائي والمضاعف والمعتل المهموز، ولكنها لا تشوه عمله لقلتها. ولم يرض من جاء بعد الراغب عن الحياة معه بين القمم، فعدل الرازي في القرن السابع عن ترتيبه، واصطنع ترتيب الجوهري، وجمع أبو حيان بين ترتيبي الراغب والجوهري، وأسقط الحشو، فكان ترتيبه غاية في التعقيد، ثم رجع العراقي في القرن التاسع إلى ترتيب الراغب.

ووجدت في علاج الألفاظ نفسها مذاهب، فكان من المؤلفين من جمع كتابه من كل شيء، مثل ابن قتيبة، ومنهم من مال إلى الاختصار مثل المتأخرين ولاسيما أبو حيان، ومنهم من كان يأخذ من المفسرين، كابن قتيبة وابن الشحنة، ومنهم من غلبت عليه النظرة اللغوية كسائرهم، فاختفت من كتبهم أسماء مجاهد وعكرمة والحسن وغيرهم. واعتمد القدماء على الشعر في الاستشهاد منذ أولهم أبان البكري، ثم اعتمد ابن قتيبة على الحديث أيضاً، وانتقل ذلك منهم إلى غيرهما. وحاول بعضهم أن يتبع دوران الألفاظ في السور المختلفة، فظهر ذلك بصورة أولية بادئة عند السجستاني، واشتد إلى درجة لا بأس بها عند الراغب، وانتظم عند المحدثين، واختلف عنهم الراغب في عنايته بالصور المجازية المستمدة من الألفاظ القرآنية، ويدل هذا على أن الراغب هو القمة التي وصلت إليها حركة التأليف في غريب القرآن، في الترتيب والعلاج.

المراجع

ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء –دار نهضة مصر– د. ت.

أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين –مطبعة نهضة مصر– د. ت.

بروكلمن: تاريخ الأدب العربي – الأصل.

سزكين: تاريخ التراث العربي – طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

السيوطي: الإتقان في علوم القرآن –مصر– دار التراث – د. ت.

عائشة عبدالرحمن: الإعجاز البياني للقرآن.

القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة –دار الكتب المصرية– ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

ياقوت: معجم الأدباء – طبع أحمد فريد رفاعي.

الدراسات في غريب القرآن

الآلوسي، محمود شكري بن عبد الله (١٢٧٣-١٣٤٢هـ/١٨٥٧-١٩٢٤م): كلم القرآن، مصر -مطبعة المنار-١٣٢١-١٣٢٢هـ.

إبراهيم محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية -١٩٦٩م.

ابن أبي طالب القيسي، أبو محمد مكي بن حموش (٣٥٥-٤٣٧هـ/٩٦٦-١٠٤٥م): مشكل غريب القرآن. العمدة في غريب القرآن - طبع يوسف عبدالرحمن المرعشلي.

ابن أبي العافية الزناتي، أحمد بن محمد (٩٦٠-١٠٢٥هـ/١٥٥٣-١٦١٦م): التيسير العجيب في تفسير الغريب.

ابن التركماني، علاء الدين علي بن عثمان المارديني الحنفي (٦٨٣-٧٥٠هـ/١٢٨٤-١٣٤٩م): بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله من الغريب - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٩ تفسير.

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (٥٠٨-٥٩٧هـ): تذكرة الأريب بما في القرآن من الغريب.

ابن دريد، محمد بن الحسن (٢٢٣-٣٢١هـ/٩٣٣م): غريب القرآن - لم يتم.

ابن السمين، أبو المعالي أحمد بن علي البغدادي (٥٩٦هـ/١٢٠٠م): مفردات القرآن.

ابن شجرة، أحمد بن كامل بن خلف (٢٦٠-٣٥٠هـ/ ٨٧٤-٩٦١م): غريب القرآن.

ابن الشحنة، أبو البركات عبد البر بن محمد الحلبي (٨٥١ - ٩٢١هـ/ ١٤٤٨- ١٥١٥م).

ابن الشحنة، أبو الوليد محمد بن محمد(٧٤٩-٨١٥هـ/ ١٣٥٠-١٤١٢م): تفسير غريب القرآن العظيم: منه مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٨ تفسير.

ابن عباس، عبدالله (٣ق. هـ-٦٨هـ/ ٦١٩-٦٨٧م).

ابن قادم، محمد بن عبدالله الكوفي (٢٥١هـ/ ٨٦٥م).

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (٢١٣-٢٧٦هـ/ ٨٢٨-٨٨٩م): تفسير غريب القرآن- حققه السيد أحمد صقر، وطبعته دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٨م.

ابن المرحل، أبو الحكم مالك بن عبدالرحمن (٦٠٤-٦٩٩هـ / ١٢٠٧-١٣٠٠م): نظم كتاب محمد بن عزيز السجستاني.

ابن مطرف، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (٣٨٧- ٤٥٤هـ/ ٩٩٧-١٠٦٢م).

ابن الهائم، أحمد بن محمد المصري (٧٥٣-٨١٥هـ/ ١٣٥٢-١٤١٢م).

ابن وليد، إسحاق بن سلمة القيني الأندلسي (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م).

ابن اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد العدوي (تلميذ الفراء) : غريب القرآن .

أبو جعفر القارئ، يزيد بن القعقاع (١٣٢هـ/ ٧٥٠م) .

أبو حيان، محمد بن يوسف الجياني الأندلسي (٦٥٤–٧٤٥هـ/ ١٢٥٦–١٣٤٤م) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب – طبعه محمد سعيد بن مصطفى الوردي النعساني ١٩٣٦ م .

أبو رزق، عبد الرؤوف المصري : معجم القرآن – مصر – مطبعة حجازي ١٩٤٨م .

أبو روق، عطية بن الحارث : غريب القرآن – اعتمد عليه الأزدي الكوفي .

أبوطالب، محمد : معالجة الألفاظ القرآنية في المعجم العربي الثنائي – ضمن "صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية" – مكتب تنسيق التعريب – الرباط –١٩٨٣م .

أبو طالب، المفضل بن سلمة (٣٠٠هـ/٩١٣م) .

أبو عبيد، أحمد بن محمد الهروي (٤٠١هـ / ١٠١١م) : الغريبين (غريب القرآن والحديث) .

أبو عبيد، القاسم بن سلام (١٥٧–٢٢٤هـ) : غريب القرآن .

أبو عبيدة، معمر بن المثنى (١١٠– ٢٠٩هـ/٧٢٨ – ٨٢٤م) : غريب القرآن .

أبو فيد، مؤرج بن عمر السدوسي (١٩٥هـ/ ٨١٠م): غريب القرآن.

الأحول، محمد بن الحسن بن دينار: غريب القرآن.

الأخفش الأصغر، علي بن سليمان أبو المحاسن (٣١٥هـ/٩٢٧م).

الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ/ ٨٣٠م): غريب القرآن.

الأزدي الكوفي، عبد الرحمن بن محمد: المختلف فيه والمتفق عليه.

إسماعيل، د. شعبان محمد ومحمد سالم محيسن: الهادي إلى تفسير غريب القرآن – مصر ١٩٨٠م.

الأصمعي عبدالملك بن قريب (١٢٢-٢١٦هـ/ ٧٤٠-٨٣١م): غريب القرآن.

الأنصاري، سراج الدين عمر بن أحمد (٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م).

البكري، أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح (١٤١هـ/٧٥٨م): الغريب في القرآن.

البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (٢٣٥-٣٢٢هـ): ما أغلق من غريب القرآن.

التجيبي، محمد بن أحمد بن صمادح (٤١٩هـ/١٠٢٨م).

التدميري، أبو العباس أحمد بن عبدالجليل (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م): شرح شواهد العزيزي.

ثعلب، أحمد بن يحيى (٢٠٠-٢٩١هـ/٨١٦-٩٠٤م): غريب القرآن.

الجسر، الشيخ نديم: غريب القرآن.

الجعد، أبو بكر محمد بن عثمان (نحو ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م): غريب القرآن. قال القفطي: لما فرغ من عمله أخذ نفسه بحفظه، فلم يمكنه إلا يسيراً حتى توفي، فلم يخرج الكتاب عنه. (إنباه ٣ / ١٨٤).

الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام (١٣٩-٢٣١هـ/٧٥٧-٨٤٦م): غريب القرآن.

الحنفي، قاسم: مختصر كتاب التحفة في غريب القرآن - مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٤ تفسير.

الخزرجي، أبو محمد عبد الرحمن بن عبد المنعم (٦٦٣هـ/١٢٦٥م): غريب القرآن.

الدمشقي، حمدي عبيد بن محمد حسن (١٣٠٧-١٣٩١هـ/١٨٨٩-١٩٧١م): القرآن وتفسير غريبه - دمشق ١٩٦٣م.

الذهبي المصري، مصطفى بن السيد حنفي (١٢٨٠هـ/١٨٦٣م): رسالة في تفسير غريب القرآن العظيم - طبعت على الحجر - د. ت.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (كان حياً ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م): قال حاجي خليفة: "ذكر فيه أن طلبة العلم وحملة القرآن سألوه أن يجمع لهم تفسير غريب القرآن فأجاب، ورتبه ترتيب الجوهري، ضم فيه متناً من الإعراب والمعاني. وفرغ من تعليقه في سنة ٦٦٨". (كشف الظنون٤ / ٣٣١).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ/١١٠٨م): المفردات في غريب القرآن -مصر- المطبعة الميمنية ١٣٢٤ و أعيد طبعه أكثر من مرة.

الزاهد البخاري، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (٥٤٦هـ/ ١١٥١م).

الزاهد، أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب (٢٦١-٣٤٥هـ/ ٨٧٥-٩٥٧م): غريب القرآن أو ياقوتة الصراط.

الزيدي، محمد بن إدريس (٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م).

السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (٣٣٠هـ/ ٩٤١م): نزهة القلوب، طبع أكثر من مرة.

السمين: أحمد بن يوسف (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م): عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ في غريب القرآن. كان في عشرين مجلدة رآها ابن حجر بخطه. وتقتني جامعة الملك سعود بالرياض مصورة ثلاثة أجزاء منه في ٦ مجلدات[1].

السيروان، عبد العزيز عزالدين: المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٨٦.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩-٩١١هـ/ ١٤٤٥-١٥٠٥م).

شكري، محمود: كلم القرآن، مطبعة المنار بمصر ١٣٢١-١٣٢٢هـ.

---

(١) طبع الكتاب طبعتين إحداهما بتحقيق د. محمد آلتونجي نشرتها عالم الكتب (الجزء الأول عام ١٤١٤هـ، والأجزاء الثلاثة الباقية عام ١٩٩٣م)، والأخرى بتحقيق محمد باسل عيون السود نشرتها دار الكتب العلمية بيروت (عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، وهي كذلك في أربعة أجزاء.

الطبري، أبو جعفر أحمد بن محمد : غريب القرآن .

عبد الباقي، محمود فؤاد (١٢٩٩–١٣٨٨هـ/ ١٨٨٢–١٩٦٨م) : معجم غريب القرآن – دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٠م .

العراقي، الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (٧٢٥–٨٠٦هـ/ ١٣٢٥–١٤٠٤م) : ألفية العراقي في غريب ألفاظ القرآن – عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٢٥م .

عرجون، محمد الصادق : قاموس غريب القرآن – مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

العروضي، أبو الحسن إبراهيم بن عبد الرحيم : غريب القرآن .

الكفرطابي، أبو عبد الله محمد بن يوسف (٥٥٣هـ/١١٥٨م) : غريب القرآن .

الكسائي، علي بن حمزة (١٨٩هـ/ ٨٠٥م) .

الكلبي، أبو النضر محمد بن السائب (١٤٦هـ/٧٦٣م) : غريب القرآن .

الكندي، أبو سعيد أحمد بن خالد الحمصي : غريب القرآن .

مجمع اللغة العربية بمصر : معجم ألفاظ القرآن – طبع ١٩٥٣م وما بعدها .

محيسن، د . محمد محمد : انظر إسماعيل .

مخلوف ،حسنين محمد : كلمات القرآن – ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م .

المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد (٤٢١هـ/١٠٣٠م).
المصري: م تفسير غريب القرآن المعروف بقاموس أوضح التبيان في ألفاظ القرآن - مكتبة الهلال ١٩٣٤م.
المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٥-١٤٤٤م).
المليحي، عبد الواحد بن أحمد (٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الرد على أبي عبيد في غريب القرآن .
موسى، علي حلمي: استخدام الآلات الحاسبة الإلكترونية في دراسة ألفاظ القرآن الكريم - مجلة عالم الفكر - المجلد ١٢- يناير- مارس ١٩٨٢م.
النضر بن شميل أبو الحسن (١٢٢-٢٠٣هـ/٧٤٠-٨١٩م): غريب القرآن.
نفطويه، إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٤-٣٢٣هـ/٨٥٨-٩٣٥م): غريب القرآن.
النقاش، أبو بكر محمدبن الحسن الأنصاري (٢٦٦-٣٥١هـ/٨٨٠-٩٦٢م).
هبة، محمود إبراهيم: تفسير غريب القرآن - مصر - ١٩١٣م.
الوراق، أبو بكر : غريب المصاحف .
اليزيدي، أبو محمد يحيى بن المبارك (١٣٨-٢٠٢هـ/٧٥٥-٨١٨م): غريب القرآن.

الفهرس

الموضوع الرابع:

دراسة إِمكان إِضافة معاجم جديدة خادمة أو مكملة لنقص سابق



نَحوَ مُعجَمٍ تاريخيٍّ لِلمُصطلحاتِ القُرآنيّةِ المعُرّفَةِ

إعداد

أ. د. الشّاهد بن محمّد البوشيخي

أستاذ التعليم العالي

١ـ مفهوم المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المُعَرَّفة

مقدمة:

المعجم المفهومي للقرآن الكريم، هو غاية مطمح الدارسين، وإنجازه على وجهه الصحيح هو قرة عين العالمين؛ به يرجى تبين أنساق مفاهيم القرآن الجزئية، التي بها يتبين النسق المفهومي الكلي للقرآن، الذي به يتم الفهم الكلي النسقي للقرآن. وبه يرجى تجديد الفهم، الذي به يتم تجديد العمل، الذي به يتم تجديد الحال.

وللوصول إليه، لابد من الدراسة المصطلحية لمفهوم كل مصطلح قرآني على حدة، وتلك تستلزم -فيما تستلزم- استيعاب تعريفات السابقين وجهودهم، في تبيّن المراد من كل مصطلح وبيانه. ولا ينهض بذلك الاستيعاب على وجه محرر ميسر، غير "المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المُعَرَّفة".

مفهوم المعجم التاريخي: يقصد بالمعجم التاريخي، ذلك المعجم الذي يقوم على تتبع المعاني أو المفاهيم، التي أعطيت للألفاظ أو المصطلحات، عبر تاريخها الاستعمالي.

مفهوم المصطلحات القرآنية: يقصد بالمصطلحات القرآنية، كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة

كانت أم مركبة، ومطلقة كانت أم مقيدة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة، أم على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية.

ويلحق بها أسماء الذوات غير الأعلام، لشبهها القوي بها، واختلاف الناس في مفهومها. أما أسماء الأعلام والأدوات والحروف، فخروجها من هذا أظهر من أن يخفى.

وقد اعتبرت تلك الأسماء مصطلحات، للخصوصية الدلالية التي صارت لها داخل الرؤية القرآنية، والتي إن لم يتفطن لها، ويصدر في الفهم والاستنباط منها، كان الاختلال في ذلك بقدر الإخلال.

وإذا كان هناك نص ما، في لغة ما، قد أحدث "ثورة دلالية"، و"طفرة مفهومية"، تحتاج ليحدث بعض من بعضها في مكان ما، وزمان ما، إلى قرون وقرون، فهو القرآن العظيم.

ومن ثم كيف يسوغ أن تتردد نفوس، في اعتبار الألفاظ القرآنية مصطلحات، وهي لها من الخصوصية والخصوبة المفهومية، بحكم قرآنيتها، ما ليس لمثلها من الألفاظ، في أي علم من العلوم، بحكم بشريتها؟.

كيف يجوز أن تُسَلِّم النفوس بمصطلحية ألفاظ كل طائفة، أو فرقة، أومذهب... وعمدتها وأساسها ألفاظ ونصوص مؤسس الطائفة، أو الفرقة، أو المذهب... ثم لا تسلم بمصطلحية "ألفاظ أصل الدين" وهي ألفاظ كتاب "رب العالمين".

إن الغفلة عن هذه الحقيقة أحدثت أضراراً بالغة، من أخطارها: عدم الالتزام بمصطلحات القرآن في عدد من علوم الدين، واستعمال ألفاظ أخرى بدلا منها، لابد أن تحمل -بحكم طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول والمصطلح والمفهوم- قدراً من التشوه أو التشويه، في فهم الدين وتبليغ الدين.

لقد آن الأوان لتوبة مصطلحية نصوح يرد فيها وبها، لمصطلحات القرآن الاعتبار، على أساس أن "هذا الأمر دين".

مفهوم المصطلحات المعرَّفة: يقصد بالمصطلحات المُعَرَّفة هنا، كل الألفاظ التي شرحت دلالتها الاصطلاحية ضرباً من الشرح، سواء أكان ذلك في صورة تعريف "جامع مانع" كما يقال، أم لم يكن، فكل إضاءة لمفهوم المصطلح تسهم في تعرفه، تعد في هذا الباب تعريفاً، وكل مصطلح شرح مفهومه ضرباً من الشرح يعد أيضاً مصطلحاً معرَّفاً.

مفهوم (المعجم التاريخي للمصطلحات القرآنية المُعَرَّفة):

فالمقصود بالعنوان أعلاه إذن هو ذلك المعجم، المشتمل على جميع ألفاظ القرآن الكريم التي تعد مصطلحات، والتي شرحها الدارسون ضرباً من الشرح، مرتبة في تصنيفها الترتيب المعجمي وفي تعاريفها الترتيب التاريخي.

٢- أهداف المعجم

لقد خلت على الأمة قرون؛ فيها السمان وفيها العجاف، وفيها خير القرون وفيها غير ذلك، وهي تتفاعل مع النص القرآني؛ تدرسه وتتدارسه، تُجلّي فهمها له في أعمال، وتلخّص نظرتها لمفاهيمه في أقوال، وقد تراكم من ذلك اليوم ما تراكم، وانهدم من بنيان الأمة ما انهدم، واحتيج إلى عودة صادقة، يتأسس فيها اجتهاد الخلف على استيعاب جهود السلف، ويتجدد فيها التدين بناء على تجدد فهم الدين، عودة يستعيد فيها المصطلح القرآني سلطته، ويسترجع في القلوب ما ضاع من مفهومه، ويحرر المساحات الهائلة المغتصبة من عقول الأمة بفعل الانسلاخ والانحسار، أو التبعية والانبهار. ولا سبيل إلى ذلك بغير الدراسة الجادة لمفاهيم المصطلحات القرآنية، وتيسير تداولها -بعد تبينها على الوجه الصحيح- للناس.

وأول ما يجب التمهيد به لذلك، هو هذه الفهوم التي فهمت بها مصطلحات القرآن الكريم، في مختلف الأعصار والأمصار، ولدى مختلف العلماء في مختلف التخصصات؛ والتي تتجلى أساساً في التعاريف والشروح التي شرحت بها المصطلحات؛ ذلك بأنها تمثل خلاصة الفهم، وخلاصة التفاعل بين النص الثابت والواقع المتغير، عبر الإنسان المختبر الوسيط، وخلاصة الرصيد الذي لا يدانيه رصيد، في المساعدة على التبين والتنزيل والتجديد.

لا جرم أن جمع ذلك، وتوثيقه، وتصنيفه، وإخراجه في معجم تاريخي، يمتد أكثر من أربعة عشر قرناً، سيحقق أهدافاً كثيرة، منها:

١-حصر جهود السابقين في تحديد دلالة المصطلحات القرآنية: وهي جهود -على كثرتها ، وأهميتها، وحاجة الأمة والتخصص في الحاضر والمستقبل إليها- لـمّا تحظ بالعناية اللازمة لها، ليتم استيعابها.

٢- تبين مدى إسهام كل مسهم ونوعه، في ضبط الدلالة الاصطلاحية للألفاظ القرآنية، فرداً كان أم جماعة، وفي أي عصر ومصر، منذ نزول القرآن الكريم حتى الآن. وفي ذلك -عند التحليل والتعليل- من الفوائد ما لا يخفى.

٣- رصد التطور الذي طرأ على فهم المصطلحات القرآنية عبر التاريخ، وهو رصيد سيفسر كثيراً من الظواهر في شخصيتنا العلمية والحضارية، عمودياً وأفقياً، مداً وجزراً، استقامة وانحرافاً، عطاءً وأخذاً.

٤- تسهيل التقويم، لحسن التوظيف، وحسن التركيب، وحسن التكميل، وما أحوج بناة الخلف إلى استيعاب جهود السلف.

٥-تمهيد الطريق للدراسة المصطلحية لمفاهيم الألفاظ القرآنية؛ إذ لا يجوز -لخصوصية النص القرآني- الاستغناء في دراسة مفاهيم مصطلحاته عن خلاصات التفاعل والتلقي عبر القرون. وبهذا المعجم سيتيسر الوقوف على ذلك أيما تيسر.

٣- مصادر مادة المعجم

لا جرم أن أغنى المصادر بمادة هذا المعجم في تراثنا هي:

١- كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم: وذلك لارتباطها المباشر بالقرآن، وقيامها على بيان المراد من القرآن الذي لا سبيل إليه بغير بيان المراد من مصطلحات القرآن؛ مما جعل معظم كتب التفسير -إن لم يكن كلها- يشتمل على معاجم كاملة للمصطلحات القرآنية المعرفة، يمكن استخلاصها منها في كتب مستقلة.

ثم تأتي من بعد كتب التفسير كتب الوجوه والنظائر؛ لعنايتها الخاصة بالمعاني المختلفة للألفاظ القرآنية.

ثم تأتي من بعد ذلك بقية كتب علوم القرآن.

٢-كتب شروح الحديث وعلومه: وذلك لأن الحديث هو وحي البيان، والشق الثاني المستعمِل لمصطلحات القرآن، فشروحه لابد أن تكون من أغنى المصادر بشروح ألفاظ القرآن، على أساس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -وهو الذي عليه أنزل القرآن، وكلف بتبليغ القرآن- لا يتصور أن يستعمل غير مصطلحات القرآن إلا لضرورة بيان.

ثم تأتي من بعد شروح الحديث على رتبها، كتب علوم الحديث.

٣- كتب باقي العلوم الشرعية من عقيدة وفقه وأصول: وذلك لقيامها على مصطلحات قرآنية بعينها، أو انطلاقها منها، أو اهتمامها بها، أو نظر إليها من زاوية لم ينظر منها إليها في غيرها. مما جعل المعجم الأساس في هذه العلوم، بمعنى ما، معجماً قرآنياً، وجعل خدمة العلماء له في تلك التخصصات، بوجه ما، خدمة للمصطلح القرآني، فإذا أضيف إلى ذلك أن كتب هذه العلوم كثيرة، وأن عناية رجالها بالمصطلح كبيرة، تبين أن هذا الرافد من أهم روافد المعجم، وأن مادته قد تكون من أضبط المواد.

٤-كتب المعاجم الخاصة: وهي في أهميتها على الترتيب السابق للمصادر؛ فمعاجم ألفاظ القرآن الكريم بأصنافها لها الصدارة، ثم معاجم ألفاظ الحديث النبوي الشريف، ثم معاجم ألفاظ سائر العلوم الشرعية من عقيدة وفقه وأصول وغيرها.

٥- كتب المعاجم العامة: وفيها ما لو جمع وحده، لكَوَّن معجماً هاماً عاماً للمصطلحات القرآنية كلها. والظن -نتيجة الممارسة- أنه لا يغني بعضها عن بعض، وإن كان بعضها أغنى بالمادة من بعض، وهي بذلك من المصادر التفسيرية التي يمكن القول إنها مهملة أو كالمهملة.

هذه أهم مصادر المادة فكيف ينبغي أن يرتب ما جمع منها داخل المعجم؟.

٤- ترتيب مادة المعجم

بما أنه "معجم"، فلا بد من مراعاة جانب المعجمية فيه.

وبما أنه "تاريخي" فلا بد من مراعاة جانب التاريخية فيه.

وكل ذلك بقدر ما يحقق الغرض الأساسي من المعجم، وهو تسهيل الوقوف على تعاريف المصطلحات القرآنية وشروحها عبر التاريخ، تمهيداً لدراسة مفاهيمها دراسة مصطلحية بعد.

وعليه، فالترتيب العام المقترح للمعجم هو:

١- الترتيب الألفبائي لحروف المعجم كله.

٢- الترتيب الألفبائي للمصطلحات داخل كل حرف، حسب الأوائل فالثواني فالثوالث... بعد إسقاط "ال" التعريف.

٣- الترتيب الألفبائي للضمائم داخل كل مصطلح، حسب ما تقدم.

٤- الترتيب التاريخي للمعرّفين داخل كل مصطلح أو ضميمة.

٥- الترتيب التاريخي لمصادر تعريفات كل معرف، إن تعددت.

٦- الترتيب التاريخي لتعريفات كل مصدر، إن تعددت.

٧- تكشيف المعجم كله بما يخدم غرضه وأهدافه.

٥- مراحل إنجاز المعجم

واضح أن هذا المعجم ضخم، وأن مادته متشعبة التخصصات، وأن مصادره ممتدة في الزمان والمكان، ولذلك لابد في إنجازه من مراحل، أهمها:

١-**مرحلة الجمع والتوثيق**: وهي أطول مرحلة وأشقها وأهمها على الإطلاق؛ فيها يجب أن تقرأ جميع أصناف المصادر المتقدمة، وتستخلص منها جميع التعاريف والشروح، موثقة النسبة إلى مصادرها، مضبوطة البيانات، موثقة المتن صحيحة العبارة، منظمة تنظيماً يجعل الاستفادة منها فيما يتلو ميسرة...

٢- **مرحلة المراجعة والتدقيق**: وهي مرحلة تكميل الناقص، وضبط المختل، وإلغاء الحشو، وتعريف الغامض، والتأكد من الموجود، وإضافة المفقود... في المصادر والنصوص، والبيانات، والتنظيم وغير ذلك. وما قبلها متوقف في صحته على تصحيحها، وفي دقته على تدقيقها، والجهد فيها كمّاً أقل، وكيفاً أكثر.

٣-**مرحلة التأليف والتنسيق**: وفيها يصنف ما روجع ودقق، تصنيفات جزئية مختلفة، ثم يؤلف من تلك الأصناف الجزئية أشكال من المركبات ثم ينسق من تلك المركبات المعجم الجامع، مرتباً الترتيب المشار إليه أعلاه. مكشفاً التكشيف الذي ينبغي له.

٦- عرض أولي لصنف من مادة مصطلح من المعجم

قديماً قيل: "بالمثال يتضح المقال"، وإذا تعذر "المثال"، فليكن على الأقل بعض مثال، ليتضح به على الأقل بعض مقال، قد يكون هو محل الإشكال. وذلك الذي دفع إلى جمع جزء من مادة مصطلح صغير، لم يتردد في القرآن الكريم، في أكثر من ثلاث آيات (النساء ١١٩، الأنفال ٥٣، الرعد ١١) هو مصطلح (التغيير)، ولم يرد هكذا مصدراً قط، وإنما ورد فعلاً مضارعاً (٤ مرات) أو اسم فاعل (مغيراً) مرة واحدة، ولذلك لم يكد يعني به المفسرون -الذين تعرض مادتهم هنا- مصطلحاً، وكان استخلاص تعاريفه وشروحه من تفاسيرهم في غاية العسر. لكنه مع ذلك مثال قد يجيب عن عدد من الأسئلة، ويثير ويحل أشكالاً من الإشكال.

ولوضع العرض في إطاره المناسب ينبغي التنبيه على ما يلي:

١-العرض عبارة عن محاولة أولية أولى لترتيب مادة من هذا القبيل.

٢-المادة على طولها، لا تمثل كل ما يجب تقصيه، وإنما ما أمكن تقصيه، من مصادر الصنف المختار (التفاسير).

٣-اختير تفسير الطبري أساساً للانطلاق منه إلى ما بعده، لجمعه ونخله المادة التي قبله.

٤- كل تكرار لنص لدى متأخر، لا يضيف جديداً إلى متقدم، لا يلتفت إليه.

٥- العرض نصّي وصفي تاريخي، لا تدخّل فيه إلا من جهة الجمع والاستخلاص والترتيب؛ فما وجد عرض وما لم يوجد لم يعرض.

٦- الموجود من المادة هو الذي جعل المعروض هكذا:

- شروح مصطلح (التغيير).
- شروح ضميمتين له (تغيير خلق الله).
- (تغيير نعمة الله).
- شروح ما له تأثير في مفهومه (تغيير ما بقوم).
- (تغيير ما بالأنفس).

٧- النتائج متروكة لطاقة المتلقي؛ لكن لا بأس من التنبيه على أن من أبرزها بروز التطور الدلالي الذي طرأ على اتجاه (التغيير)؛ فبدلاً من أن يظل كما كان لدى الأوائل خاصاً بالتحول من الخير إلى الشر، صار عاماً لدى المتأخرين أو بعضهم في التحول مطلقاً، من الخير إلى الشر، ومن الشر إلى الخير. وذلك مما يحتاج إلى تحقيق وتدقيق في التحرير والتنوير بعد.

١ - (التغيير)

١- النحاس (ت ٣٣٨هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"... دين الله... الخصاء،... الفطرة. وهذه الأقوال ليست بمتناقضة؛ لأنها ترجع إلى الأفعال. فأما قوله: "لا تبديل لخلق الله" وقال ههنا: "فليغيرن خلق الله" فإن التبديل هو بطلان عين الشيء، فهو ههنا مخالف للتغيير"[١].

٢- ابن عطية (ت ٥٤٢هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"والتبديل يقع موضعه التغيير، وإن كان التغيير أعم منه... وملاك تفسير هذه الآية أن كل تغيير ضار فهو في الآية، وكل تغيير نافع فهو مباح"[٢].

٣- الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١) "فالمراد مما ذكره الله تعالى التغيير بالهلاك والعقاب"[٣].

---

(١) معاني القرآن ٢/ ١٩٥-١٩٦.

(٢) المحرر الوجيز ٤/ ٢٣١-٢٣٢.

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/ ٢٨.

٤- أبوحيان النحوي (ت ٧٤٥هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"التغيير قد يكون بإزالة الذات وقد يكون بإزالة الصفات، فقد تكون النعمة أذهبت رأساً وقد تكون قللت وأضعفت"(١).

٥- النيسابوري (بعد ٨٥٠هـ).

﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"المراد من التغيير: إما المعنوي، وإما الحسي؛ فمن الأول... أنه تغيير دين الله بتبديل الحرام حلالاً وبالعكس، أو بإبطال الاستعداد.

ومن الثاني... لعن الله الواشمات والواشرات والمتنمصات..."(٢).

٦- البقاعي (ت ٨٨٥هـ).

﴿ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"... بأنواع التغيير من تغيير الفطرة الأولى السليمة إلى ما دون ذلك من فقء عين الحامي ونحو ذلك... ويكون التغيير بالوشم والوشر ويدخل فيه كل ما خالف الدين"(٣).

---

(١) البحر المحيط ٣/٥٠٧.

(٢) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ٥/١٧٨.

(٣) نظم الدرر ٥/٤٠٦-٤٠٧.

٧- الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"والتغيير تبديل شيء بما يضادُّه، فقد يكون تبديل صورة جسم كما يقال: غيرت داري، ويكون تغيير حال وصفة، ومنه تغيير الشيب، أي صباغه، وكأنه مشتق من الغير، وهو المخالف، فتغيير النعمة إبدالها بضدها وهو النقمة وسوء الحال، أي تبديل حال حسنة بحالة سيئة...

والمراد بهذا التغيير تغيير سببه، وهو الشكر بأن يبدلوه بالكفران ..."[١].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

"والتغيير: التبديل بالمغاير"[٢].

٨- محمد عزة دروزة (ت ١٤٠٤هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"وتقرير عدم تبديل حالة قوم إلى ضدها إلا إذا غيروا ما بأنفسهم يشمل الإيجاب والسلب معاً؛ لأن هذا هو مقتضى سنة الله العامة.

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٤٥.

(٢) التحرير والتنوير ١٣/ ١٠٢.

ونعني أن تغير حالة قوم سيئة إلى ما هو أحسن منها منوط كذلك بتغيير ما بأنفسهم. وإذا كانت الآية قد ذكرت النعمة، فإن ذلك هو ما اقتضاه ظروف تنزيلها والناس الذين عنوا فيها وحسب. وفي سورة الرعد، جملة وردت فيها الحكمة عامة، بحيث تشمل حالتي النعمة والنقمة... وهي هذه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾"[1].

(١) التفسير الحديث: ٨/ ٤٧.

٢- (تغيير خلق الله)

١- الطبري (ت ٣١٠هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ (النساء: ١١٩).

"قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال معناه... دين الله، وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه. وهي قوله: "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم". وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه من خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نهى عن وشمه، ووشره، وغير ذلك من المعاصي، ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به؛ لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله، وينهى عن جميع طاعته فذلك معنى أمره نصيبه المفروض من عباد الله، بتغيير ما خلق الله من دينه"(١).

٢- البغوي (ت ٥١٦هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ (النساء: ١١٩).

"وضع الله في الدين، بتحليل الحرام وتحريم الحلال"(٢).

٣- ابن العربي المعافري (ت ٥٤٣هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ﴾ (النساء: ١١٩).

---

(١) جامع البيان ٥/ ١٨٣.

(٢) معالم التنزيل ١/ ٤٨٢.

"وقال إبراهيم ومجاهد وغيرهما: التغيير لخلق الله يريد به دين الله؛ وذلك وإن كان محتملاً فلا نقول: إنه المراد بالآية، ولكنه مما غير الشيطان، وحمل الآباء على تغييره، وكل مولود يولد على الفطرة، ثم يقع التغيير على يدي الأب والكافل والصاحب، وذلك تقدير العزيز العليم"[1].

٤- الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"وللمفسرين ههنا قولان: أن المراد من تغيير خلق الله تغيير دين الله، وهو قول سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك ومجاهد والسدي والنخعي وقتادة، وفي تقرير هذا القول وجهان: الأول: أن الله تعالى فطر الخلق على الإسلام يوم أخرجهم من ظهر آدم كالذر، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم وآمنوا به، فمن كفر فقد غيَّر فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة، ولكنْ أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه".

والوجه الثاني: في تقرير أن المراد من تغيير دين الله هو تبديل الحلال حراماً والحرام حلالاً.

والقول الثاني: حمل التغيير على تغيير أحوال كلها تتعلق

---

(١) أحكام القرآن ١/ ٥٠٢.

بالظاهر، وذكروا فيه وجوهاً: الأول: قال الحسن: المراد ما روى عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لعن الله الواصلات والواشمات" قال: وذلك لأن المرأة تتوصل بهذه الأفعال إلى الزنى. والثاني: روي عن أنس وشهر بن حوشب وعكرمة وأبي صالح أن معنى تغيير خلق الله ههنا هو الإخصاء وقطع الآذان وفقء العيون، ولهذا كان أنس يكره إخصاء الغنم، وكانت العرب إذا بلغت إبل أحدهم ألفاً عوروا عين فحلها. الثالث: قال ابن زيد هو التخنث، وأقول: يجب إدخال السحاقات في هذه الآية على هذا القول؛ لأن التخنث عبارة عن ذكر يشبه الأنثى، والسحق عبارة عن أنثى تشبه الذكر. الرابع: حكى الزجاج عن بعضهم أن الله تعالى خلق الأنعام ليركبوها ويأكلوها فحرموها على أنفسهم كالبحائر والسوائب والوصائل، وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرة للناس ينتفعون بها فعبدها المشركون، فغيروا خلق الله.

هذا جملة كلام المفسرين في هذا الباب. ويخطر ببالي ههنا وجه آخر في تخريج الآية على سبيل المعنى، وذلك لأن دخول الضرر والمرض في الشيء يكون على ثلاثة أوجه: التشوش، والنقصان، والبطلان. فادعى الشيطان لعنه الله إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين، وضرر الدين هو قوله: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ ثم إن هذا المرض لابد أن يكون على أحد الأوجه الثلاثة التي ذكرناها، وهي التشوش والنقصان والبطلان، فأما التشوش فالإشارة إليه بقوله: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ وذلك

لأن صاحب الأماني يشغل عقله وفكره في استخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية والغضبية، فهذا مرض روحاني من جنس التشوش، وأما النقصان فالإشارة إليه بقوله: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾، وذلك لأن بتك الآذان نوع نقصان، وهذا لأن الإنسان إذا صار مستغرق العقل في طلب الدنيا، صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة، وأما البطلان فالإشارة إليه بقوله: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك لأن التغيير يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المدة الأولى. ومن المعلوم أنَّ من بقي مواظباً على طلب اللذات العاجلة، معرضاً عن السعادات الروحانية، فلا يزال يزيد في قلبه الرغبة في الدنيا والنفرة عن الآخرة، ولا تزال تتزايد هذه الأحوال إلى أن يتغير القلب بالكلية فلا يخطر بباله ذكر الآخرة البتة، ولا يزول عن خاطره حب الدنيا البتة، فتكون حركته وسكونه وقوله وفعله لأجل الدنيا، وذلك يوجب تغيير الخلقة؛ لأن الأرواح البشرية إنما دخلت في هذا العالم الجسماني على سبيل السفر، وهي متوجهة إلى عالم القيامة، فإذا نسيت معادها وألفت هذه المحسوسات التي لابد من انقضائها وفنائها كان هذا بالحقيقة تغييراً للخلقة، وهو كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (الحشر: ١٩). وقال: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (الحج: ٤٦)[1].

(١) مفاتيح الغيب ١١/ ٤٩-٥٠.

٥- أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"... وقالت فرقة -منهم الزجاج-: هو جعل الكفار آلهة لهم ما خلق للاعتبار به من الشمس والنار والحجارة وغير ذلك مما عبدوه... وقيل: تغيير خلق الله هو أن كل ما يوجده الله لفضيلة فاستعان به في رذيلة فقد غير خلقه. ولقد دخل في عمومه ما جعله الله تعالى للإنسان من شهوة الجماع ليكون سبباً للتناسل على وجه مخصوص فاستعان به في السفاح واللواط فذلك تغيير خلق الله، وكذلك المخنث إذا نتف لحيته وتقنع تشبهاً بالنساء، والفتاة إذا ترجلت متشبهة بالفتيان، وكل ما حلله الله فحرموه أو حرمه الله تعالى فحللوه. وعلى ذلك: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ (يونس: ٥٩). وإلى هذه الجملة أشار المفسرون، ولهذا قالوا هو تغيير أحكام الله وقيل هو تغيير الإنسان بالاستحقاق أو النفي، وقيل خضاب الشيب بالسواد، وقيل معاقبة الولاة بعض الجناة بقطع الآذان وشق المناخر وسمل العيون وقطع الأنثيين. ومن فسر بالوشم أو الخصاء أو غير ذلك مما هو خاص في التغيير فإنما ذلك على جهة التمثيل لا للحصر"(١).

٦- البيضاوي (ت ٧٩١هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

(١) البحر المحيط ٣/٣٥٣-٣٥٤.

"عن وجهه، وصورته، أو صفته، ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحاق ونحو ذلك، وعبادة الشمس والقمر، وتغيير فطرة الله التي هي الإسلام، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالاً، ولا يوجب لها من الله سبحانه وتعالى زلفى"[1].

٧- الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ١١٩).

"واختلف العلماء في هذا التغيير ما هو؟ فقالت طائفة: هو الخصاء ... وقيل: المراد تغيير الفطرة، ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور حملاً شمولياً أو بدلياً"[2].

٨- محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ).

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (النساء: ١١٩).

"تغيير خلق الله وسوء التصرف فيه عام.

يشمل التغيير الحسي كالخصاء، ... ويشمل سائر أنواع التشويه والتمثيل بالناس الذي حرمه الشرع...

ويشمل التغيير المعنوي، وقد روي... أن المراد هنا بخلق الله دينه؛ لأنه دين الفطرة وهي الخلقة...

---

(١) تفسير البيضاوي ٣/١١٦.

(٢) فتح القدير ١/٥١٧.

وجملة القول: أن التغيير الصوري الذي يجدر بالذم ويعد من إغراء الشيطان هو ما كان فيه تشويه وإلا لما كان من السنة الختان والخضاب وتقليم الأظافر.

الأستاذ الإمام: جرى قليل من المفسرين... وقال كثير منهم: إن المراد تغيير الفطرة الإنسانية بتحويل النفس عما انطوت عليه من الميل إلى النظر والاستدلال وطلب الحق، وتربيتها على الأباطيل والرذائل والمنكرات، فالله سبحانه قد أحسن كل شيء خلقه، وهؤلاء يفسدون ما خلق، ويطمسون عقول الناس"[1].

٩-سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"تغيير خلق الله وفطرته بقطع بعض أجزاء الجسد أو تغيير شكلها في الحيوان أو الإنسان كخصاء الرقيق ووشم الجلود ... وما إليها من التغيير والتشويه الذي حرمه الإسلام"[2].

١٠- الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"قوله: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ تعريض بما كانت تفعله أهل الجاهلية من تغيير خلق الله لدواع سخيفة، فمن ذلك ما يرجع إلى شرائع الأصنام مثل فقوء عين الحامي، وهو البعير الذي حمى ظهره من

---

(١) المنار ٥/٤٢٨-٤٢٩.

(٢) الظلال ٢/٥٢٦.

الركوب لكثرة ما أنسل، ويسيب للطواغيت، ومنه ما يرجع إِلى أغراض ذميمة كالوشم؛ إِذ أرادوا به التزين، وهو تشويه، وكذلك وسم الوجوه بالنار.

ويدخل في معنى تغيير خلق الله وضع المخلوقات في غير ما خلقها الله له، وذلك من الضلالات الخرافية. كجعل الكواكب آلهة، وجعل الكسوفات والخسوفات دلائل على أحوال الناس. ويدخل فيه تسويل الإِعراض عن دين الإِسلام، الذي هو دين الفطرة، والفطرة خلق الله، فالعدول عن الإِسلام إِلى غيره تغيير لخلق الله.

وليس من تغيير خلق الله التصرف في المخلوقات بما أذن الله فيه ولا ما يدخل في معنى الحسن؛ فإِن الختان من تغيير خلق الله ولكنه لفوائد صحية، وكذلك حلق الشعر لفائدة دفع بعض الأضرار، وتقليم الأظافر لفائدة تيسير العمل بالأيدي، وكذلك ثقب الآذان للنساء لوضع الأقراط والتزين... وملاك الأمر أن تغيير خلق الله إِنما يكون إِثماً إِذا كان فيه حظ من طاعة الشيطان، بأن يجعل علامة لنحلة شيطانية، كما هو سياق الآية واتصال الحديث بها"[١].

١١- سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ).

﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ١١٩).

"أعظم تبديل لخلق الله يؤاخذ عليه هو تبديل الفطرة"[٢].

---

(١) التحرير والتنوير ٥/ ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) الأساس في التفسير ٢/ ١١٨٩.

٣ـ (تغيير نعمة الله)

١- ابن عطية (ت ٥٤٢هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"تغيير ما أمروا به من طاعة الله، تغيير إما منهم وإما من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب، كما عبر تعالى بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة ما بأنفسهم"(١).

٢- الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"أنه تعالى أنعم عليهم بالعقل والقدرة وإزالة الموانع وتسهيل السبل ... فإذا صرفوا هذه الأحوال إلى الفسق والكفر، فقد غيروا نعمة الله تعالى على أنفسهم"(٢).

٣- أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

---

(١) المحرر الوجيز ٨/ ١٤١-١٤٢.

(٢) مفاتيح الغيب ١٥/ ١٨٧.

"وظاهر النعمة أنه يراد بها ما يكونون فيه من سعة الحال والرفاهية والعزة والأمن والخصب وكثرة الأولاد، والتغيير قد يكون بإزالة الذات وقد يكون بإزالة الصفات، فقد تكون النعمة أذهبت رأساً وقد تكون قللت وأضعفت ... والظاهر من قوله (على قوم) العموم في كل من أنعم الله عليه من مسلم وكافر، وبر وفاجر، وأنه تعالى متى أنعم على أحد فلم يشكر، بدله عنها بالنقمة"(١) .

٤- النيسابوري (بعد ٨٥٠هـ) .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣) .

"إنهم قابلوا... النعم بالكفر والفسوق والعصيان، فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنح بالمحن"(٢) .

٥- الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١) .

"من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم ما تتصف به ذواتهم من الأحوال الجميلة لا ما أضمروه ونووه فقط، والمراد بتغيير ذلك تبديله بخلافه لا مجرد تركه"(٣) .

---

(١) البحر المحيط ٣/ ٥٠٧ .

(٢) غرائب القرآن/ هامش جامع البيان ١٠/ ١٤ .

(٣) روح المعاني ١٣/ ١١٦ .

٦- **القاسمي (ت ١٣٣٢هـ).**

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"بتبديله إياها بالنقمة.

قال القاشاني: كل ما يصل إلى الإنسان هو الذي يقتضيه استعداده، ويسأله بدعاء الحال، وسؤال الاستحقاق، فإذا أنعم على أحد النعمة الظاهرة أو الباطنة لسلامة الاستعداد وبقاء الخيرية فيه لم يغيرها حتى أفسد استعداده، وغير قبوله للصلاح، بالاحتجاب وانقلاب الخير الذي فيه بالقوة إلى الشر، لحصول الرين وارتكام الظلمة فيه، بحيث لم يبق له مناسبة للخير، ولا إمكان لصدوره منه، فغيرها إلى النقمة عدلاً منه وجوداً، وطلباً من ذلك الاستعداد إياها بجاذبة الجنسية والمناسبة، لا ظلماً وجوراً"[١].

٧- **الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).**

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"فتغيير النعمة إبدالها بضدها وهو النقمة وسوء الحال، أي تبديل حالة حسنة بحالة سيئة... والمراد بهذا التغيير تغيير سببه، وهو الشكر بأن يبدلوه بالكفران"[٢].

---

(١) محاسن التأويل ٤/ ٥٣.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/ ٤٥.

٤ـ (تغيير ما بالأنفس)

١- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"(ما بأنفسهم) من الحال الجميلة بكثرة المعاصي"[١].

٢-شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"هذا التغيير نوعان أحدهما: أن يبدو ذلك فيبقى قولاً وعملاً يترتب عليه الذم والعقاب. والثاني: أن يغيروا الإيمان الذي في قلوبهم بضده من الريب والشك والبغض، ويعزموا على ترك فعل ما أمر الله به ورسوله؛ فيستحقون العذاب هنا على ترك المأمور، وهناك على فعل المحظور. وكذلك ما في النفس؛ مما يناقض محبة الله، والتوكل عليه، والإخلاص له، والشكر له، يعاقب عليه؛ لأن هذه الأمور كلها واجبة، فإذا خلا القلب عنها، واتصف بأضدادها، استحق العذاب على ترك هذه الواجبات. وبهذا التفصيل تزول شبه كثيرة، ويحصل الجمع بين النصوص؛ فإنها كلها متفقة على ذلك"[٢].

---

(١) الكشاف ٢/ ٣٥٢.

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/ ١٠٩.

٣-أبو حيان النحوي (ت ٧٤٥هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"ما بأنفسهم من طاعته إلى توالي معصيته"[١].

٤- أبو السعود (ت ٩٥١هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"ما بأنفسهم من الأعمال والأحوال التي كانوا عليها وقت ملابستهم بالنعمة ويتصفوا بما ينافيها، سواء كانت أحوالهم السابقة مرضية صالحة أو قريبة من الصلاح بالنسبة إلى الحادثة"[٢].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"ما بأنفسهم من الأعمال الصالحة أو ملكاتها التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها إلى أضدادها"[٣].

٥- الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

---

(١) البحر المحيط ٥/٣٧٣.

(٢) إرشاد العقل السليم ٤/٢٨-٢٩.

(٣) إرشاد العقل السليم ٥/٩.

"ما بأنفسهم من الأحوال والأخلاق، بكفران نعم الله وغمط إحسانه وإهمال أوامره ونواهيه"(1) .

٦-محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

"ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر وإشراق البصيرة، والاعتبار بأفعال الله في الأمم السابقة، والتدبر في أحوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار..."(2) .

٧- القاسمي (ت ١٣٣٢هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"(ما بأنفسهم) من موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو عمل"(3) .

٨- محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

---

(١) فتح القدير ٢/٣١٨.

(٢) المنار ١٥/٤٣.

(٣) محاسن التأويل ٤/٥٣.

"فإذا هم غيروا ما بأنفسهم من تلك العقائد والأخلاق وما يترتب عليها من محاسن الأعمال غيَّر الله عندئذ ما بأنفسهم وسلب نعمتهم منهم"[1] .

٩- الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

"و(ما بأنفسهم)... أي ما استقر وعلق بهم، وما صدق (ما) النعمة التي أنعم الله عليهم، كما يؤذن به قوله تعالى: (مغيراً نعمة أنعمها على قوم)"[2] .

١٠- الزحيلي (١٣٥٢هـ- ...).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

"تغيير ما بأنفسهم بأن يكون منهم الظلم والمعاصي والفساد وارتكاب الشرور والآثام التي تهدم بنية المجتمع وتهدم كيان الأمم"[3] .

---

(١) المنار ١٥/٣٧.

(٢) التحرير والتنوير ١٠/٤٥.

(٣) التفسير المنير ١٣/٨١.

٥ـ (تغيير ما بقوم)

١- الطبري (ت ٣١٠هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم"(١).

٢- الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"كلام جميع المفسرين يدل أن المراد: لا يغير ما هم فيه من النعم بإنزال الانتقام"(٢).

٣- النيسابوري (بعد ٨٥٠هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"ما بقوم من الوجود أو العدم حتى يغيروا ما بأنفسهم من استدعاء الوجود أو العدم، بلسان استحقاق الوجود أو العدم، كما تقتضيه حكمته وتدبيره"(٣).

٤- البقاعي (ت ٨٨٥هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"ما بقوم أي خيراً كان أو شراً"(٤).

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٨.

(٢) مفاتيح الغيب ١٩/ ٢٨.

(٣) غرائب القرآن/ هامش جامع البيان ١٣/ ٧١.

(٤) نظم الدرر ١٠/ ٢٩٢.

٥- الألوسي (ت ١٢٧٠هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"ما بقوم من النعم الظاهرة أو الباطنة"[١].

٦- محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وأمن وراحة".

٧- سيد قطب (ت ١٣٨٧هـ).

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ (الرعد: ١١).

"لا يغير نعمة أو بؤسى ولا يغير عزاً أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة، إلا أن يغير الناس، وبعد تقرير المبدأ يبرز السياق حالة تغيير الله ما بقوم إلى السوء؛ لأنه في معرض الذين يستعجلون بالسيئة قبل الحسنة"[٢].

---

(١) روح المعاني ١٣/ ١٣٦.

(٢) الظلال ٥/ ٧٨.

المصادر

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ). خرج آياته وأحاديثه الشيخ محمد عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ١٩٩٦/م.

٢- الأساس في التفسير. لسعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. لأبي السعود محمد ابن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤- أحكام القرآن. لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٥- تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠١هـ.

٦- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل. لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٢٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٧- تفسير البحر المحيط. لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٨- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار. لمحمد رشيد رضا، (ت ١٣٥٤هـ)، دار المعرفة بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٩- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. للإمام محمد الرازي فخر الدين. (ت ٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الفكر بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٩٤م.

١٠- تفسير التحرير والتنوير. لمحمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

١١- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ).

١٢- التفسير الحديث. لمحمد عزة دروزة (ت ١٤٠٤هـ)، دار الكتب العربية ١٩٨٣م.

١٣- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لأبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي الشيرازي (ت٧٩١هـ)، تحقيق عبدالقادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر بيروت، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.

١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. لوهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت ، دار الفكر دمشق ، ط ١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٥- جامع البيان في تفسير القرآن . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة، بيروت ط ٣، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٦- الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، دار الشعب القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢هـ .

١٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (ت ٨٧٥هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر بيروت، ١٩٩٣م.

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لأبي الفضل محمد الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٠- زاد المسير في علم التفسير . لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ .

٢١- غرائب القرآن (بهامش "جامع البيان" للطبري أعلاه) لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت بعد ٨٥٠هـ).

٢٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الفكر بيروت.

٢٣- فتح البيان في مقاصد القرآن. لأبي الطيب بن صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه عبدالله ابن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي دولة قطر، ١٩٨٩م.

٢٤- في ظلال القرآن. لسيد قطب (ت١٣٨٧هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٧، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٢٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٢٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ). جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجلدات التفسير، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين بإشراف المكتب العلمي السعودي بالمغرب.

٢٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبدالحق ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق وتعليق جماعة من العلماء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط ١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٢٨- معالم التنزيل. لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٩- معاني القرآن الكريم. لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد المرادي المصري (ت ٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩هـ.

٣٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ط ١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

الفهرس



المُعجَمُ المَوسُوعي لِأَلْفَاظ القُرآن الكَرِيم وَقِراءَاتِهِ

إعداد

أ.د. أحمد مختار بن عبد الحميد عمر

الأستاذ بكلّيّة دار العلوم جامعة القاهرة
وعضو مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة وليبيا

مدخل

كان القرآن الكريم محوراً لكثير من الدراسات منذ اللحظة الأولى لنزوله. وعلى الرغم من تنوع هذه الدراسات وتعددها، وما بذله العلماء فيها من جهود مضنية للإحاطة بالكثير من جوانبه فقد بقيت هذه الجهود قاصرة، شاهدة بذاتها على أن النص القرآني يجاوز كل طاقات النفس البشرية. وعلى الرغم من توالي الأحقاب والسنين، وتنوع الأعمال المعجميّة التي أُلِّفت حول القرآن الكريم وقراءاته، فقد بقي المجال مفتوحًا لأعمال معجمية أخرى تضاف إلى الأعمال المعجمية السابقة، وتسد فراغًا لا تسده هي مجتمعة أو متفرقة.

ولعل أهم الأعمال المعجمية السابقة التي دارت حول ألفاظ القرآن الكريم وموضوعاته تندرج تحت الأنواع الآتية:

١- معاجم الغريب، سواء منها ما رتب ألفبائياً، أو حسب السور والآيات، وهي أكثر من أن تُحصى.

٢- معاجم الألفاظ، مثل: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، من إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣- المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، والتي تخلو تمامًا من الدراسة، ولا تعدو في حقيقتها أن تكون قوائم بالكلمات القرآنية، مثل: "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" لمحمد فؤاد عبد الباقي،

الذي بناه على كتاب "نجوم الفرقان في أطراف القرآن" للمستشرق فلوجل الألماني، الذي طبع أول مرة عام ١٨٤٢م.

٤- المعاجم المفهرسة للأدوات والضمائر، والتي تعد تكملة للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم السابق ذكره، مثل: المعجم الذي أعده الدكتوران: إسماعيل أحمد عمايرة، وعبد الحميد مصطفى السيد. فقد " فهرس عبد الباقي جميع ما في القرآن الكريم من كلمات تندرج في الفعل أو الاسم الصريح، وترك الأدوات والضمائر" (مقدمة خليل عمايرة للمعجم ص ٨). وقد اقتصر هذا العمل كسابقه على الفهرسة، ولذا جاء في مقدمته: "ونحن في هذا العمل نفهرس ولا ندرس" (المقدمة ص ٩). وقد أخذ صانعا المعجم على عمل محمد فؤاد عبد الباقي أنه خرج عن منهجه حين ضمن معجمه بعض الأدوات أحياناً "فهو يفهرس سوف، وبلى، ومع، وهذان، واللذان، واللائي؛ولم يفهرس بل، والسين، وهذا، والذي، واللواتي، والذين" [كذا، ولم ترد في القرآن الكريم كلمة اللواتي] (المقدمة ص ١٠).

٥- المعاجم التي تجمع بين النوعين السابقين، فتشمل الأفعال، والأسماء الصريحة، والأدوات والضمائر،مثل: "قاموس الألفاظ القرآنية" للدكتور حسين محمد الشافعي.

٦- المعاجم المفهرسة للقراءات القرآنية، ولا نعرف منها - في العصر الحديث- سوى "معجم القراءات القرآنية"، من إعداد

الدكتورين: أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم. وهو كسابقيه يعتمد على الفهرسة، ويخلو من الدراسة في صلب المتن، وإن حوى بعض التعليقات المفيدة، والشروح الموجزة في حواشي صفحاته.

٧- المعاجم المفهرسة لموضوعات القرآن الكريم، مثل: "تبويب آي القرآن الكريم من الناحية الموضوعية" لأحمد إبراهيم مهنّا،و "المعجم الموضوعي للقرآن الكريم"إعداد: حمزة النشرتي، وعبد الحفيظ فرغلي، وعبد الحميد مصطفى.

٨- المعاجم المفهرسة لآيات القرآن الكريم، مثل: "الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم" للدكتور حسين محمد الشافعي.

٩- المعاجم الخاصة بأعلام القرآن الكريم، مثل: "معجم أعلام القرآن" للدكتور محمد التونجي.

١٠- المعاجم التي تجمع بين الأعلام والموضوعات، مثل: "معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم" للدكتور عبد الصبور مرزوق.

١١- المعاجم التي تجمع بين الألفاظ والأعلام، مثل: "معجم الألفاظ والأعلام القرآنية" لمحمد إسماعيل إبراهيم.

هدفنا من صنع هذا المعجم

كان أمامنا جملة من الأهداف حين فكرنا في إعداد هذا المعجم، وتقديمه لجمهور القراء، ومن هذه الأهداف:

١- مخاطبة عامة المسلمين في شتى أنحاء العالم، ولذا راعينا الإيجاز في التعبير، والسلاسة في الشرح والتفسير.

٢- عدم التوسع في عرض المعلومة، وترك ذلك للأعمال المتخصصة، أو كتب التفسير المطولة، مع عدم الإخلال -في الوقت نفسه- بمتطلبات الفهم، ومستلزمات الوضوح.

٣- الرجوع إلى أكبر قدر ممكن من أمهات المصادر القرآنية، واستخلاص أهم ما فيها من آراء وأفكار، مع إعادة عرضها بأسلوب عصري، ولغة مركزة.

٤- الجمع بين جميع الأعمال التي سبقتنا في عمل واحد يوفر الجهد، ويختصر الوقت، ويقدم المعلومة اللغوية أو المعرفية السريعة لمن يطلبها.

٥- مواكبة العصر، وملاحقة التطور السريع في وسائل عرض المعلومات وتيسير الحصول عليها، بتقديم هذا العمل في صورتين ورقية وإلكترونية (انظر النسخة الإلكترونية).

٦- تلافي عيوب الأعمال المعجمية السابقة لهذا العمل، والاستيثاق من أيّ معلومة ترد فيها قبل إثباتها، والأخذ بمبدأ الشك تجنبًا لتثبيت الخطأ من ناحية، وحرصًا على إشاعة مبدأ التحقق بين الدارسين من ناحية أخرى.

٧- تبني منهج خاصّ، هدانا إليه إطالة النظر، وإعادة التأمل، وكثرة معايشتنا للنص القرآني وقراءاته، مع التركيز على الجوانب اللغوية، التي تعد المفتاح الحقيقي لفك مغاليق هذا النص، واكتناه أسراره.

وسنزيد هذه النقطة إيضاحًا حين نتحدث عن منهج المعجم.

٨- وزيادة في التيسير على مستخدم المعجم ألحقنا به فهارس متنوعة تساعد على الحصول على المعلومة المطلوبة، حسب رغبة الباحث (انظر: قائمة الفهارس الملحقة بالمعجم).

كما تضمن برنامج النسخة الإلكترونية إمكانات متنوعة للبحث حسب حاجة المستخدم.

ما نعنيه بالمعجم الموسوعي

لإزالة أيّ لبس محتمل في فهم العنوان الذي اخترناه لهذا العمل نرى من الضروري توضيح النقطتين الآتيتين.

١ - أن هذا العمل ليس موسوعة قرآنية، وإنما هو معجم موسوعي؛ والفرق بين الاثنين كبير عند أصحاب التخصص.

فالعمل المعجمي يتناول النص أو اللفظ من داخل اللغة،أما العمل الموسوعي فيتناول أيًّا منهما من خارج اللغة. ولهذا كانت منطلقاتنا فى عرض المعلومة كلها لغوية، بحيث تُوَفِّي الجوانب المتعددة للفظ ما يشمل جذر الكلمة، أو حروفها الأصلية، وما يتفرع عن الجذر من صور قياسية أو غير قياسية، مجردة أو مزيدة تتدخل عادة لتحديد معاني الصيغ أو المعاني الصرفية للكلمات، والتي تتقاسم مع المعاني المعجمية المعنى العام للكلمة. ويندرج أيضاً تحت المعلومة اللغوية بيان المعنى المعجمي للكلمة في سياقها القرآني المعين، وتعداد معانيها حين تتعدد؛ إما لاشتراك لفظها بين أكثر من معنى، أو لاختلاف الموقف أو السياق المعين الذي وردت فيه الكلمة. ولم نكتف بهذا وذاك فحرصنا كذلك على تحديد المجال الدلالي، أو الموضوع الذي يدخل تحته اللفظ المعين.

٢- أن الجانب الموسوعي في هذا العمل المعجمي يبرز في النقاط الآتية:

أ- إعطاؤه أهمـيـة للأعـلام الواردة فى القـرآن الكريم، وكـذلك للأحـداث التـاريخـيـة، وللأمـاكـن والمواقع التي أشـار إليـهـا، وهي تعـد معلومات موسوعية؛ لأنها تأتي من خارج اللغة، ومن ذلك المعلومات التي وردت عند شرح كلمة "بدر" وأنها ماء مشهور بين مكة والمدينة، وقـعت عنده غـزوة انتـصـر فـيـهـا المسلمـون وكـانـت في العـام الثـاني للهجرة.

ب- جـمعه بين العـمل التـفسيـري، والعـمل الفـهـرسي سـواء فـيـمـا يتـعلق بالأفـعـال أو الأسـمـاء أو الأدوات أو الضـمـائر المنفـصلة، وهو ما يحدث لأول مرة في عمل قرآني واحد.

ج- جـمعه بين ألفـاظ القـرآن الكريم، وألفـاظ القـراءات القـرآنيـة، مـع الاهتمام بالتفسير والتخريج، وليس بالجانب الإحصائي وحده، وهو ما يحدث لأول مرة فى عمل قرآني واحد.

ملاحظات على أعمال سابقة

على الرغم من أن عملنا لا يستمد قيمته من كشف عيوب الأعمال السابقة؛ لأن قيمته في ذاته، فقد وضعنا أيدينا ـ أثناء انشغالنا بجمع مادة معجمنا وتحريرها ـ وضعنا أيدينا على جملة من السلبيات التي تداركناها في عملنا، مما تطلب منا مراجعة دقيقة لأعمال السابقين، وعدم اقتباس ما ورد فيها من آراء وتفسيرات ما لم يكن له أصل فيما روي عن ثقات المفسرين، بل إِننا لم نُسلم قيادنا لكل ما ورد في المصادر التراثية، فكنا ننخلها بدقة الباحث، ونزنها بميزان الخبير، وننحّي منها ما نشك في ثبوته، أو نقطع بعدم صحته.

وربما كان من المفيد أن نعرض ملاحظاتنا في مجموعات على النحو التالي:

أ: ملاحظاتنا على أعمال الفهرسة لألفاظ القرآن الكريم:

تشمل هذه الملاحظات عملين اثنين يكمل ثانيهما الأول، وهما: "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، و"معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم"، وعملا ثالثاً يفترض أنه يجمع بين العملين السابقين: وهو "قاموس الألفاظ القرآنية" لحسين محمد الشافعي.

إِنّ أول ما يلفت النظر في العملين الأولين عدم الإِحاطة والشمول

لكل ما ورد في القرآن من ألفاظ تدخل تحت عنوان الكتاب. فقد ترك محمد فؤاد عبد الباقي عدداً من الألفاظ دون سبب مقنع، اللهم إلا أن يكون من باب السهو والنسيان، ومن ذلك:

* لم يذكر: الذي، والتي، والذين؛ في حين ذكر: اللائي، واللاتي، واللذان، واللذين.

* لم يذكر: هذا، وهذه، في حين ذكر: هاتين، وهذان.

* لم يذكر: بل، والسين، فى حين ذكر: بلى، وسوف.

وترك واضعا معجم الأدوات والضمائر أمثلة كثيرة منها:

* لم ترد تلكما، وتلكم، مع ورود تلك.

* لم يدخل في الإحصاء ورود "على" مرتين في آية: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (النساء: ٢٥)، ومثل هذا: يقال عن "اللام" التي وردت مرتين في آية: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٦٨)، إذ لم تحتسب إلا مرة واحدة.

* لم يذكر المعجم الرقم الكلي لمرات ورود الأداة "أل" في القرآن.

* أسقط الباحثان موضعين وردت فيهما "الفاء" في سورة آل عمران وحدها، وهما الآيتان٩٣، ١٥٩. فقد وردت في الأولى مرتين، وذكراها مرة واحدة، ووردت في الثانية أربع مرات، وذكراها ثلاثاً فقط.

وثاني ما يلفت النظر في هذين العملين اضطراب المنهج واختلال الإحصاء، بالإضافة إلى ما يعاني منه المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم من خلط مشتقات الجذر الواحد، وعدم تمييز تصريفات كل مشتق عن المشتق الآخر (وهو ما أطلقنا عليه في معجمنا اسم الجذع أو الساق، الذي يؤلف في المعجم العربي أسرة من الكلمات أو التصريفات ترتبط في دلالتها المعجمية والصرفية). ومن الأمثلة على ذلك خلطه الفعلين: لَبَس (ومضارعه: يلبِس، بمعنى خلط) ولبِس (ومضارعه: يلبَس بمعنى ارتدى) مع وجوب فصلهما إلى مجموعتين مستقلتين تشتمل الأولى على: لَبَسْنا- تَلبِسوا- تَلبِسون- يَلبِسكم- يَلْبِسوا- يَلبِسون- لَبْس، والثانية على: تَلْبَسونها- يَلْبَسون- لباس- لباساً- لباسهم- لباسهما- لبوس.

أما صور الخلل والاضطراب في معجم الأدوات والضمائر فأكثر من أن تحصى، مما جعلنا نرجع إلى نص المصحف- في الدرجة الأولى- ولا نعتمد عليه في ذكر الصور الواردة. وربما يكفينا لإثبات ذلك أن نشير إلى النماذج الآتية:

* ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴾ (الشعراء: ١٦٦)، وردت في ص: ٢١٥ الشعراء ١١٦ .

* ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (يوسف: ٢١)، وردت في ص٣٩٧، يوسف ١٢ .

* سورة الأحزاب، رقمها في المصحف ٣٣، وليس ٣٢ كما وردت عدة مرات في ص ٣٤٩ .

* ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، ذكر رقم السورة أمامها٣٦، والصواب ٤٦ .

*في ص ٣٣٠ وحدها أربعة أخطاء هي: ١٠ / ٨٤، وصحتها: ٨٥. (البروج)؛ ٨٩ / ١٦، وصحتها: ٨٩ / ٢١٥ . (الفجر)؛ ٩ / ٨، وصحتها: ٩١ / ٨. (الشمس)؛ ٩٠ / ١٣، وصحتها: ٩١ / ١٣ (الشمس).

وثالث ما يلفت النظر شيوع الأخطاء الطباعية في كتابة الكلمات القرآنية. ومن أمثلة ذلك في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:

* في ص٤٢٤ كتبت الكلمة القرآنية: ضَيَقًا، وصحتها: ضَيِّقًا.

* في ص٤٦٧ كتبت الآية: (فَلَمَّا تَراءتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَقِبَيْهِ)، وصحتها: ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ (الأنفال: ٤٨).

ومن أمثلته في معجم الأدوات والضمائر: كتابة آية التغابن(٦): (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)، وصحتها: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ (التغابن: ٦).

أما العمل الثالث، وهو قاموس الألفاظ القرآنية، فعلى الرغم من الجهد المبذول فيه، ومن استحداثه معلومات إحصائية عن كل لفظ ورد فيه، ومن استدراكه على عمل محمد فؤاد عبد الباقي عدداً من

الهفوات، على الرغم من كل ذلك يعيبه ما يأتي:

١- أنه جاء رِدَّة إلى الوراء بالنسبة لمعجم الأدوات والضمائر، حيث خلت قائمة ألفاظه من كلمات، مثل: "أل"، و"الباء"، و"السين"، و"الفاء"، و"الكاف"، و"اللام".. إلخ، مكتفيًا بوضعه إياها في عمود عنونه "حروف مكملة". ومعنى هذا أن الباحث عن أشكال الواو في القرآن، واستعمالاتها عليه أن يقرأ عمود الحروف المكملة في جميع صفحات المعجم ليقوم هو بنفسه بما كان يجب أن يقوم به المؤلف.

وجميع هذه الأدوات موجودة بوصفها مداخل مستقلة في معجم الأدوات والضمائر.

٢- أن المعجم خلا من فهرسة الضمائر المتصلة، مثل: ألف الاثنين، وتاء الضمير، ونون النسوة، وواو الجماعة وغيرها، وكلها واردة في معجم الأدوات والضمائر.

٣- أن ما ادعاه المؤلف من أن قاموسه قد اشتمل على جميع الألفاظ الواردة في المصحف، وأنه ليس قاصرًا (كذا، والصواب مقصورًا) على الأسماء والأفعال ادعاء غير صحيح؛ لخلوه من كثير من الألفاظ القرآنية، والتي مثلنا لبعضها في الفقرتين السابقتين.

٤- أن المؤلف لا يفرق بين الترتيب الأبجدي والترتيب الهجائي، مع ما بينهما من فرق شاسع، فيذكر أن قاموسه عبارة عن دليل أبجدي، وهو في الحقيقة دليل ألفبائي أو هجائي.

٥- أن المؤلف شق على الباحث حين اكتفى بذكر رقم السورة بدلا من اسمها، وهو صنيع ابتدعه المستشرقون ولم يجد رواجاً بين المسلمين، بالإضافة إلى أنه لا يوفر شيئًا يذكر في مساحة الصفحة.

٦- أن طريقة الباحث في ترتيب المداخل طريقة لا تتلاءم مع طبيعة اللغة العربية الاشتقاقية، ولعله تعمَّد الهروب من طريقة الترتيب على الجذور؛ لأنها أشق على غير المختص، والظاهر من لغة المقدمة أن المؤلف لا يحسن التعبير باللغة العربية السليمة، فقد بدأ أول سطر بقوله: أعددت قاموس عصري لألفاظ القرآن الكريم.. (ص ٥). ويكفي أن أمثِّل بحرف التاء، الذي بدأ بالمدخل " تاب "، ثم تلاه المداخل: تابا - تابع - تابعين - تابوا.. وجاءت "أتوب" في حرف الهمزة: و"متاب" في حرف الميم، و"يتوب" في حرف الياء... إلخ.

ب: ملاحظاتنا على معجم ألفاظ القرآن الكريم:

على الرغم من الجهد المبذول في هذا المعجم، والذي استغرق ثلاثين عامًا، وعلى الرغم من الشهرة التي حققها من بين نظرائه في مجال التفسير لألفاظ القرآن الكريم، فقد بدت لنا أثناء العمل بعض ملاحظات نلخص أهمها فيما يأتي:

أولاً: سقوط بعض الكلمات القرآنية من المعجم، كما حدث مع كلمة "الموتى" التي وردت في القرآن الكريم سبع عشرة مرة،

وليس لها وجود تحت الجذر (م و ت)، في حين وردت كلمة "أموات" و"ميتون" (٢/ ١٠٦٥، ١٠٦٦). وكما حدث مع كلمة "نَزْلَة" التي لم ترد تحت الجذر (ن ز ل) مع ورودها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (النجم: ١٣).

ثانيًا: حدوث خطأ في بعض الجذور، كوضعه الفعل "تتجافى" تحت الجذر (ج ف ا) وصحته: (ج ف و).

ثالثاً: حدوث أخطاء طباعية تتمثل في سقوط الجذر (هـ م ر)، ووضع كلمة "منهمر" تحت الجذر السابق (هـ م د)، وفي ذكر أرقام الآيات خطأ، كما في كلمة "راعنا" التي ذكر تحتها ١٤٦/النساء، وصحتها: ٤٦/النساء، وحرف النداء "يا" الذي اقتبس المعجم له الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ وذكر أنها وردت في البقرة ٥١، والصواب: البقرة ٢١، وغير ذلك.

رابعًا: قصور الشرح، كما حدث مع كلمة "جحيم" التي اقتصر المعجم على أحد معانيها في القرآن، وهو اسم من أسماء جهنم، وترك المعنى الثاني، وهو النار المؤججة الشديدة الاتقاد، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ (الصافات: ٩٧).

خامسًا: نقص الإحصاء، كما ورد في مادة "الذوق"، حين قال المعجم: إن اللفظ قد استعمل على الحقيقة بمعنى إدراك الطعام بالفم في آية واحدة هي: ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ (الأعراف: ٢٢)، وقد فات المعجم آية

ثانية في سورة "النبأ"، وهي: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (النبأ: ٢٤).

سادساً: سوء توزيع الآيات القرآنية على معاني الكلمة القرآنية حين تتعدد، كما حدث مع قوله تعالى: ﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢)، فقد وضعها المعجم تحت: "مواضع الأجنة"، والصواب: "القرابات".

ج: ملاحظاتنا على معجم القراءات القرآنية:

أول ملاحظة على هذا المعجم: أنه عمل فهرسيّ تجميعي لا دراسي، وأنه لا يعطي في صلب المتن أيَّ معلومات كاشفة عن معاني الكلمات، أو تخريج القراءات، وهو بهذا يختلف عن معجمنا اختلافاً جوهرياً من حيث الهدف، ونوع المعلومات التي يزود بها القارئ.

وثاني ملاحظة: عدم شموله لكثير مما هو مدون من القراءات فيما وصلنا من مصادرها الأصلية. فقد خلت قائمة مصادره الأساسية من الأسماء الآتية، على سبيل المثال:

* المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني.
* اختلاف القراء السبعة في الياءات لابن غلبون.
* إعراب القراءات الشواذ للعكبري.
* معاني القراءات لأبي منصور الأزهري.
* روح المعاني للألوسي.

وثالث ملاحظة: وقوعه في العديد من الهفوات من مثل:

* خطأ في فهم بعض العبارات، كما حدث في قراءات "جَهْرَة"، فقد ذكر أمامها قراءتين هما: جَهَرة و زَهَرة (١ / ٢٠٢). وقد جاء إثبات القراءة الثانية نتيجة خطأ في فهم عبارة ابن خالويه في "مختصر في شواذ القرآن" التي ذكرت أن سهل بن شعيب وعيسى قد قرآ جَهَرة وزَهَرة. وهو يعني بالكلمة الثانية آية وردت في سورة طه.

* خطأ في النقل عن المصدر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ (آل عمران: ٥٧)، حيث ذكر المعجم قراءة "فتوفيهم" نقلا عن البحر المحيط[١]، والذي في البحر: "فنوفيهم" بنون الجمع.

* سقوط بعض القراءات، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧)، حيث ذكر المعجم قراءة واحدة هي "القُدْس" -بسكون الدال- وترك قراءة أخرى وردت في البحر المحيط[٢]، وهي "القُدُوس"، ونسبها إلى أبي حيوة.

* سقوط أحد المصادر أمام بعض القراءات، كما حدث مع قراءة "يتصعّد" (معجم القراءات القرآنية ٢ / ١٣٣)، فقد سقط من المصادر البحر المحيط[٣].

---

(١) (٢/ ٤٧٥).

(٢) (١/ ٢٩٩).

(٣) (٤/ ٢١٨).

لماذا الاهتمام بالقراءات القرآنية؟

القراءات القرآنية هي الوجوه المختلفة التي سمح النبيّ ﷺ بقراءة النص القرآني بها قصداً للتيسير،والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية القديمة. وقد تكفل الزركشي[1] بالتفرقة بين القرآن والقراءات بقوله: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان. فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كِتبة الحروف، أو كيفيتها ؛ من تخفيف وتثقيل وغيرهما..".

كما تكفل ابن الجزري ببيان الحكمة في تعدد القراءات في النص المصحفي[2]، فقال: "فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها... وتوسعة، ورحمة، وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها... حيث أتاه جبريل فقال له: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال ﷺ: أسأل الله معافاته ومعونته.إن أمتي لا تطيق ذلك،ولم يزل يردد المسألة حتى بلغت سبعة أحرف"، وبعد أن استشهد ابن الجزري ببعض الأحاديث الصحيحة استمر في بيان

---

(١) البرهان (١/٣١٨).

(٢) النشر (١/٢٢).

الحكمة قائلاً: "إن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق: أحمرها وأسودها، عربيّها وعجميّها. وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتُهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر. بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك، ولا بالتعليم والعلاج، ولاسيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتاباً.. فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع".

وزاد ابن قتيبة[1] الأمر تفصيلاً، فقال: " فكان من تيسيره أن أمره الله أن يقرئ كل قوم بلغتهم.. فالهذلي يقرأ: عتى حين.. والأسدي يقرأ: تِعْلَمون.. والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز، والآخر يقرأ: وإذا قيل لهم، وغيض الماء بإشمام الضم.. ولو أن كل فريق من هؤلاء أُمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئًا وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه".

وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث التي قبلها العلماء واشتهرت بينهم، وتناقلها الثقات جيلا عن جيل (انظر: تفسير الطبري ١ / ٢٥، والنشر ١ / ١٢، ولطائف الإشارات ١ / ٣١ وغيرها). وقد روي أن عثمان بن عفان حينما صعد المنبر وسأل من

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص ٣٠).

سمع النبي ﷺ يقول: "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ" أن يقوم- قام الكثيرون حتى لم يحصوا، فعقب عثمان قائلاً: وأنا أشهد معهم[1].

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في تحديد المراد بالأحرف، والمراد بالسبعة، وهل هي على سبيل الحصر، أو للتعبير عن الكثرة؟ فإنهم لم يختلفوا في أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد. يقول ابن الجزري: "لا يجوز أن يكون المراد من الأحرف السبعة هؤلاء السبعة القراء المشهورين- وإن كان يظنه بعضهم- لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا قد خلقوا ولا وجدوا"[2]. وقد وجه كثير من العلماء اللوم لابن مجاهد لاقتصاره من بين القراء على سبعة، وإيقاعه الناس في الوهم والتلبيس، ولذا يقول السيوطي: "مسبِّع السبعة فعل ما لا ينبغي، وجعل الأمر مشكلا على العامة باختياره، فظن كل منْ قلَّ نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الحديث. وليته إذ اختار نقص عن السبعة أو زاد عليها ليزيل الشبهة"[3].

وإذا كان المشتغلون بالقراءات، المدونون لها قد وقفوا موقفًا متحفظًا

---

(١) انظر النشر (١/ ٢١)، والإتقان (١/ ٤٥).

(٢) النشر (١/ ٢٤).

(٣) الإتقان (١/ ٨٠).

من بعض القراءات، فما ذاك إلا لأنهم لاحظوا وقوع بعض القراء في التخليط، وبعض آخر في التفريط، فنخلوا هذه القراءات وميزوا بينها من ناحيتي الإسناد، والمتن. وتحدَّدَت هذه المعايير على يد ابن الجزري (توفي ٨٣٣هـ) في شروط ثلاثة هي:

١- موافقة العربية ولو بوجه.

٢- موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣- صحة سند القراءة[١].

وإذا كان كثير من الأصوليين والفقهاء قد تبعوا ابن مجاهد في اختياره، أو زادوا على السبعة ثلاثة، فهناك كثيرون آخرون رفضوا المفاضلة بين القراءات على أساس تصنيف أصحابها إلى سبعة أو عشرة أو غير ذلك،وفاضلوا بينها على أساس المعايير الثلاثة السابقة، ولذا يقول القسطلاني: " فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها، وحرم ردها سواء كانت عن السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين"[٢]. ويقول ابن الجزري: "وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى مرتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة"[٣].

---

(١) النشر (١/ ١٠ - ١٢).

(٢) اللطائف (١/ ٦٨، ٦٩).

(٣) النشر (١/ ٣٧).

وإذا كان هذا هو رأي المحققين من الفقهاء والقراء والأصوليين –الذين نظروا إلى القراءة بوصفها وسيلة تعبُّد، وطريق تقرُّب، وشرطًا لصحة الصلاة، ومصدراً للتشريع والتحريم والتحليل– فهناك إلى جانبهم فريق اللغويين الذين نظروا إلى القراءة نظرة مغايرة؛ لأن هدفهم مختلف، وغايتهم من قبول القراءة ليست العبادة أو الصلاة بها، إنما هي مجرد إثبات حكم لغوي أو بلاغي. ولذا فقد وضعوا شرطًا واحداً لصحة الاستدلال اللغوي بالقراءة، وهو صحة نقلها عن القارئ الثقة حتى ولو كان فردا، سواء رويت القراءة بطريق التواتر، أو الآحاد، وسواء كانت سبعية، أو عشرية، أو أكثر من ذلك. بل إن ابن جني في مقدمة كتابه "المحتسب" كان حريصاً على وضع القراءة الشاذة على قدم المساواة مع القراءة السبعية، وذلك بقوله: إنه "نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه"[1]، ويقول في مكان آخر: إنه لا يصح العدول عن المسمى شاذا؛ لأن الرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ[2].

والقراءة –من زاوية الاستشهاد اللغوي البحت– نص عربيّ، رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته، ولهذا فهي –وإن كان لا يجوز التعبد

(١) المحتسب (١/ ٣٢).

(٢) السابق (١/ ٣٢، ٣٣).

والصلاة بها- تحقق شرط اللُّغوِي، وهو النقل عن العربي الثقة، حتى ولو كان فرداً، بل إن السيوطي يصرح بما هو أكثر من ذلك حين ينفي اشتراط العدالة في العربي الذي يستشهد بكلامه.

ومن هذا يتضح أن جمعنا القراءات القرآنية من مصادرها المتعددة، وتقديم ألفاظها في معجم هجائي لم نقصد به الترويج لها ليقرأ المسلمون بها في الصلاة، أو يتعبدوا بها، كما لم نقصد به أن ننافس النص المصحفي المتداول بأشكاله المحددة في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي.

ولما كانت غايتنا من إثبات القراءات هنا غاية معجمية لا تتجاوز إثبات وجود اللفظ في اللغة، أو ضبط نطقه، أو ذكر معناه، أو غير ذلك من النتائج الجزئية التي لا تعمم حكماً، ولا تبني قاعدة، فلا يفسد هذه الغاية أن تكون القراءة هي النموذج الوحيد المنقول إلينا؛ إذ لم يشترط أحد من اللغويين لحجية النص في مثل هذه الحالة كثرة أو قلة.

وإذا كان جمع عثمان المسلمين على مصحف إمام قد أزال الفرقة بينهم، ووحَّد كلمتهم، وألزمهم بالصلاة والتعبد بنصوصه- فإنّ ذلك لم يلغ ما سجله المسلمون من قراءات على اعتبار أنها - في أضعف حالاتها- تعد نصوصاً لغوية موثقة، و كلاماً عربياً فصيحاً. وما خالف رسم المصحف من هذه القراءات لا يخرج- حتى في أدنى درجاته-

عن أن يكون من باب التفسير، أو الشرح اللغوي الذي كان يسجله بعض الصحابة القراء أو بعض المتلقين عنهم. فلماذا نحرم المسلمين من هذا النوع الموثق من التفسير؟، وإذا كان العلماء يحظرون التعبد بالقراءات التي لم تتوافر فيها الشروط الثلاثة السابق ذكرها، فهناك غايات أخرى كثيرة تروى من أجلها كل القراءات، وتفهرس، وتشرح من مثل ما يأتي:

١- أن القراءات القرآنية، وطرق التلاوة للنص القرآني تعد المثال الحي الوحيد لطرق نطق الفصحى قديمًا وحديثًا. وكثيراً ما يحتاج اللغوي عند وصف صوت من الأصوات، أو ظاهرة صوتية معينة إلى الاستهداء بنطق المجيدين من قُرّاء القرآن. أما باقي المصادر اللغوية فقد وردتنا مكتوبة لا منطوقة، وكثيراً ما أوقعت طريقة الكتابة العربية في التصحيف والتحريف.

٢- اشتمال القراءات القرآنية على شواهد لغوية سكتت المعاجم عن ذكرها. وربما كان أظهر مثال لذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (الأنعام: ٩١)، من الفعل الثلاثي المخفف. ولكن يشيع في لغة العصر الحديث استخدام كلمة: "التقدير" من الفعل المضعف "قدَّر"، بمعنى عظَّم أو احترم. ونفتش في المعاجم القديمة عن هذا الاستعمال فلا نجد، وتسعفنا القراءات القرآنية فتمدنا بالشاهد، وهو قراءة الحسن وعيسى الثقفي: "وما قدَّروا الله.."، قال في الكشاف: وقرئ

بالتشديد على معنى: وما عظّموه كنه تعظيمه.

٣-أنه يمكن اتخاذ القراءات القرآنية مرتكزًا لتحقيق التيسير، ودليلاً لتصحيح كثير من العبارات والاستعمالات الشائعة الآن، والتي يتحرج المتشددون من استعمالها. ومن أمثلة ذلك:

أ- ضبط الفعل "تَوَفَّى" بالبناء للمعلوم. ورغم أن الاستعمال الفصيح هو بناؤه للمجهول فقد جاءت القراءة القرآنية مصححة للنطق الحديث. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ (الحج: ٥)، فقد قرأها الأعمش وغيره: "وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى"، قال النحاس في "إعرابه القرآن"[١]، وأبو حيان في "البحر المحيط"[٢]: أي يستوفي أجله.

ب- تخفيف كلمات مثل "أمسية"، و"أضحية"، و"أمنية". وقد ورد التخفيف في بعض القراءات، مثل: "تلك أمانيهم"، "ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب" (النساء: ١٢٣)، "إذا تمنَّى ألقى الشيطان في أمنيته" (الحج: ٥٢).

ج- ويمثل باب العدد مشكلة كبيرة للمتعلم العربي، فتارة يخالف (تذكيراً وتأنيثًا)، وتارة يوافق، وغير ذلك. وتزداد المشكلة بالنسبة للعدد من ثلاثة إلى عشرة؛ لأن تمييزه جمع، ولابد من رد الجمع إلى

---

(١) (٢/٣٩٠).

(٢) (٦/٣٥٣).

مفرده للحكم بالتذكير أو التأنيث. ويحل المشكلة أن يُنصح المتكلم بأن يقدم المعدود ويؤخر العدد، وحينئذٍ تجوز له المطابقة لأنه نعت، والمخالفة لأنه عدد. وقد جاء بالوجهين قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (الواقعة: ٧)؛ حيث قرئ كذلك "وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثلاثًا"[١].

د- يشيع في العصر الحديث استعمال "كِلا" مع المثنى المؤنث المجازي التأنيث، مثل: "كلا الدولتين"، و"كلا الصحيفتين".. وقد جاءت القراءة القرآنية لتصحح هذا الاستعمال، وذلك في قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ (الكهف: ٣٣)، فقد قرأها ابن مسعود: "كِلا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا"، قال في "البحر"[٢]: "أتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجنتين مجازي".

هـ- تذكر كتب النحو أن من مواضع كسرة همزة "إنّ" وقوعها مفعولا للقول ولكن كثيراً من المتحدثين يفتحونها الآن. وقد جاء الفتح في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ...﴾ (هود: ٧) في بعض القراءات، مثل قراءة المطوعي "ولئن قلت أنكم". قال في البحر[٣]: "لأن قلت في معنى: ذكرت". ويجوز أن يكون على تقدير حرف الجر. وحذف حرف الجر قياسي مع "أن".

(١) (مختصر ابن خالويه/ ١٥).

(٢) (٦/ ١٢٤).

(٣) (٥/ ٢٠٥).

٤- من الممكن ضم القراءات القرآنية المتواترة والشاذَّة، وإِعادة الدراسة لبعض الأبواب الصرفية المضطربة، مثل: أبواب الفعل الثلاثي المجرد. فمن المعروف أن أبواب هذا الفعل تتوزع بين الكسر والفتح والضم في كل من الماضي والمضارع دون ضابط صارم. وأكثر الأبواب شيوعًا في اللغة العربية ما كان بفتح العين في الماضي وضمها أو كسرها في المضارع (طبقًا لقاعدة المخالفة). ولكن المتحدث يقف حائرًا -إِن لم يرجع إِلى المعجم- في كثير من الأحيان، هل يخالف إِلى الكسر؟ أو الضم؟.

ومن أمثلة القراءات القرآنية ما يسمح بفتح باب الاختيار في حركة المخالفة، فنكسر أو نضم حسب ما شاع على ألسنة المثقفين، وقبله العرف اللغوي الحديث. وقد وردت الأفعال الآتية -وغيرها كثير- بالكسر والضم:

﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (طه: ٩٧).

﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ (المؤمنون: ٦٦).

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (الفرقان: ١٧).

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَآءَ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (فصلت: ١٩).

﴿ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٧).

﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ (القصص: ١٩).

﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ (سبأ: ٣).

٥- بعض القراءات غير المشهورة لا تقلُّ قبولاً- من ناحية المعنى- عن المشهورة، ومن أمثلة ذلك:

أ- قراءة الزهري: "وأوفوا بعهدي أُوَفِّ بعهدكم"، وقد عقب ابن جني على هذه القراءة بقوله: "ينبغي أن يكون قرأ بذلك؛ لأن فعَّلت أبلغ من أفعلت فيكون على: أوفوا بعهدي أبالغ في توفيتكم؛ كأنه ضمان من الله سبحانه أن يعطي الكثير في مقابل القليل"(١).

ب- قراءة ابن مسعود: "كل ما ردوا إلى الفتنة رُكِّسوا فيها". قال ابن جني: "وجه ذلك أنه شيء بعد شيء،وذلك لأنهم جماعة.فلما كانوا كذلك وقع منه شيء بعد شيء فطال، فلاقى به لفظ التكثير والتكرير، كقوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾(٢).

ج- قراءة: "لا يكادون يُفْقِهون قولا"، والمشهور "يَفْقَهون". قال الطبري: "والصواب عندي من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار غير دافعة إحداهما الأخرى. وذلك أن القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر جائز أن يكونوا لا يكادون يَفْقهون قول غيرهم، وجائز أن يكونوا مع كونهم كذلك لا يكادون

---

(١) المحتسب (١/ ٨١).

(٢) المحتسب (١/ ١٩٤).

يُفْقهون غيرهم لعلة بلسانهم أو بمنطقهم"[1].

٦- من العلماء من أقام تعدد القراءات مقام تعدد الآيات، وتعدد المعاني وعدَّ ذلك ضربًا من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإِيجاز، وينتهي إِلى كمال الإِعجاز[2].

ولا تقف أهمية القراءات عند قيمتها اللغوية، بل تضيف إِلى ذلك قيمتها الدينية الكبيرة، وعلى سبيل المثال:

١- بعض القراءات يعد من باب التفسير اللغوي لبعض الألفاظ، مما يكون له الأفضلية على غيره من التفسيرات، أو يلقي ضوءاً على المعنى المراد من اللفظ، ومن ذلك:

أ- ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ (يوسف: ٣٦)، قرأها ابن مسعود وأبيّ: "أعصر عنباً".

ب- ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ ﴾ (مريم: ٩٠)، قرأها ابن مسعود: "يتصدّعن منه".

ج- ﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ (الأنبياء: ٩٨)، قرأها أُبيّ وعلي وعائشة وغيرهم، "حطب جهنم".

د- ﴿ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ (النور: ٢٧)، قرأها أُبيّ وابن عباس وابن مسعود وغيرهم: "حتى تستأذنوا".

---

(١) تفسير الطبري (١٤ / ١٦).

(٢) مناهل العرفان (١ / ١٤٢).

هـ- ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ (القارعة : ٥)، قرأها ابن مسعود : "كالصوف المنفوش" .

٢- بعض القراءات قد يبنى عليه حكم فقهي، أو يؤدي إلى استنباط هذا الحكم. ومن ذلك :

أ- قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة : ٣٨) .وقد جاءت قراءة ابن مسعود لتحديد اليد التي يبدأ بقطعها، وهي : "فاقطعوا أيمانهما" .

ب- قوله تعالى في نفس السورة : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ (المائدة : ٨٩)، وقد قرأ ابن مسعود، وأبيّ وغيرهما : "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" ، فدلت القراءة على شرط التتابع .

ج- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة : ٦) . فقراءة حفص وغيره بنصب "أرجلكم" ، عطفًا على الوجوه والأيدي . وبذلك تكون الأرجل داخلة في الأعضاء المغسولة . أما قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وغيرهم،فإنها بكسر"أرجلكم" ، بالعطف على "الرءوس" ، فتكون الأرجل داخلة في المسح مع الرأس . ومنهم من قال : إن المسح -في قراءة الجر- للخُفّ، والغسل -في قراءة النصب- لغيره .

د- وجاءت قراءة: "وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطَّهَّرنَ" مع ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) لتفيد الجمع بين الحكمين المختلفين. فالحائض لا يقربها زوجها حتى تطهُر بانقضاء الحيض، وتَطَّهَّر بالاغتسال، فلابد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء. وهو مذهب الشافعي ومن وافقه.

٣- كثير من القراءات يكمل بعضها بعضًا، أو يفسر بعضها بعضًا. فكما أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، فكذلك القراءات يفسر بعضها بعضاً، ويفسر بعضها بعض القرآن. ونضرب لذلك الأمثلة القليلة الآتية:

أ- يقول تعالى متحدثاً عن فئة من اليهود: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ (النساء: ٤٦). فكانوا يسكتون على "راعنا" لتوهم أنهم يريدون "الرعاية" مع أن قصدهم "الرعونة". ولذا جاءت قراءة الحسن وابن محيصن كاشفة نية اليهود حينما نونت كلمة "راعناً"، وهذا واضح من قول بقية الآية: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾.

ب- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (آل عمران: ١٦١)، وهناك قراءة سبعية "وما كان لنبيّ أن يُغَلّ" -بالبناء للمجهول. فمعنى الأولى: أن يَخُون أصحابه بأخذ شيء من الغنائم خفية. ومعنى الثانية: أن يُخَوَّن- بالبناء للمجهول. وقد جاء في الأثر أن أحد المنافقين قال يوم بدر حين فقدت قطيفة حمراء من الغنيمة: خاننا

محمد وغلّنا، فأكذبه الله عز وجل. ولا شك أن القراءتين يكمل بعضهما بعضًا.

ج- قال تعالى: ﴿فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ (يوسف: ٨١)، وحيث لم يكن الأخ سارقًا في الحقيقة، وإنما كان متهمًا بالسرقة، جاءت القراءة التالية لتدل على هذا المعنى، وهي: "قالوا يا أبانا إن ابنك سُرِّقَ" بالبناء للمجهول.

ومع اقتناعنا بأن القراءات جميعها تتساوى في ضرورة الاهتمام بها، والتوفر على دراستها، فإننا لم نشأ أن نحرم مستخدم المعجم من التمييز بين درجات القراءات، فذكرنا أمام كل قراءة درجة المصدر الذي وردت فيه. وسوف نزيد هذه النقطة تفصيلاً حين الحديث عن منهجنا في ذلك.

ولا يعني وصف المراجع بعض القراءات بأنها شاذة، وفصلها في معجمنا عن القراءات السبع، والثلاث التي فوق السبع، والأربع التي فوق العشر- لا يعني هذا التقليل من قيمتها أو وضعها في درجة أقل بالنسبة لغيرها من القراءات، وإنما هو اتباع لتصنيف القدماء، واستخدام لمصطلحاتهم، وإن كان لفظ "الشاذ" قد ترك ظلالاً خاطئة، وأوقع بعض العلماء في وهم كنا في غنىً عنه، مما اضطر عالماً متقدماً، هو ابن الجزري إلى إزالة هذا الوهم بقوله: إن إطلاق بعضهم على ما لم يكن من القراءات السبع شاذاً إطلاق غير موفق، فإن كثيراً مما روي عن غير السبعة أصح من كثير مما روي عنهم.

ولعلنا نرد للقراءات الشاذة بعض قيمتها حين نشير إلى الحقائق الآتية:

١- أن كثيراً مما وصفه العلماء بالشذوذ ذكروا أنه من قراءة النبيّ ﷺ، مثل: فمن اتبع هُدَيّ، الحي القَيّام، ومِنْ عِنْدِه علم الكتاب، ما وَدَعك ربك..[١].

٢- أن من أشهر من وصفت قراءتهم بالشذوذ عبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وكلنا يعرف قيمة هؤلاء في مجال تسجيل القرآن وحفظه. وقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال: "من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد" (ابن مسعود)، وفي حديث آخر: "استقرئوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب"[٢].

٣- وأضيف إلى ذلك أن ستة من القرّاء السبعة يتصل إسنادهم بأُبيّ، وثلاثة منهم يتصل إسنادهم بابن مسعود.

---

(١) المحتسب (١/ ٧٦، ١٥١، ٣٥٨)، (٢/ ٣٦٤).

(٢) لقد وضع العلماء ضوابط للقراءات المتواترة تتلخص في قول ابن الجزري في طيبة النشر:

فكل ما وافق وجه نحو	**وكان للرسم احتمالا يحوي**
وصح إسناداً هو القرآن	**فهذه الثلاثة الأركان**

وما خرج عن هذه الأركان فهو شاذ بالإجماع. والشذوذ شيء وقيمة الرجال شيء آخر (اللجنة العلمية).

منهج المعجم

لما كان معجمنا يتكون في الحقيقة من قسمين اثنين، أو معجمين مستقلين تم الربط بينهما، فإن من المنطق أن نتناول منهج كل معجم على حدة.

أولاً: معجم ألفاظ القرآن الكريم:

لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن منهجنا في هذا المعجم فريد في بابه، إذ لم يسبق لأحدٍ اتباعه في كل ما ظهر من معاجم عن ألفاظ القرآن الكريم حتى الآن. وهو بهذا التفرد يتميز على غيره من المعاجم التي قد تشترك معه في جزء أو آخر من أجزاء هذا المنهج.

وقد كان هدفنا من وضع هذا المنهج أن يحيط المعجم بأطراف كل كلمة من جميع جوانبها اللغوية، وألا ندع أي معلومة لغوية قد يكون لها دور في إيضاح معنى اللفظ القرآني إلا قدمناها. ونبع حرصنا على التعرض لجميع الجوانب اللغوية للفظ من إيماننا بالحقيقة القائلة: إنه لا يمكن فك مغاليق أيّ نص لغوي دون تحليله إلى مكوناته الأساسية: اللفظية والدلالية، التي تتدخل لتحديد معاني ألفاظه، والتي تشمل جذر الكلمة، ووزنها أو صيغتها الصرفية، ونوعها أو جنسها النحوي الذي تنتمي إليه، والمعنى المعجمي للفظ محكوماً بسياقاته الواقعية، ومصاحباته اللفظية التي ورد فيها.

وبهذا تنوعت المعلومات اللغوية عن كل كلمة قرآنية لتوفِّي الجوانب الآتية:

أ- جذر الكلمة:

ونعني بجذر الكلمة حروفها الأصلية التي تحمل معناها الأساسي، والتي لا تغيب في جميع مشتقات الكلمة أو تصريفاتها. وبلغ عدد هذه الجذور في معجمنا ١٨٧٣ جذراً لمجموع كلماته التي زادت على السبعين ألفًا.

وقد راعينا بالنسبة للجذر ما يأتي:

١- كتابة الكلمات -التي يصعب على المستخدم العادي معرفة أصلها- مرتين،إحداهما تحت الشكل المتوهَّم، والثانية تحت الشكل الحقيقي. (انظر: قواعد عامة).

٢- وضع أنواع من الكلمات تحت لفظها دون حذف شيء منها، ويشمل ذلك الكلمات الأعجمية، مثل: "إستبرق"، والأعلام غير العربية، مثل: "آزر" و"إبراهيم"، والأسماء المبنية والأدوات، مثل: "هؤلاء"، و"ذلك"، و"إذا"، و"ألا"،٠٠وغيرها.

٣- التفريق بين الواوي واليائي من الكلمات حتى لو اتفق شكل الكلمتين،مثل: (زول): ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ (فاطر: ٤١)، و(زيل): ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ (الأنبياء: ١٥).

٤-عددنا الملحق بالرباعي من الثلاثي- بعد حذف واوه أو يائه،

مثل: "كوثر" ما عدا الكلمات التي تكرر حرفاها الأولان، مثل: "كوكب"، فقد اعتبرناها من الرباعي، حتى لا يخرج اللفظ عن النمط العربي الذي لا يسمح بمجيء فاء الكلمة وعينها على حرف واحد.

٥- رتبت الجذور فيما بينها ترتيبًا ألفبائيًا، (انظر: قواعد عامة).

٦-كتبت حروف الجذر مفردة غير متصلة.

ب- جذع الكلمة:

يمثل جذع الكلمة (أو ساقها كما يفضل بعض اللغويين) أحد النماذج الاشتقاقية المأخوذة من الجذر، الذي يحمل إلى جانب معناه المعجمي المعنى الصرفي، أو معنى الصيغة المتولدة عن وضع حروف الكلمة الأصلية في قالب معين اصطلح الصرفيون على تسميته بالميزان الصرفي. وقد زاد عدد الجذوع في معجمنا على ٢٩٠٠ جذع.

ولما كان المعنى الكلي للكلمة لا يتضح إلا بمجموع معنييها المعجمي والصرفي كان ضروريًا أن نحصر كل الجذوع القرآنية التي وردت من كل جذر، وأن نعالجها بصورة متتابعة بوصفها أفرادًا في أسرة واحدة يحمل كل فرد فيها ملامح مشتركة تجمع بينها.

والأصل في الجذع أن يكون في صورة الفعل الماضي، ماعدا الأعلام والأسماء المنبتّة العلاقة، أو البعيدة الصلة بأفعالها، فتوضع تحت نفسها مثل: "أصْل"، "إِصْر"، "بحر" (انظر: النموذج التوضيحي المرافق).

وهناك جملة من القواعد الأخرى التي اتبعناها بالنسبة للجذوع:

١– كتابة الكلمات الأعجمية سواء كانت أسماءً أو أعلامًا كما هي.

٢– ترتيب الجذوع داخل الجذر الواحد ألفبائيًا (انظر: قواعد عامة).

٣– إدخال اسم المصدر ضمن جذع فعله المزيد، مثل: "صلاة" في الجذع "صلّى"، و"أذان" في الجذع "أذّن". ولكننا استثنينا من ذلك أسماء المصادر التي تنقطع الصلة الدلالية بينها وبين فعلها المزيد، كما في كلمة "زكاة" التي وضعناها تحت الجذع "زكا"؛ لأن الجذع "زكّى" في القرآن يدل على التطهير، ولا صلة بينه وبين الزكاة مصطلحاً شرعياً. كما استثنينا أسماء المصادر التي توجد علاقة دلالية بينها وبين فعلها المجرد، مثل: كلمة "بلاغ" التي وضعناها تحت الجذر "بَلَغ".

٤– الأسماء التي وردت في صورة الجمع، إن لم يأت مفردها في القرآن عددنا جذعها هو شكل الجمع، كما في كلمة "أباريق"، بخلاف ما جاء مفردها في القرآن، فقد اعتبرنا جذعها هو شكل المفرد، كما في "أبحر"، و"بحار" مع "بحر".

٥– إذا تعدد معنى اللفظ الواحد، بشكل يمنع انتماء المعاني جميعها إلى جذع واحد، تُعدَّد الجذوع بعدد المعاني المستقلة، مثل كلمة: "ألوف" في قوله تعالى: ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ (البقرة: ٢٤٣) التي فسرت على أنها جمع "أَلْف" (الجذع: أَلْف)، أو جمع

"آلِف" (الجذع: أَلِف). ومثل ذلك كلمة: "آنية"، جمع "إناء" في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ (الإنسان: ١٥). "آنية" مؤنث "آنٍ" في قوله تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ (الغاشية: ٥)، فقد وضعت كل منهما في جذع مستقل.

ج- الصورة الحيادية:

تمثل الصورة الحيادية أحد الأشكال التصريفية الناتجة عن الجذع. وقد ابتكرنا هذا المصطلح الذي يضم أشكالا تصريفية تُردّ إلى جذع واحد، وذلك لتحقيق غرضين:

١- التوفير في شرح معاني الكلمات القرآنية، فإنّ شرحنا للصورة الحيادية "يحبُّ" - على سبيل المثال- يغني عن شرح كل الكلمات الحقيقية أو الصور الواردة منها في القرآن الكريم، وهي: يحب- يحببكم- يحبهم- يحبون- يحبونكم- يحبونه- يحبونهم- أُحِبّ- تحبوا- تحبون- تحبونها- تحبونهم.

٢- الاستفادة مما قد تحمله الصورة الحيادية في طياتها من معانٍ إضافية، مثل: التفضيل: أَحَبُّ، أو المصدرية: حُبّ ـ محبّة.

وهناك جملة قواعد اتبعناها في تحديد الصور الحيادية، هي:

أ- تشمل الصور الحيادية في مفهوم المعجم صورة الفعل المسند إلى المفرد المذكر الغائب في كل من الماضي والمضارع، وإلى المخاطب في الأمر، والاسم غير المسند أو المضاف. وقد ترد هذه الصورة بلفظها في

القرآن الكريم أو لا ترد.

ب- ترد الصور الحيادية للجذع في المعجم بالترتيب التالي:

١-ترد الأفعال أولا ثم الأسماء.

٢-ترتب الأفعال على النحو التالي:

* الماضي المبني للمعلوم.

* الماضي المبني للمجهول.

* المضارع المبني للمعلوم.

* المضارع المبني للمجهول.

* فعل الأمر.

٣- ترتب الأسماء ألفبائيًا (انظر: قواعد عامة).

ج- عددنا حالة الرفع هي الصورة الحيادية للمفرد والمثنى والجمع.

د- عددنا المفرد المذكر هو الصورة الحيادية في الأسماء، ولم نعتبر المؤنث إلا في حالات خاصة تشمل ما يأتي:

١- المؤنث غير القياسي، مثل: "أُولَى"، مؤنث "أَوّل"، على اعتبار "أوَّل" وصفًا يفيد ثبوت الصفة، وليس أفعل تفضيل.

٢- المؤنث المنتهي بألف التأنيث الممدودة، مثل: "صفراء"، أو المقصورة، مثل: "دنيا".

٣- إذا كان اللفظ مؤنثًا بالتاء، ولكنه انفرد بمعنى لا يوجد في مذكره، مثل: كلمة: "بيّنة" التي تنفرد- بالإضافة إلى معناها الموجود في

مذكرها ـ بمعنيين لا يوجدان في المذكر، وهما: الحجة والدليل، والبيان.

٤- إذا كان اللفظ مؤنثًا ولا مذكر له، مثل: "جَنّة"، و"بَرِيّة"، و"بَحِيرة".

هـ- إذا حدث تغيير في شكل الكلمة نتيجة إدغام أو حذف، وكان من شأن هذا التغيير إبعاد الصلة بين أصل الكلمة، وشكلها المستخدم في القرآن اعتبر شكلها المستخدم هو الصورة الحيادية، وفى حالة ورود الكلمة في القرآن تارة بشكلها المتغير، وتارة بشكلها الأصلي، عددنا كل شكل صورة حيادية مستقلة. فكلمة "اثّاقل" وضعت تحت شكلها المستخدم كصورة حيادية، أما كلمة، مثل: "يَخِصِّم" التي وردت في الآية ﴿مَايَنظُرُونَ إِلَّاصَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: ٤٩)، ووردت بشكلها الأصلي "يختصم" في أكثر من آية منها الآية: ﴿وَمَاكُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران: ٤٤)، فقد أوردنا لها صورتين حياديتين. ومثل كلمة: ﴿يَهِدِّيَ﴾ (يونس ٣٥) مع (يهتدي) (آيات متعددة منها يونس ١٠٨).

ومما دخله التغيير بسبب الحذف: الفعل المضارع إذا حذفت تاؤه تخفيفًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَاتَجَسَّسُواْ﴾ (الحجرات: ١٢)، فقد وضعناه تحت الصورة الحيادية "تَجَسَّسُ"، وهي تختلف عن شكل الماضي بضم سينها الأخيرة. أما إذا ورد اللفظ بشكليه: التام والمحذوف

منه، فقد وضعنا الصورتين الحياديتين متتاليتين مع مراعاة الترتيب الهجائي بينهما (استطاع قبل اسطاع)، (يَستطيع قبل يسطيع).

و- كتبنا فعل الأمر المعتل الآخر بحذف آخره (لأن هذا الآخر محذوف دائماً للبناء).

ز- كتبنا الاسم المعتل الآخر (المنقوص) كاملا دون حذف آخره.

والصورة الحيادية هي التي يتم شرحها، وإعطاء المثال القرآني لها، فضلا عن تحديد وزنها الصرفي (انظر: المصطلح التالي)، وتحديد نوع الكلمة الذي تنتمي إليه (انظر: مصطلح النوع).

وقد بلغ عدد الصور الحيادية في معجمنا ما يقرب من ٨٣٦٠ صورة.

د- وزن الكلمة:

جاء حرصنا على تحديد وزن الكلمة من الحقيقة المعروفة، أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، وأن مشتقاتها القياسية ذات أوزان محدّدة ، وأن لهذه الأوزان أثراً كبيراً في تحديد معاني الكلمات، وفى المساعدة على فهمها. فنحن- مثلا- لا نستطيع أن نصل إلى الفرق الدلالي بين كلمتي: عالم وعليم، أو عالم وعلاّم، أو هُمَزة وهُمْزة إلا إذا رجعنا إلى أوزان هذه الكلمات، وتوصلنا إلى معاني هذه الأوزان.

وعامل ثانٍ دفعنا إلى إعطاء هذه المعلومة عن جميع الكلمات القرآنية المشتقة، هو توفير الوسيلة أمام الدارسين لتقديم دراسات

صرفية دلالية عن ألفاظ القرآن الكريم المشتقة؛ للخروج بنتائج كلية تساعد على فهم النص القرآني من ناحية، والاستخدام اللغوي العام من ناحية أخرى، ولا سيما أن في القرآن الكريم كلمات حمل كل منها معنى صرفيًا اختلف عما تذكره كتب الصرف، مثل: "فِعلة" للدلالة على المرة، أو اسم الذات، و"فُعَلة" للدلالة على المبالغة في المفعول، و"فُعّال" للدلالة على المبالغة في الفاعل.

وقد راعينا جملة من القواعد عند تحديد أوزان الكلمات، هي:

١- تركنا وزن الألفاظ الأعجمية، مثل: إستبرق وإسحاق، والأدوات، والضمائر، والأعداد المركبة، وكذلك الكلمات التي اختلف في وزنها بشدة، مثل كلمة: "طاغوت".

٢- لم نلتزم بما قاله بعض الصرفيين عن مراعاة الميزان لما دخل الكلمة من قلب مكاني، ولذلك لم نزن "هاري" على "فالع"، وإنما وزناها على "فاعل"، ولم نزن "أشياء" على "لفعاء" أو "أعفال"، وإنما على "أفعال"، ولم نزن "ملائكة" على "معافلة"، وإنما على "فعائلة".

٣- عند وزن اسم المفعول من الفعل الأجوف اخترنا الرأي القائل بحذف عين الكلمة، وليس واو مفعول. فذكرنا وزن كلمات، مثل: "مَشيد"، و"مَعين"، و"مهيل" على أنه مفول، للإشارة إلى أن المحذوف هو عين الكلمة وليس واو مفعول.

٤- وزنًّا كلمات، مثل: "اثَّاقل" -التي ادغم حرفاها الأولان وزيد عليها همزة الوصل- وزناها على أصلها "تثاقل" وهو تفاعل ، وكذلك وزنا "مُطّوّع" على "متفعِّل" حسب أصلها.

٥- وزنا كلمات، مثل: "اسطاع" و "يسطيع" -التي حذف منها أحد حروفها- وزناها على أصلها، وهو استفعل ويستفعل.

وقد زاد عدد الأوزان في معجمنا على ٤٢٠ وزنًا.

هـ - نوع الكلمة:

حرصنا على أن نضيف معلومة لغوية أخرى أمام كل صورة حيادية، بأن نبين نوعها الصرفي أو النحوي. وقد بلغت الأنواع الواردة في المعجم ١١٢ نوعاً، وقد أرفقنا بالبحث بيانًا بهذه الأنواع.

وذكر هذه المعلومة الوظيفية أمام كل كلمة أمر ينفرد به معجمنا، وهي بالإضافة إلى فائدتها الدلالية، تزيل التداخل بين الكلمات المتشابهة شكلا، المختلفة نوعًا، مثل: "أَهْوى"، التي تحتمل أن تكون فعلا ماضيًا مبنيًا للمعلوم، وأن تكون أفعل تفضيل.

وهناك جملة من القواعد اتبعناها فى تحديد الأنواع:

١- وضعنا -للتيسير على مستخدم المعجم- الأنواع الآتية تحت نوع واحد أطلقنا عليه "لفظ جمع"، وهي: جمع التكسير -جمع الجمع- اسم الجمع (أُمّة - أهل- ناس) -جمع اسم الجمع (أُمَم)- بعض الكلمات الدالة على الجمع، مثل: "كل" - الكلمات التي لها

مفرد، ولكنها ليست من أوزان الجموع، مثل: "تَبَع" جمع "تابع".

٢- عددنا كلمات الملحق بجمع المذكر السالم، من جمع المذكر السالم، مثل: الكلمات: "أولو"، "عالَمون"، "عِلِّيُّون".

٣- أدخلنا الكلمات التي تدل على ما وقع عليه الفعل في اسم المفعول،وإن لم تكن من أوزان اسم المفعول القياسية، مثل: "رِزْق" بمعنى مرزوق، و"دُولَة" بمعنى متداول.

٤- صنفنا بعض الكلمات حسب معناها، وليس حسب ما ورد عنها في كتب اللغة، مثل: كلمة "موعدة" التي لمحنا في بنيتها الدلالة على المرة من الفعل، فصنفناها "اسم مرة" لا مصدراً، و"رحلة" التي صنفناها اسم مرة لا اسم هيئة.

٥- تم إدخال اسم المصدر في المصدر، نظرًا للخلاف الشديد بين النحاة واللغويين في التمييز بين النوعين.

٦- للتيسير عددنا "لمّا" حرفًا تارة (للجزم - للشرط - للاستثناء)، وظرفًا تارة أخرى(لما الحينية)، واعتبرنا "مهما" اسم شرط على الرغم من الخلاف في ذلك.

٧- عددنا "إلا" سواء كانت بسيطة أو مركبة نوعًا واحداً، فالبسيطة، مثل: الدالة على الاستثناء أو الاستدراك، والمركبة، مثل: الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة: ٤٠)؛ إذ هي مركبة من إن الشرطية، ولا النافية.

٨- فصلنا بين نوعي "ما" : الحرفية (نافية - مصدرية - كافة- زائدة)، والاسمية (موصولة - استفهامية - شرطية - تعجبية - نكرة مبهمة)، وذكرنا لـ"ما الحرفية" أمثلة لصورها الواردة، أمَّا "ما الاسمية" فقد ذكرنا جميع صورها الواردة.

٩- إذا اختلف نوع الكلمة في الجذع الواحد أعدنا كتابة الكلمة مرة أخرى بترقيم آخر تحت نفس الجذع. مثال ذلك: كلمة "أُذُن" التي جاءت في القرآن الكريم صفة مشبهة في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ (التوبة: ٦١)، واسم ذات في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾ (المائدة: ٤٥).

و- المعنى والمثال:

تأتي هذه الفائدة على قمة المعلومات التي يهدف أيّ معجم إلى توفيرها، وربما تكون هي القدر المشترك الوحيد بين كل معاجم الألفاظ القرآنية، قديمها وحديثها. ولكن يتميز معجمنا عن غيره من المعاجم بمجموع ما يأتي:

١- التفريق بين معاني اللفظ الواحد حين يرد في القرآن أكثر من مرة ولأكثر من معنى، مثل: كلمة "ذِكْر" التي أوردنا لها اثني عشر معنى اعتماداً على أقوال المفسرين، وبخاصة أصحاب كتب: "الوجوه والنظائر"، وعلى اختلاف السياقات التي وردت فيها الكلمة. ولذلك لم نذكر معنى من المعاني إلا ذكرنا بعده مثالا قرآنيًا، أو أكثر يمثل هذا المعنى المعين.

٢- ذكر المعاني المختلفة للفظ الواحد في الآية المعينة، وذلك حين تتعدد آراء المفسرين في تحديد معنى اللفظ، كما فعلنا مع كلمة "أبّ" التي ذكر لها المفسرون سبعة معانٍ منها: يابس الثمار، أو رطبها، أو التبن، أو المرعى المتهيئ للرعي والجز.

٣- نخل المعاني الواردة في المراجع، وتمحيصها قبل إثباتها في المعجم. ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ما يأتي:

أ- استبعاد غير الملائم من الشروح، كما فعلنا في تفسير كلمة "درجة" في قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، فقد قيل في تفسيرها: إن المراد بها اللحية (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/ ١٢٥).

ب- مخالفتنا في تفسير كلمة "جياد" في قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (صٓ: ٣١)- الشائع في تفسيرها بأنها جمع جواد لواحد الخيل. وقد رأينا أن من الأفضل تفسيرها بأنها جمع جواد للجيد الرائع المنظر (ووضعناها تحت مجال: الجودة ـ حسن المنظر، وليست تحت مجال الخيل أو الحيوانات). وسندنا في ذلك أن الآية لو عنت بالجياد: الخيل لعكست الترتيب، فقالت: الجياد الصافنات (الصافنات: الخيل الواقفة على ثلاث وطرف حافر الرابعة).

ج- تفسيرنا كلمة "جحيم" الواردة في القرآن الكريم بمعنيين

مختلفين حسب ما أملاه سياق الآيات، فهي في بعض الآيات اسم من أسماء جهنم، وفي بعضها الآخر اسم للنار المؤججة الشديدة الاتقاد، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الصافات: ٩٧).

وقد عمم معجم ألفاظ القرآن الكريم (إعداد مجمع اللغة العربية) معنى "جهنم" على جميع آيات القرآن خلافاً لواقع الاستعمال القرآني.

د- إلغاؤنا ما قامت به معاجم اللغة، وكثير من كتب التفسير من تقييد معنى كلمة "سوار" وتخصيصه بحلية المرأة، لمخالفة ذلك للاستخدام القرآني الذي أطلق جمع "سوار" وهو أسورة وأساور على حلية الرجل كذلك، في موقفين:

(١) - أثناء الحديث عن موسى، وقول معارضيه عنه: ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ (الزخرف: ٥٣)، وقد كان السوار في ذلك الوقت رمزاً للسيادة وشارة للملك.

(٢) - أثناء الحديث عن نعيم الجنة الذي يشمل الرجال والنساء: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ (الكهف: ٣١).

هـ- عند ذكر الأقوال في فواتح السور، ذكر القرطبي في تفسير ﴿ طسٓمٓ ﴾ (الشعراء: ١) أن كل حرف يشير إلى اسم من أسماء الله تعالى، فالطاء من الطاهر،والسين من القدوس، وقيل من السميع، وقيل

من السلام، والميم من المجيد.. (١٣ / ٨٩). ولما كان الطاهر لم يرد في القرآن الكريم اسمًا من أسماء الله تعالى استبدلنا به "ذو الطول" لوروده في قوله تعالى: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ (غافر: ٣).

٤- عند شرح الكلمة راعينا ما يأتي:

أ- الالتزام بصيغة الكلمة المشروحة، مثل: بَخِل: أمسك وضن، بُخْل: إمساك وضنّ بالمال وغيره.

ب- حين تتطابق المعاني لأكثر من صورة حيادية لجذع واحد كنا نستعيض عن الشرح- في بعض الأحيان-بذكر العلاقة الصرفية بين الصورتين، كما فعلنا في تفسير كلمة "آيات" إذ قلنا: جمع آية بمعانيها المختلفة (ولكننا- في الوقت نفسه- مثلنا لكل معنى بآية من القرآن).

ج- أما حين لا تتطابق المعاني فقد كنا نذكر المعاني الواقعية التي وردت في القرآن لكل صورة حيادية. فعلى سبيل المثال حين شرحنا كلمة "بَثّ" ذكرنا معنيين، هما: فرّق ونشر: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ (البقرة: ١٦٤)، وخلق ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ (النساء: ١). أما حين شرحنا كلمة "يبُثّ" فقد نصصنا على أنها بمعنى يفرق وينشر، كقوله تعالى: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (الجاثية: ٤)؛ لأنها لم ترد في القرآن مضارعًا بمعنى يخلق.

٥- في كثير من الآيات كنا نحس أن المعنى غير كاف لبيان المراد من

اللفظ في السياق المعين، ولذا التزمنا- عند اقتباس الآية- بالتعليق ببيان المراد باللفظ في هذه الآية بالتحديد، كما فعلنا في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٩). فبعد شرحنا للمعنى اللغوي بأن البدع: البدء والأول، وتمثيلنا بالآية السابقة، ذكرنا تعليقًا كاشفًا نصه: أي مخالفًا لمن تقدمني من الرسل، أو مبتدعًا فيما أقول.

ويقرب من هذا ذكرنا المعاني السياقية المتنوعة بعد ذكر المعنى اللغوي المشترك حين تكون هذه المعاني منضوية تحت معنى عام، أو مجال دلالي واحد. مثال ذلك: كلمة "أجل" التي شرحناها بقولنا: مدة ووقت. ولكننا لم نكتف بذلك فعقبنا قائلين: وقد جاء في القرآن بمعنى الموت: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ (الأعراف: ٣٤) والوقت المحدد: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ (القصص: ٢٩)، والموت أو القيامة: ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (هود: ٣)، ووقت النحر: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (الحج٣٣)، وانقضاء عدة المرأة: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ ﴾ (الطلاق: ٢).

ويرتبط بقضية المعنى ذكر المثال التوضيحي لكل لفظ مع تحديد اسم السورة ورقم الآية. وحين كان الأمر في حاجة إلى تعديد الأمثلة كنا نعدّدها إما زيادة في الإيضاح، أو لتحديد الفروق السياقية بين الاستعمالات.

وقد راعينا في المثال القرآني الاقتصار على موضع الشاهد بقدر

الإمكان، ووضعنا ثلاث نقاط (...) عندحذف جزء من الشاهد.

وتم نقل الآيات القرآنية من أسطوانة القرآن الكريم (صخر - الإصدار السابع)، وكان النص عند النقل يتحول آليًا من الرسم العثماني إلى الرسم الإملائي المعروف، فيما عدا الكلمات المبدوءة بهمزة بعدها ألف، مثل: آدم، وآزر، وآمن.. فكانت تكتب همزة مفردة بعدها ألف، هكذا: ءادم، ءازر، ءامن. وتمّ النقل سواء في معجم الألفاظ أو معجم القراءات، مع تغيير النص في الثاني ليطابق القراءة، وما تبعها من تغيير في أيّ ألفاظ أخرى.

ز- المجال الدلالي:

أتبعنا المعنى والمثال بذكر المجال الدلالي، أو الموضوع العام الذي ينتمي إليه اللفظ. وإذا كان من الممكن إدراج اللفظ تحت أكثر من مجال، وضعنا المجالات الدلالية المحتملة متتابعة مع الفصل بينها بشرطة، مثل: كلمة: " عَيّ " التي تندرج تحت المجالات الآتية: العجز -الضعف- الإعياء.

وسوف يكون بمقدور الباحث -سواء في النسخة الورقية، أو الإلكترونية- أن يستدعي كل الألفاظ التي تقع تحت المجال الدلالي الواحد، إذا ما فكر في القيام بدراسة موضوعية لكلمات القرآن الكريم.

ويتفوق ذكرنا للمجالات الدلالية للكلمات على كل ما سبق من محاولات للتصنيف الموضوعي، في أننا لم نترك كلمة في القرآن إلا

أدرجناها تحت مجال محدد، في حين أن الأعمال السابقة كانت تتعامل مع الآية -وليس مع الكلمة- كوحدة موضوعية.

وقد خرجنا من الإحصاء الأوَّلي- بعد استخراج قائمة مبدئية بمجالات الألفاظ القرآنية- أن عدد المجالات الواردة في معجمنا نحو من ٣٢٠٠ مجال دلالي يتوزع عليها ألفاظ القرآن الكريم التي تتجاوز سبعين ألفاً.

ح- الصور الواردة:

نعني بالصور الواردة: صور الكلمات التي وردت بلفظها في القرآن الكريم بعد ما أضيف إليها من اللواحق، وتأتي تابعة للصورة الحيادية. ولأننا أردنا أن يجمع معجمنا بين العمل اللغوي والعمل الفهرسي، لم نكتف بمعلومات اللفظ اللغوية، وإنما ألحقنا بكل صورة من الصور الحيادية جميع ما ورد منها نصًّا في القرآن الكريم، وهي الوظيفة التي قام بها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ومعجم الأدوات والضمائر، وأشباههما.

وعلى الرغم من أننا اعتمدنا- بدرجة كبيرة-على العملين السابقين فإننا -وبعد أن وضعنا أيدينا على كثير من أوجه القصور عند توزيع المادة على الصور الحيادية، وذكر الصور الواردة- آثرنا أن نقوم بمراجعتين أخريين لزيادة الاستيثاق، وهما:

١- المراجعة على نسخة من المصحف كلمة كلمة.

٢- المراجعة على نسخة من قاموس الألفاظ القرآنية.

وقد أدت هاتان المراجعتان إلى تدارك كلمات قليلة كانت قد ندّت عنا من قبل، مثل:

كلمة ﴿حَٰفِظُواْ﴾ (البقرة: ٢٣٨)، وكلمة ﴿رَبِّيۖ﴾ (الأنعام: ٧٦)، أو ذكرت معلوماتها خطأ، مثل: كلمة "قِيل" التي نقلناها عن المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم على أنها وردت في سورة القلم ٢٧ والصواب: الملك ٢٧، ومثل كلمة "رَدَّها" التي وردت في المعجم السابق مرتين: مرة على أنها فعل، ومرة على أنها اسم، مع أنها لم ترد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم على أنها اسم (الأنبياء ٤٠).

وقد راعينا في ترتيب الصور الواردة القواعد الآتية:

١- تأتي الأفعال أولا، تليها الأسماء.

٢- ترتب الأفعال على النحو التالي:

الفعل الماضي:

* المسند إلى المذكر الغائب، يليه:

* المسند إلى المفرد المؤنث الغائب، يليه:

المسند إلى بقية الضمائر، مع مراعاة الترتيب الألفبائي.

الفعل المضارع:

المبدوء بياء المضارعة، يليه:

المبدوء بتاء المضارعة الدالة على التأنيث، يليه:

المبدوء بهمزة المضارعة، يليه:

المبدوء بتاء المضارعة الدالة على المخاطب، مع البدء بالمسند إلى المفرد المخاطب، ثم بقية الضمائر مرتبة ألفبائيًّا، يليه:

المبدوء بنون المضارعة.

فعل الأمر:

المسند إلى المفرد المذكر المخاطب، يليه:

المسند إلى بقية الضمائر مرتبة ألفبائيًّا.

٣- ترتب الأسماء ألفبائيًّا.

٤- بالنسبة للضمائر المنفصلة، والأدوات الاسمية قمنا بحصر جميع صورها الواردة (ما عدا "أل" الموصولة لكثرة مرات ورودها) مع مراعاة الترتيب الهجائي، والبدء بالخالي أولا. ولذا جاءت الصور الواردة "لأيّ" هكذا: أيّ - أيّكم - أيّنا - أيّه - أيّها - أيّهم.

٥- بالنسبة للأدوات الحرفية اكتفينا في حصر الصور الواردة بما تكرر في القرآن ثلاثمائة مرة فأقل. أما ما زاد على ذلك فقد اكتفينا بذكر ثلاثمائة مرة من مجموع مرات وروده،وهو مقدار ما يشغل صفحة من المعجم. وقد شمل ذلك الأدوات: الهمزة، وإلا، وإلى، وأَنْ، وإنْ، وإنّ، وأل التعريف، والباء، والتاء، وثم، وعلى، والفاء، وفي، والكاف، واللام، ولا، ولم، وما، ومِنْ، والواو، ويا. وقد تجاوز عدد مرات الورود لحرف الواو -على سبيل المثال- تسعة آلاف وأربعمائة مرة.

ثانيًا : معجم القراءات القرآنية :

سبق أن بينّا سبب اهتمامنا بالقراءات القرآنية، وجمعنا إياها مع ألفاظ القرآن الكريم في معجم واحد.

ومعجم القراءات القرآنية الذي بين أيدينا متميز بتنوع المعلومات المقدمة عن كل قراءة من ناحية، وربط أشكال القراءات باللفظ القرآني في صورته الواردة في القرآن الكريم، من ناحية أخرى، وذلك من خلال الرقم المسلسل لهذه الصورة.

أما المعلومات التي قدمناها عن كل قراءة فتشمل :

١- جذر الكلمة، وقد سبق- في معجم ألفاظ القرآن الكريم- أن تحدثنا عنه بما فيه الكفاية.

٢- مصادر القراءة، وقد راعينا في ذكرها الاختصار من ناحية عن طريق الإشارة إليها بالأرقام، وتصنيف المصادر في مجموعات من ناحية أخرى، وذلك على النحو التالي :

أ- أعطينا الرقم (١) للقراءات الواردة في كتب القراءات السبع.

ب- أعطينا الرقم (٢) للقراءات الواردة في كتب القراءات العشر.

ج- أعطينا الرقم (٣) للقراءات الواردة في كتب القراءات الأربع عشرة.

د- أعطينا الرقم (٤) للقراءات الواردة في كتب الشواذ.

هـ- أعطينا الرقم (٥) للقراءات الواردة في المصادر العامة.

و- أعطينا الرقم (٦) للقراءات الواردة في معجم القراءات القرآنية.

وهنا نحب أن ننبه على أن ورود القراءة في إحدى هذه المجموعات لا يعني أنها من نفس درجة المجموعة التي وردت فيها، فقد يحوي مصدر سبعي قراءات غير سبعية، وقد يحوي مصدر للشواذ بعض القراءات غير الشاذة، وهكذا. ويمكن أن يلاحظ القارئ ذلك حين يجتمع في خانة المصدر الرقمان ١، ٤ أو٢، ٤ أو نحو ذلك. ومن أمثلة ذلك قراءة "أتاه" بدلا من ﴿أَتَوْهُ﴾ (النمل: ٨٧)، فهي قراءة شاذة على الرغم من ورودها في غيث النفع (ص ٢١٣)، وقراءة "ختم النبيين" في الآية ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، فهي قراءة شاذة على الرغم من وجودها في الحجة لابن خالويه (ص٢٩٠).

وقد تجنبنا بهذه الطريقة التي اتبعناها الوقوع في مزلق خطير حين يكون القارئ سبعيًّا فيتوهم الباحث أن قراءته سبعية، مع أنها قد تكون غير ذلك. وقد وصفت بعض قراءات السبعة بالشذوذ إما لضعف في روايتها، أو لمجيئها عن غير الراويين اللذين اعتمدهما ابن مجاهد لكل قارئ سبعي. وقد ورد في المحتسب -على سبيل المثال- ستون قراءة شاذة لأبي عمرو بن العلاء، وخمس وعشرون قراءة شاذة لعاصم، وهكذا (انظر: تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص ١١)، وهناك من ألف في هذا النوع من القراءات كما فعل أبو طاهر عبد الواحد بن عمر البزار الذي ألف "كتاب شواذ السبعة" (انظر: مقدمة معجم القراءات ١/ ١١٣).

٣- المعنى (أو التخريج اللغوي) والمثال، وقد اهتدينا في تحديد معاني القراءات بالمراجع المتخصصة، مثل: "معاني القراءات" للأزهري، وبالتوجيهات المنبثة في ثنايا كتب التفسير، والقراءات القديمة والحديثة، ومن أهمها: "شواذ القراءات" للعكبري، كما كنا دائمي الرجوع إلى المعاجم اللغوية وغيرها.

وما نظن أن أحداً قد سبقنا إلى هذا الصنيع،فحشد هذا القدر الكبير من القراءات،ولم يدع واحدة منها دون توجيه أو تخريج لغوي.

وهنا نحب أن ننبه على أننا بالنسبة لهذه المعلومة لم نكن نتقيد حرفيًّا بما ورد في المراجع، وإنما كنا نعرض المعنى أو تخريج القراءة باجتهادنا الشخصي الذي قد يخالف ما قد ذكره القدماء.ويمكنني أن أمثل بقراءة: "ثم اضطُرَّه" (في الكلمة القرآنية ﴿أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ (البقرة: ١٢٦)، فقد ذكر أبوحيان في البحر[1] أن الكلمة فعل مضارع، وأن فيها شذوذين هما: ضم الطاء، ووصل همزة القطع. ولكنني خالفته في هذا، ورأيت أن تخريجها على أنها فعل أمر كقراءة "اضطَرَّه" أفضل؛ لأنه ينفي عنها أحد الشذوذين اللذين ذكرهما أبو حيان، وهما شذوذ وصل همزة القطع في المضارع؛ لأن هذه الهمزة وصل في فعل الأمر.

أما المثال القرائي الذي اخترناه بعد ذكر المعنى أو التخريج اللغوي،

---

(١) (١/٣٨٤).

فقد راعينا فيه أن يكون ممثلا لأكثر الآيات ورودًا في مصادر القراءات التي رجعنا إليها، مع إعطاء أولوية للقراءات ذات الرقم الأقل في تصنيفنا (الأعلى في درجة القراءة).

٤- أما المجال الدلالي، فقد راعينا فيه ما راعيناه في معجم ألفاظ القرآن الكريم، كما راعينا فيه الالتزام -بقدر الإمكان- بالتحديد الوارد في معجم الألفاظ مادام المعنى لم يخرج عن ذلك الموجود في اللفظ القرآني.

وزيادة للفائدة أعددنا قائمة مشتركة بالمجالات الدلالية لجميع ألفاظ القرآن الكريم، وقراءاتها الواردة في معجمنا، وهذه إضافة جديدة ينفرد بها معجمنا عن جميع المعاجم السابقة.

وهناك جملة من القواعد التي اتبعناها في جمع مادة القراءات، وتوثيقها، وإعطاء المعلومات عنها، وأهمها :

١- ترتيب قراءات اللفظ القرآني ألفبائيًا، مع مراعاة وضع الأفعال أولا، ثم الأسماء.

٢- أننا لم نسجل القراءة إلا إذا كانت قد وردت في مصادرها الأساسية، ولم ندخل في هذه المصادر أيّ مرجع حديث؛ لأن هذه الجزئية تدخل في باب الرواية.

٣- أننا في تخريجنا للقراءات، وبيان معانيها لم نفرق بين مصدر قديم، أو مرجع حديث؛ لأن هذه الجزئية تدخل في باب الدراية، وهي

صفة يتميز بها القديم على الحديث.

٤- أننا التزمنا -عند الشرح- بإيراد المعنى في صورة مطابقة للفظ المشروح (اسمًا أو فعلاً، ونوع كل منهما وصورته الإعرابية..)، فحين شرحنا لقراءة "ضَحِكاً" (النمل: ١٩)، قلنا: "تعجبًا". وحين شرحنا لقراءة "يُضَارَّ" (البقرة: ٢٨٢) قلنا: "يؤْذَ"، ولقراءة "يُضَارِرْ"، قلنا: "يُؤْذِ"، وهكذا.

٥- أنه في حال اختلاف القراءة عن اللفظ القرآني في مجرد الشكل، كنا نستخدم العبارة: لغة في كذا، كما حدث مع قراءة "فضَحَكت" (هود: ٧١). ومع ذلك كنا نذكر المعنى أيضاً حتى لا نلجئ الباحث إلى الرجوع إلى مكان آخر في المعجم، وذلك على النحو التالي: "ضَحَكَتْ" لغة في "ضَحِكَتْ" بمعنى حاضت في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ﴾.

وفعلنا الشيء نفسه إذا اختلفت القراءة في مجرد الشكل مع قراءة أخرى في اللفظ نفسه، فقد قرئ قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ﴾ (الصافات: ٩٣)- قرئ بوجهين: سَفْقًا (بالسين)، وصَفْقًا (بالصاد). وقد اعتبرنا القراءة بالصاد أصلا وبالسين فرعًا، ولذا قلنا عن الأخيرة: "ضربًا ولطْمًا، وهي لغة في صَفْقًا".

٦- لأن عملنا عمل معجمي، فقد اقتصرنا على القراءات التي تؤدي إلى تغير لفظي، كأن تؤدي إلى:

أ- تغير في ضبط الكلمة، كما في ﴿فَضَحِكَتْ﴾ و(فضَحَكَتْ) (هود : ٧١) .

ب- تغير في بعض أحرف الكلمة، كما في (سَفْقًا) و (صَفْقًا) (الصافات : ٩٣) .

ج- تغير في جذر الكلمة، كما في ﴿ ضَرْبًا﴾ و (سَفْقًا)، أو (صَفْقاً) (الصافات : ٩٣) .

د- تغير في صيغة الكلمة المصحفية، مثل : قراءات ﴿ مَالِكِ ﴾ (الفاتحة : ٤)، التي قرئت : "مَلَكَ" ، و"مَلَّك" ، و"مِلْك" .. وغير ذلك .

هـ- تغير في الإسناد أو اللواحق التصريفية أو حروف المضارعة، كقراءة "وإرصاداً للذين حاربوا الله ورسوله" (التوبة : ١٠٧) . بدلاً من ﴿ لِّمَنْ حَارَبَ﴾ . وكقراءة "تحاجّونَّا" ، أو "تحاجونَا" بدلا من ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ (البقرة : ١٣٩) . وكقراءة "يَحْسَبَنّ" أو "تحسب" بدلا من ﴿ تَحْسَبَنَّ﴾ (إبراهيم : ٤٢) .

ومن أجل ذلك استبعدنا القراءات التي تختلف نحويًّا في العلامة الإعرابية، إلا ما كان إعرابه بالحروف،فقد ذكرناه؛لأن الاختلاف فيه يؤدي إلى اختلاف لفظي، كقراءة "ولو كان ذو قربى" بدلا من ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ (فاطر : ١٨)، وقراءة "الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر" بدلا من ﴿ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(التوبة : ١١٢)،

وقراءة "أباك" في الآية ﴿ مَاكَانَ أَبُوكِ ﴾ (مريم : ٢٨)، أو كان انتقال الحركة الإعرابية فيه من الرفع أو الجر إلى النصب (في النكرة المصروفة)؛ لأن الاختلاف فيه يؤدي إلى اختلاف لفظي كذلك، كقراءة "وأثْلاً" في الآية ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ ﴾ (سبأ : ١٦).

كما استبعدنا القراءات التي تعكس اختلافًا في الأداء، مثل: الإمالة أو الفتح، والإظهار أو الإدغام، ومثل: روم الحركة أو إشمامها. . أو غير ذلك مما تمتلئ به كتب القراءات ولا يبدو له أثر في اللفظ.

٧- أننا قسمنا مصادر القراءات قسمين: قسم اعتمدنا عليه في إثبات القراءة، ولا يضم إلا المصادر التراثية الموثَّقة، وقسم اعتمدنا عليه في تخريج القراءة، وتوجيهها، وبيان معناها، وهو يضم المصادر التراثية والحديثة- على حد سواء. وقد اعتبرنا "معجم القراءات القرآنية" من مصادرنا التراثية- على الرغم من حداثته- لاعتماده في إثبات القراءات على المصادر التراثية الموثقة وإن كان هذا لم يعفنا من الرجوع إلى مراجعه كلما كان ذلك ضروريًّا.

٨- أننا ألزمنا أنفسنا بمنهج صارم قبل إثبات القراءة في معجمنا، تجنبًا للوقوع في الخطأ إذا أثبتنا ما هو في المصادر دون استيثاق. وقد جنبتنا هذه الطريقة كثيراً من مواطن الزلل ما كنا لنتجنبها لو أننا نقلنا عن المصادر نقلا أعمى دون تمحيص. ولعله يكفي في هذا المقام أن نشير

إلى الحالات الآتية:

أ- في إحدى طبعات البحر المحيط (ط ثانية- دار الفكر) ورد أن جعفراً قرأ "بَيْتَهُم" في آية: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ (النحل: ٢٦) (٥/ ٤٨٥). وفي طبعة أخرى (ط أولى- دار الكتب العلمية) ورد أن القراءة هي: "بيَّنَهم". وقد كانت هناك مرجحات كثيرة لدينا لقبول هذه القراءة دون سابقتها؛ نظراً لأن طبعة دار الكتب العلمية محققة، وقد قام بتحقيقها عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقها أستاذان كبيران بجامعة الأزهر، وقرظها أستاذ ثالث بالجامعة نفسها، لولا أننا وجدنا أن المعنى لا يستقيم على هذه الرواية، فعددناها خطأ من المحققين. ومما رجح لدينا هذا الظن، وقوع خطأ مشابه في " مختصر في شواذ القرآن " لابن خالويه في القراءة نفسها حيث وردت القراءة "بينهم" لنفس القارئ (ذكر اسمه هناك: أبو جعفر).

ب- ويتمثل التصحيف بصورة أخرى أوضح في كتاب ابن خالويه "مختصر في شواذ القرآن" حتى بين طبعاته المنشورة. فقد ورد في طبعة المطبعة الرحمانية (مصر ١٩٣٤م) أن السلمي قرأ: "ربنا لا يَزِغ قلُوبُنا بالياء ورفع الباء"، في حين ورد النص في طبعة مكتبة المتنبي (بدون تاريخ): "ربنا لا يُزِغ قلوبَنا بالياء ورفع الياء". والقراءة الأولى هي الصحيحة التي اعتمدناها.

ج- وقابلتنا أمثلة كثيرة في كتب التفسير المشهورة، مثل: روح المعاني للألوسي. فقد ورد فيه ـ على سبيل المثال- أن عاصمًا قرأ "السِّلَم" بكسر السين وفتح اللام في "السَّلام"، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٤) (٣/ ١١٤).

وقد تشككنا في صحة هذا الضبط؛ لأن الروايات التي جاءت عن عاصم في هذه الكلمة هي "السَّلَم" و"السِّلْم"، فضلا عن "السلام" الموجودة في النص المصحفي، ولذا استبعدنا هذه الرواية، وكان سندنا في ذلك أن هذه القراءة المزعومة لم ترد عن عاصم في أيّ مرجع آخر، وكتاب "روح المعاني" متأخر زمنيًا من ناحية، ولم يهدف به صاحبه إلى تتبع القراءات القرآنية، ونخل رواياتها من ناحية أخرى. وسبب ثانٍ هو أن الألوسي لم يذكر قراءة "السِّلْم" الموجودة في المراجع الأخرى، فحملنا قراءة "السِّلَم" على أنها تحريف في الضبط، وأن صحة ضبطها بسكون اللام.

د- ومع أن أبا حيان ثقة، وكتابه "البحر المحيط" محل تقدير العلماء إلا أن سوء الطبع، ورداءة التحقيق قد جعلانا نتوقف عند بعض القراءات الواردة فيه، مثل: قراءة "وأُتْبِعوا الذين ظلموا ما أترفوا فيه" في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ (هود: ١١٦). وقد أسقطنا هذه القراءة من معجمنا، وأثبتنا القراءة الأخرى التي أثبتتها

المصادر، مثل: المحتسب لابن جني، والكشاف للزمخشري وغيرهما، وهي "وأُتْبِع"، وبخاصة أن ابن جني ضبطها قائلا: بضم الهمزة، وإسكان التاء، وكسر الباء. وقد زاد من شكنا في رواية البحر المحيط أن القارئ لهذه القراءة الشاذة هو أبو عمرو، وقد وقع تحريف في اسمه في البحر فذُكر "أبو عمر" (البحر ٥ / ٢٧٢)، ونص العبارة: "وأبو عمر في رواية الجعفي". والجعفي أو حسين الجعفي هو أحد رواة أبي عمرو المعروفين.

هـ- كذلك لم نثبت في معجمنا أيّ قراءة وردت في المصادر ما لم يكن لها وَجْه في العربية تُخرَّج عليه. ومن أجل هذا استبعدنا قراءة وردت في إعراب القرآن للنحاس (١ / ١٧١ وجامع القرطبي ٧ / ٣٥٠)، وهي: "تَذَّكَّرُوا" في قوله تعالى: ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ (الأعراف: ٢٠١)، بعد أن وجدنا كلاًّ من أبي جعفر النحاس والقرطبي يذكران أنها قراءة لا وجه لها في العربية.

٩- وقد قمنا بتوثيق قراءات المعجم وتخريجها من أمهات المعاجم، وكتب غريب ألفاظ القرآن كذلك، وقد اخترنا من بينها أربعة كتب قمنا بتفريغها، واستخلاص كل ما فيها من معلومات قرآنية أو قرائية، وهي:

أ- لسان العرب لابن منظور.

ب- تاج العروس للزبيدي.

ج- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني .

د- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي .

وقد استفدنا من تفريغ هذه المعاجم- إلى جانب توجيه القراءات، وتوثيق رواياتها- فائدة أخرى، وهي : إضافة بعض القراءات التي لم ترد في المراجع المتخصصة، ومن ذلك :

* قراءة انفرد بها كتاب المفردات في غريب القرآن (ص٥٢٠)، وهي : "وُرْقكم" في قوله تعالى : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ (الكهف : ١٩) .

* قراءة انفرد بها كتاب المفردات كذلك (ص ٤٩٣) ، وهي : "انشُروا" بدلا من "انشُزوا" في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ (المجادلة : ١١) .

* قراءة انفرد بها كتاب بصائر ذوي التمييز (٢ / ٥٨٤)، وهي "يَجْدبيك" في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ (يوسف : ٦) .

* قراءة انفرد بها كتاب بصائر ذوي التمييز (٢ /٤٥٣)، وهي : "نُحرِقَنْه" بنون توكيد خفيفة في قوله تعالى : ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه : ٩٧) .

* قراءات كثيرة انفرد بها تاج العروس (١٠ /١٩٧) منها : قراءات "بِساطَان" و "بِسْطانِ"، و"بُسْطانٌ" في قوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة : ٦٤) .

قواعد عامة

اتبعنا في إخراج المعجم القواعد العامة الآتية:

١- الاعتماد في تحديد اللفظ القرآني على مصحف المدينة النبوية الذي صدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، والذي كتب وضبط على ما يوافق رواية حفص عن عاصم.

٢- التزام الترتيب الألفبائي، مع مراعاة وضع الألف بعد الهمزة، والتاء المربوطة بعد المفتوحة، والياء المنقوطة بعد غير المنقوطة، مع مراعاة ما يأتي كذلك:

أ- اعتبار الحرف المشدد بحرفين.

ب- إعطاء الأسبقية للأقل حروفاً.

ج- الترجيح بعد ذلك بحسب نوع حركة الحرف الأول (فتحة- ضمة- كسرة)، فإذا اتفقت حركة الحرف الأول رجحنا بحركة الحرف الثاني (سكون- فتحة- ضمة- كسرة)، ونفس الشيء في سائر الحروف.

٣- بالنسبة لمداخل المعجم، راعينا ما يأتي:

أ- كتابة "أينما" الشرطية كلمة واحدة حيثما وردت في الجذر، أو الجذع، أو الصورة الحيادية، أو الصورة الواردة، سواء وردت مفصولة في المصحف (أين ما)، مثل: الآية ١٤٨ من سورة البقرة، أو وردت

موصولة (أينما)، مثل: الآية ١١٥ من سورة البقرة.

ب- الكلمات: "بصطة" و"مصيطر" التي وردت في المصحف بالصاد مع أن أصول هذه الكلمات بالسين (بسطة، مسيطر) وضعناها تيسيراً على المستخدم في الموضعين مع الإحالة من أحدهما على الآخر.

ج- عددنا الأعداد المركبة وحدات مستقلة، مثل: أحد عشر، واثنا عشر.

د- وضع الأعلام المركبة، مثل: "أبو لهب"، و"ذا الكفل"، و"ذو القرنين" مرة تحت لفظها الأول، ومرة تحت لفظها الثاني مع الربط بينهما.

٤- اتبعنا نظام الإحالة من مدخل إلى آخر في حالات متعددة منها:

أ- بعد الصلة بين اللفظ القرآني والجذر، مثل: "أقتت"، التي هي من "وقت"، لا من "أقت"، و"تترى" التي هي من "وتر" لا من "تتر". وقد وضعنا اللفظ في المكانين مع الإحالة إلى الجذر الصحيح.

ب- تعدد المعنى لتعدد الجذع، مثل: "أُلوف" من الجذع: "ألِف"، والجذع "أَلْف" وقد ربطنا بين الموضعين تحقيقاً للفائدة.

ج- في حالة الأعلام المركبة.

د- في حالة وجود علاقة ما بين مدخلين مختلفين يتفقان في المعنى والوظيفة، مثل: اسمي الإشارة: "أولاء" و"هؤلاء"، أو وجود تصاحب

لفظي بين المدخلين مثل أصحاب الأخدود ـ أصحاب الفيل..

٥- تعاملنا مع الكلمات المبنية من الأسماء والحروف بطريقة خاصة، إذ اعتبرناها وحدات مستقلة يبحث المستخدم عن كل منها في ترتيبه الألفبائي، مثل: الضمائر المنفصلة للرفع أو النصب، وأسماء الاستفهام، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والظروف المبنية كالآن وحيث ونحوهما.

٦- في ذكر السور وأرقام الآيات اتبعنا الخطوات الآتية:

أ- رتبت السور بترتيب ورودها في المصحف.

ب- كرر اسم السورة إذا وردت الكلمة في أكثر من آية فيها.

ج- كرر اسم السورة ورقم الآية إذا وردت الكلمة أكثر من مرة في الآية.

النسخة الإلكترونية

مواكبة لروح العصر أعددنا نسخة إلكترونية للمعجم، لما يتميز به الحاسوب من قدرات تخزينية فائقة، وإمكانات إحصائية متعددة، فضلا عن عرضه للمعلومات الكثيرة بصورة سريعة، ومنظمة، مما يوفر على الباحث عناء البحث.

وهذا العمل الإلكتروني أضاف إلى موسوعية المعجم صفة موسوعية أخرى تمثلت فيما يأتي:

١- عرض جميع المعلومات المتعلقة باللفظ القرآني دفعة واحدة.

٢- إمكان البحث بتسعة مداخل (الجذر- النوع- الوزن- المجال الدلالي- الصورة الواردة- السورة والآية- جذر القراءة- المجال الدلالي للقراءة). وعرض جميع المعلومات المتعلقة باللفظ من خلال أي إمكانية من إمكانيات البحث.

٣- إمكان الحصول على ٣٧ معلومة في توقيت واحد عن اللفظ القرآني، وهي: (الجذر - عدد الجذور القرآنية - الجذع - عدد الجذوع الموجودة في الجذر الواحد - الصورة الحيادية - عدد الصور الحيادية في الجذع الواحد - النوع - عدد الأنواع - عدد كلمات النوع الواحد [عند البحث بالنوع] - الوزن - عدد الأوزان- عدد الكلمات ذات الوزن الواحد [عند البحث بالوزن] - الصورة الواردة - عدد الصور

الواردة للصورة الحيادية الواحدة – عدد الصور الواردة في القرآن – اسم السورة ورقم الآية – عدد السور في القرآن – عدد آيات كل سورة [عند البحث باسم السورة والآية] – عدد الجذوع الموجودة في الآية الواحدة – عدد مرات تكرار اللفظ في السور والآيات – المعنى – عدد المعاني – المجال الدلالي – عدد المجالات الدلالية للمعنى الواحد – عدد المجالات الدلالية في القرآن – المثال – القراءة – عدد القراءات للفظ القرآني الواحد – عدد القراءات الواردة في المعجم – المصادر (المراجع)– عدد المصادر لكل قراءة– معنى القراءة–عدد معاني القراءة– المجال الدلالي للقراءة – عدد المجالات الدلالية لكل قراءة في المعجم – عدد المجالات الدلالية للقراءات في المعجم – مثال على القراءة).

وهناك معلومات أخرى إحصائية يمكن للباحث الحصول عليها بسهولة وهو ما لا يمكن أن توفره النسخة الورقية بسرعة.

وبعد:

فهذا عرض سريع لمعجم يجري العمل فيه منذ سنوات، نرجو أن يسد –بظهوره– فراغًا في المكتبة القرآنية، وأن ينفع به عامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يكون فاتحة لأعمال قرآنية أخرى.

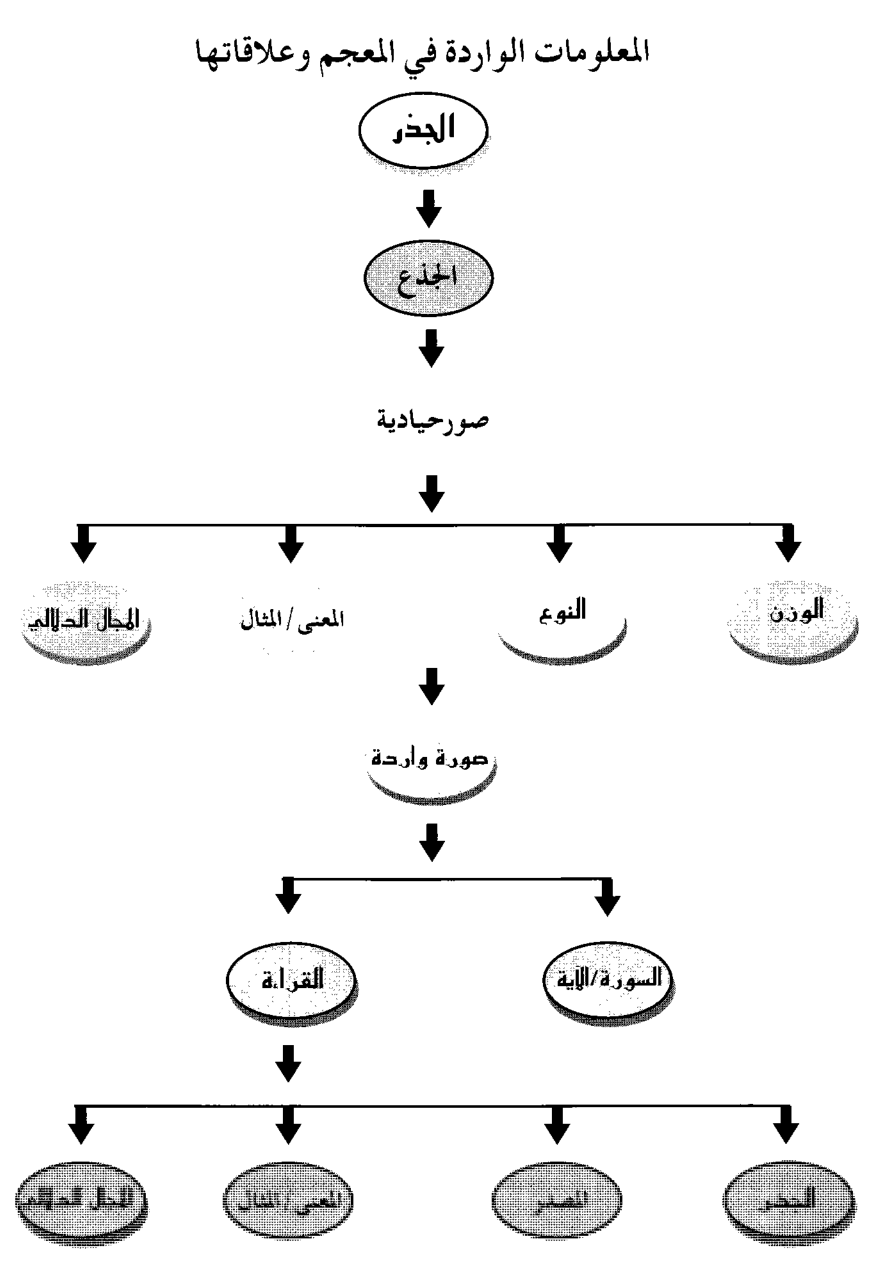
المرفقات

١- شكل توضيحي للمعلومات الواردة بالمعجم وعلاقاتها .

٢- نموذج توضيحي لمفاهيم المعجم لمادة (ع ر ف) .

٣- قائمة بالأنواع الواردة في المعجم .

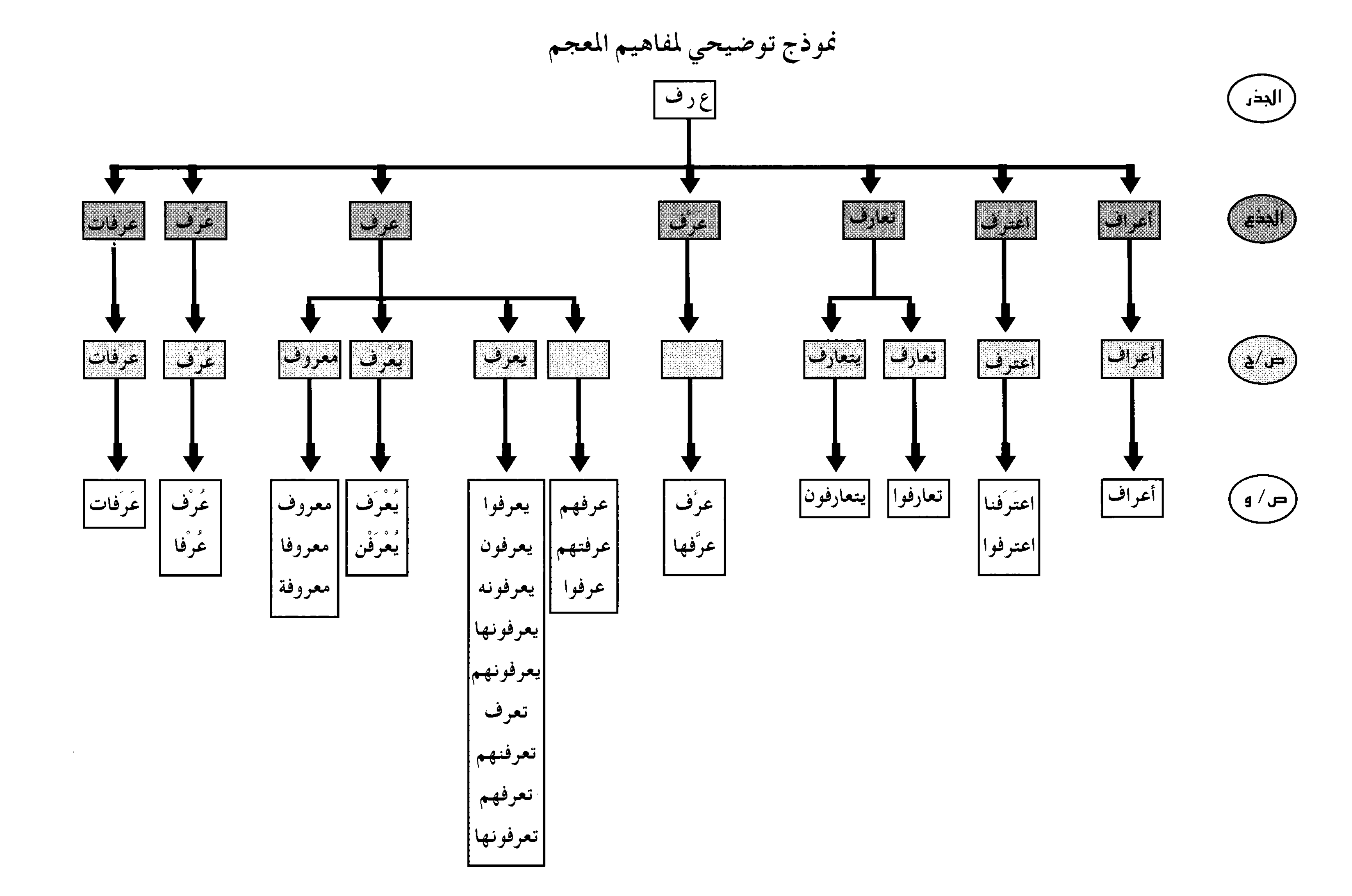
٤- قائمة بالفهارس الملحقة بالمعجم .

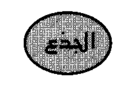


* الرسم يوضح جميع المعلومات التي يمكن الحصول عليها عند البحث بأي إمكانية من إمكانيات البحث.

* المعلومات ذات الظلال وذات الخط المختلف، هي إمكانيات البحث.

نموذج توضيحي لمفاهيم المعجم

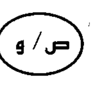




يُرتب ألفبائيا داخل الجذر الواحد



ترتب كالآتي: (الفعل الماضي المبني [للمعلوم - للمجهول] الفعل المضارع المبني [للمعلوم - للمجهول] فعل الأمر - الأسماء (ألفبائيا).



ترتب كالآتي: (الفعل الماضي المسند إلى [المفرد المذكر الغائب ثم المفرد المؤنث الغائب ثم بقية الضمائر (ألفبائياً)] الفعل المضارع المبدوء بـ[الياء ثم التاء الدالة على التأنيث ثم الهمزة ثم التاء الدالة على المخاطب، مع البدء بالمسند إلى المفرد المخاطب فبقية الضمائر ألفبائياً ثم المبدوء بنون المضارعة]- فعل الأمر المسند إلى [المفرد المذكر المخاطب ثم بقية الضمائر (ألفبائياً)]- الأسماء ألفبائياً.

قائمة بالأنواع الواردة في المعجم

م	النوع	م	النوع
١	اسم آلة	٢٠	اسم ذات / من الأسماء الخمسة
٢	اسم آلة / لفظ جمع	٢١	اسم زمان
٣	اسم إشارة	٢٢	اسم شرط
٤	اسم إشارة / لفظ جمع	٢٣	اسم عدد
٥	اسم إشارة / مثنى	٢٤	اسم عدد / جمع مذكر سالم
٦	اسم استفهام	٢٥	اسم عدد / لفظ جمع
٧	اسم تفضيل	٢٦	اسم عدد / مثنى
٨	اسم تفضيل / جمع مذكر سالم	٢٧	اسم فاعل
٩	اسم تفضيل / لفظ جمع	٢٨	اسم فاعل / جمع مؤنث سالم
١٠	اسم تفضيل / مثنى	٢٩	اسم فاعل / جمع مذكر سالم
١١	اسم جنس / إفرادي	٣٠	اسم فاعل / ظرف
١٢	اسم جنس / جمعي	٣١	اسم فاعل / لفظ جمع
١٣	اسم دال على المغايرة	٣٢	اسم فاعل / علم
١٤	اسم ذات	٣٣	اسم فاعل / مثنى
١٥	اسم ذات / اسم مصغر	٣٤	اسم فعل
١٦	اسم ذات / جمع مؤنث سالم	٣٥	اسم مرة
١٧	اسم ذات / جمع مذكر سالم	٣٦	اسم مرة / جمع مؤنث سالم
١٨	اسم ذات / لفظ جمع	٣٧	اسم مرة / مثنى
١٩	اسم ذات / مثنى	٣٨	اسم مفعول

-تابع- قائمة بالأنواع الواردة في المعجم

م	النوع	م	النوع
٣٩	اسم مفعول / جمع مؤنث سالم	٦٠	صفة مشبهة
٤٠	اسم مفعول / جمع مذكر سالم	٦١	صفة مشبهة / جمع مؤنث سالم
٤١	اسم مفعول / لفظ جمع	٦٢	صفة مشبهة / جمع مذكر سالم
٤٢	اسم مفعول / مثنى	٦٣	صفة مشبهة / صيغة مبالغة
٤٣	اسم مكان	٦٤	صفةمشبهة / لفظ جمع
٤٤	اسم مكان / جمع مؤنث سالم	٦٥	صفة مشبهة / مثنى
٤٥	اسم مكان / لفظ جمع	٦٦	صيغة مبالغة
٤٦	اسم مكان / مثنى	٦٧	صيغة مبالغة / جمع مؤنث سالم
٤٧	اسم منسوب	٦٨	صيغة مبالغة / جمع مذكر سالم
٤٨	اسم منسوب / جمع مؤنث سالم	٦٩	صيغة مبالغة / لفظ جمع
٤٩	اسم منسوب / جمع مذكر سالم	٧٠	صيغة مبالغة / مثنى
٥٠	اسم منسوب / لفظ جمع	٧١	ضمير
٥١	اسم موصول عام	٧٢	ظرف
٥٢	اسم موصول / لفظ جمع	٧٣	ظرف / جمع مذكر سالم
٥٣	اسم موصول / مثنى	٧٤	ظرف / لفظ جمع
٥٤	اسم موصول / مفرد	٧٥	ظرف / مثنى
٥٥	اسم هيئة	٧٦	عدد وصفي
٥٦	جمع مؤنث سالم	٧٧	علم
٥٧	جمع مذكر سالم	٧٨	علم / اسم جنس جمعي
٥٨	حرف	٧٩	علم / جمع مؤنث سالم
٥٩	حروف مقطعة	٨٠	علم / جمع مذكر سالم

-تابع- قائمة بالأنواع الواردة في المعجم

م	النوع
٨١	علم/لفظ جمع
٨٢	علم/من الأسماء الخمسة
٨٣	فعل أمر
٨٤	فعل تعجب
٨٥	فعل ذم
٨٦	فعل مدح
٨٧	فعل ناقص/أمر
٨٨	فعل ناقص/ماض
٨٩	فعل ناقص/مضارع
٩٠	فعول بمعنى مفعول
٩١	فعول بمعنى مفعول/لفظ جمع
٩٢	فعول بمعنى مفعول/مثنى
٩٣	فعيل بمعنى مفعول
٩٤	فعيل بمعنى مفعول/لفظ جمع
٩٥	لفظ توكيد
٩٦	لفظ جمع
٩٧	ما الاسمية
٩٨	ما الحرفية
٩٩	ماض مبني للمجهول
١٠٠	ماض مبني للمعلوم
١٠١	مبالغة للمفعول
١٠٢	مثنى
١٠٣	مصدر
١٠٤	مصدر صناعي
١٠٥	مصدر ميمي
١٠٦	مصدر/جمع مؤنث سالم
١٠٧	مصدر/لفظ جمع
١٠٨	مصدر/مثنى
١٠٩	مصدر ميمي/لفظ جمع
١١٠	مضارع مبني للمجهول
١١١	مضارع مبني للمعلوم
١١٢	من الأسماء الخمسة

أهم المصادر و المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي -ت- محمد أبو الفضل إبراهيم -دار التراث- القاهرة د. ت مطبعة دار مكتبة الهلال، بيروت د. ت .

٢- إعراب القرآن، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس -ت- زهير غازي زاهد- عالم الكتب -بيروت- ط٣ /- ١٩٨٨م.

٣- إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري -ت- محمد السيد أحمد عزوز -عالم الكتب- بيروت - ط١ /-١٩٩٦م.

٤- اختلاف القراء السبعة في الياءات والتاءات والنونات والباءات والثاءات، أبو الطيب عبدالمنعم بن غلبون، مركز البحوث التربوية السعودية ط١ /-١٩٩٥م.

٥- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي -ت- عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، زكريا عبدالحميد النوتي، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان- ط١ /- ١٩٩٣م.

٦- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي -دار الفكر- ط٢- ١٩٨٣م.

٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي -ت- محمد أبو الفضل إبراهيم -دار الجيل-.

٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد

ابن يعقوب الفيروز آبادي -ت- محمد علي النجار، عبدالعليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط٣ / ، ١٩٩٦م.

٩- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة -ت- السيد أحمد صقر -مكتبة دار التراث- القاهرة.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دار الفكر -بيروت- ط١ / ١٩٩٤م.

١١- تاريخ القرآن، عبدالصبور شاهين -دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- ١٩٦٦م.

١٢- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - المطبعة الميمنية.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي -دار الحديث- القاهرة - ط٢ / ١٩٩٦م.

١٤- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه -ت- عبدالعال سالم مكرم -مؤسسة الرسالة- ط٥ /- ١٩٩٠م.

١٥- الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعي -دار التعاون للطبع والنشر- مصر - ١٩٩٥م.

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل

شهاب الدين السيد محمد الألوسي البغدادي ـت- علي عبدالباري عطية-دار الكتب العلمية -بيروت-ط١ /-١٩٩٤م.

١٧- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي -ت- محمد عبدالقادر شاهين -دار الكتب العلمية -بيروت-.

١٨- قاموس الألفاظ القرآنية: دليل أبجدي وبيان إحصائي لجميع ألفاظ القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعي-دار المعارف- القاهرة - د.ت.

١٩- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري -دار الفكر- د.ت.

٢٠- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل بن منظور -ت- أمير محمد عبدالوهاب، محمد صادق العبيدي -دار إحياء التراث العربي- بيروت - ط٢ /-١٩٩٧م.

٢١- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني -ت- عامر السيد عثمان، عبدالصبور شاهين -طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- ١٩٧٢م.

٢٢- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني -ت- سبيع حمزة حاكمي.

٢٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني -ت- علي النجدي ناصف، عبدالحليم

النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي –وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر.
٢٤– مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه –مكتبة المتنبي– القاهرة – د.ت.
٢٥– مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه –المطبعة الرحمانية– مصر – ١٩٣٤م.
٢٦– معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري –ت– عيد مصطفى درويش، عوض بن حمد القوزي.
٢٧– معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، إسماعيل أحمد عمايرة، عبدالحميد مصطفى السيد –مؤسسة الرسالة–.
٢٨– معجم أعلام القرآن، محمد التونجي –منشورات شركة المجتمع العربي للصحافة والنشر –أثينا– اليونان – د.ت.
٢٩– معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم، عبدالصبور مرزوق –دار الشروق– ط١ /–١٩٩٥م.
٣٠– معجم ألفاظ القرآن، مجمع اللغة العربية بالقاهرة –المطبعة الأميرية– ١٩٩٠م.
٣١– معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم –دار الفكر العربي– القاهرة – ١٩٩٨م.
٣٢– معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، عبدالعال سالم

مكرم –عالم الكتب– القاهرة – ط٣ / –١٩٩٧م.
٣٣– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي ــطبعات: دار الجيل –بيروت– د.ت، دار المعرفة –بيروت– ١٩٩٤م، دار الحديث القاهرة ط١ / – ١٩٩٦م.
٣٤– المعجم الموضوعي للقرآن الكريم، حمزة النشرتي، عبدالحفيظ فرغلي، عبدالحميد مصطفى –مؤسسة الأهرام– د.ت.
٣٥– المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني –ت– إبراهيم شمس الدين –دار الكتب العلمية– بيروت– ط١ / – ١٩٩٧م.
٣٦– مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني ط٣ / – الحلبي.
٣٧– النشر في القراءات العشر، ابن الجزري – دار الفكر –القاهرة– د. ت، وطبعة دار الكتب العلمية– مراجعة علي محمد.

قائمة الفهارس الملحقة بالمعجم

الجزء الأول : معجم ألفاظ القرآن الكريم

القسم الأول : معجم الألفاظ

١- فهرس الجذور

٢- فهرس الجذوع

٣- فهرس الأوزان

٤- فهرس الأنواع

٥- فهرس المجالات الدلالية

القسم الثاني : الصور الواردة

١- فهرس الصور الواردة

الجزء الثاني : معجم القراءات القرآنية

١- فهرس الجذور

٢- فهرس المجالات الدلالية

بالإضافة إلى فهرس عام يضم المجالات الدلالية للجزأين

الفهرس

مُعْجَمُ المسَائِلِ النَّحْوِيَّة والصَّرْفِيَّةِ الوَارِدَةِ في القُرْآن الكَرِيم

إعداد

د. ف. عَبْد الرحيم

مُدير مَركز الترجمات
بمجمّع الملك فَهْد لِطباعة المصْحَف الشّريف
بالمدينة المنوّرة

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا بحث بعنوان "معجم المسائل النحوية والصرفية الواردة في القرآن الكريم" أعددته للمشاركة به في ندوة "عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه" التي تعقدها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. ويندرج هذا البحث في موضوع "دراسة إمكانية إضافة معاجم جديدة خادمة، أو مكملة لنقص سابق" وهو من موضوعات المحور الرابع الذي بعنوان "المعاجم في خدمة القرآن".

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به المسلمين، إنه سميع مجيب.

مقدمة

لئن وصفنا عصرنا هذا بعصر الاستقصاء ما كنا بعيدين عن الصواب. فقد قام الباحثون المعاصرون باستقصاء الكلمات والجذور الواردة في المعاجم العربية الضخمة ذات المجلدات المتعددة كلسان العرب وتاج العروس. وقد ساعدهم على ذلك الحواسيب التي تستطيع أن تنجز في بضع ثوانٍ ما لا يستطيع فريق من الباحثين إنجازه في أيام بل في شهور. لقد صممت الآن برامج حاسوبية لاستقصاء مفردات القرآن الكريم، وموضوعاته؛ وبإمكان القارئ أن يستعرض -بلمسة زرٍّ- جميع المواضع التي وردت فيها كلمة ما، أو جميع الآيات التي تعالج موضوعاً ما.

لقد بدأ عصر الاستقصاء في مجال القرآن الكريم عام ١٩٣٩م عندما قدّم محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله كتابه الشهير "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" إلى دار الكتب المصرية بالقاهرة لتقوم بطبعه ونشره على نفقتها، وذلك قبل بدء عصر الحاسوب بمدة. ولا شكَّ أن هذا الكتاب المفيد ساعد - ولا يزال يساعد - الباحثين والقرَّاء في استقصاء المسائل اللغوية، غير أنه لا يسعف من أراد استقصاء مسألة من المسائل النحوية، نحو الآيات التي وردت فيها "إِن" الشرطية، أو "لَمَّا" الحينية، أو الآيات التي تحتوي على ضمير من الضمائر -مثلاً-،

إذ لم يذكر فيه المؤلف حروف المعاني ولا الضمائر. وقد سدَّ هذا الفراغ المؤلفان الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، والدكتور عبد الحميد مصطفى السيد بكتابهما القيم "معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم" الذي أصدراه عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

وفي عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م صدر كتاب آخر في الموضوع نفسه وهو "معجم حروف المعاني في القرآن الكريم" لمؤلفه محمد حسن الشريف.

وكان قد صدر قبلهما (عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) كتاب له صلة بهذا الموضوع، وهو كتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم" للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة.

وفيما يلي سنقوم بدراسة هذه الكتب الأربعة بشيء من التفصيل.

يمكننا أن نستفيد من هذا المعجم في مجال المسائل النحوية في حدود ضيّقة، وذلك في المسائل النحوية المرتبطة بالألفاظ كبعض الأسماء، والأفعال، والحروف.

ففي مجال الأسماء يمكن دراسة بعض الأسماء الخمسة، وبعض الظروف مثل: قبل، وبعد، ولدى، ولدن، وفوق، وتحت.

وفي مجال الأفعال يتسنى لنا جمع الآيات التي وردت فيها الأفعال الناقصة كـ: "كان" وأخواتها، وبعض أفعال المقاربة، و"ظنَّ" وبعض أخواتها.

وفي مجال الحروف يسهل علينا استقصاء الآيات الواردة فيها "ليت"، و"لعل"، و"سوف"، و"بلى"، فهي من الحروف القليلة التي ذكرها محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه.

هذا المعجم ـ كما يدلُّ عليه اسمه ـ يفهرس الأدوات والضمائر الواردة في القرآن الكريم. ولا بدَّ هنا من توضيح المراد بـ "الأدوات " في هذا المعجم، قال واضعاه :

"ونستميح القارئ عذراً عن استخدام كلمة "الأدوات " بدلاً من المصطلح الشائع " حروف المعاني " ، فهذه الكلمة أوفى بالحاجة من المصطلح المركب من كلمتين (حروف المعاني) فإن من الحروف ما هو خالص في الحرفية كالباء والفاء وبل . . . ، ومنها ما يجمع بين الاسمية والحرفية والفعلية كـ "ما" و"حاشا" و" عدا" ، وهو على أيّ حال مصطلح كوفيّ قديم فضلاً عن تجدد استعماله لدى المحدثين[1] اهـ.

يفهم من كلامهما هذا أن الأدوات هي حروف المعاني نفسها، غير أنهما يفضلان مصطلح الأدوات لكونها أشمل فتندرج تحتها الحروف وغير الحروف. وهذه التسمية لا غبار عليها، فقد استعملها السيوطي في الإتقان، وقال: "وأعني بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف"[2]. وقد ذكر الذين ألَّفوا في حروف المعاني أسماءً مثل: أيّ، وغير، وكلّ، ومَن؛ وظروفاً مثل: إذا، وثَمَّ، ومتى، ومع؛ وأفعالاً مثل خلا، وعدا، وعسى، وليس.

---

(١) ص: م ١٠ .

(٢) الإتقان ٢ : ١٤٠ .

وكان المفروض أن يحدد المؤلفان مرادهما بالأدوات، إذ لم يرد تعريف لها عند العلماء، ولا تحديد لعددها، فبينما ذكر الهرويّ واحداً وأربعين حرفاً في الأزهية، ذكر الزجاجي سبعة وثلاثين ومائة حرف في كتابه حروف المعاني. أما مؤلفا معجم الأدوات والضمائر فقد ذكرا ١٠٨ أداة، منها أسماء الإشارة كهذا، وهذه، وذلك، وتلك، وهؤلاء، وأولئك، وهذان، وذانك؛ والأسماء الموصولة كالذي، والذين، واللذان، والتي، واللائي، واللاتي. ولم يذكر أحد ممن ألَّف في هذا المجال "الذي" وفروعه من ضمن حروف المعاني إلاَّ الإربلِّي في "جواهر الأدب" حيث ذكره على أساس كونه حرفاً موصولاً في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ (التوبة: ٦٩) عند بعض النحاة[1].

مآخذ على الكتاب:

١) لم يسلك المؤلفان مسلكاً موحداً في معالجة الأدوات، فقد ذكرا بعض الأدوات بصورتيها المجرَّدة والمتصلة بالضمائر تحت عنوان واحد كما فعلا بـ "إنَّ"، و "أنَّ"، و "لكنَّ". وفي أدوات أخرى فَرَّقا بين صورتيها المجردة والمتصلة بالضمائر، بل جعلا صورتها المتَّصلة بكل ضمير أداةً مستقلة كما في "لعلَّ"، و "ليت"، و "مع". وأدّتْ هذه الطريقة إلى التفريق بين أفراد أسرة واحدة، وإدخال أجنبي بينها، فقد

---

(١) جواهر الأدب: ٤٤٤.

فُرِّقَ بين "أيّكم" و "أينا "بـ "أيّما" لأن الترتيب الأبجدي يقتضي ذلك. وكان الأَوْلى أن تذكر الأداة المجردة تحت عنوان رئيس، وتذكر صورها المتصلة بالضمائر تحتها على النحو التالي:

- لعلّ -

- لعل.
- لعله.
- لعلهم.
- لعلك.
- لعلكم.

٢) ومن مظاهر تعدد المنهج كذلك: أنهما جعلا نون التوكيد الخفيفة مع الثقيلة في حين أنهما فرّقا بين "كلّما" المتصلة و "كلَّ ما" المنفصلة، مع أن الفرق بين النونين فرق في اللفظ، أما في "كلَّما" فهو فرق في الإملاء، وكان الأولى أن يقال إنه في آيتين كتبت "ما" منفصلة في هذه الكلمة.

٣) منهج الواضعين في ذكر "الأدوات" هو مراعاة شكلها دون دلالتها، فضمَّا "لما" الحينيَّة إلى "لما" الجازمة، و"لما" الاستثنائية؛ و"إما" العاطفة إلى "إما "الشرطية المكونة من "إنْ" و "ما" الزائدة؛ ولم يفرقا بين أنواع اللام، فذكرا الجارة، والمزحلقة، والفارقة، ولام الابتداء، ولام الأمر، ولام تلقي القسم كلها تحت عنوان اللام. وقالا موضحين

منهجهما في ذلك: "إن هذا العمل فهرسة فحسب، وهو يقوم في أساسه على مراعاة الشكل، ولو فعلنا غير ذلك لوجدنا أننا نبتعد عن الهدف، فنحن نرمي بهذه الفهرسة إلى أن نيسِّر السبيل على الدارس، فنضع بين يديه الأداة الواحدة في جميع استعمالاتها القرآنية ضمن سياقها النصيّ[1] " اهـ. وإذا كان المراد بهذا عدم مراعاة الفروق بين دلالات الأداة الواحدة كالظرفية، والمصاحبة، والتعليل في الحرف "في" فهو قول وجيه؛ أما أن تعد "إنْ" الشرطية، و"إنْ" النافية، و"إنْ" المخففة من الثقيلة أداة واحدة لاتفاقها في الشكل فهذا كلام مجانب للصواب. ثم أيُّ تيسير للباحث الذي يزمع دراسة لام الأمر ـ مثلاً ـ في أن يجد شواهدها القرآنية مبثوثة في خضمّ من الشواهد للامات مختلفة؟

(١) : م ٩ ـ ١٠.

أورد فيه المؤلف ١١٢ حرفاً من حروف المعاني الواردة في القرآن الكريم. وهذه الحروف تنقسم خمسة أقسام:

١) حروف المعاني مثل: في، وعلى، ونعم، وهمزة الاستفهام، والسين؛ وعددها نحو ستين.

٢) أسماء نحو: أين، وكيف، وغير، وما الموصولة، وما الاستفهامية؛ وعددها نحو ١٧.

٣) حروف البناء الصرفي مثل: ألف التأنيث المقصورة، وألف التأنيث الممدودة، وألف جمع المؤنث.

٤) حروف الدلالة النحوية مثل: الألف والواو والياء الدالّة على الحالات الإعرابية في الأسماء الخمسة، والمثنى، وجمع المذكر السالم.

٥) ألف التثنيه كما في "يفعلان" وهي الفاعل.

بلغ عدد المداخل في الأقسام الثلاثة الأخيرة نحو ثلاثين مدخلاً.

منهج المؤلف في الكتاب:

قبل إيراد شواهد الحرف من القرآن الكريم، يذكر تعريفاً موجزاً له، ويذكر أنواعه إذا كانت له أنواع، وإذا كان له أكثر من دلالة، يذكرها، ويضع لكل معنى رمزاً إما بالحرف وإما بالرسم، ويثبت هذا الرمز الدالّ على معناه مع الشاهد القرآني. ذكر لهمزة الاستفهام

-مثلاً- اثنين وعشرين معنىً، واختار لكل معنى رمزاً من الرموز المتاحة في الحاسوب كما يتضح من الأمثلة الآتية:

◌ : رمز همزة الاستفهام الإنكاري التوبيخي التهكمي.

◉ : رمز همزةالاستفهام التقريري التوبيخي.

◌ : رمز همزة الاستفهام التقريري التوبيخي التعجبي.

◌ : رمز همزة الاستفهام التقريري التعجبي.

◌ : رمز همزة الاستفهام التقريري التوكيدي.

۞ : رمز همزة الاستفهام الإنكاري.

۞۞ : رمز همزة الاستفهام التقريري بمعنى الأمر.

وحرف "مِنْ" ذكر له المعاني الآتية، واتخذ لهذه المعاني الرموز المذكورة أمامها:

الابتدائية الغائية: (ب).

التبعيضية: (ع).

التبيينية: (ت).

البدلية: (د).

التفضيلية: (ض).

السببية أو التعليلية: (س).

التوكيدية: (و).

بمعنى الحال: (ح).

الظرفية (بمعنى في) : (في) .

الاستعلائية (بمعنى على) : (على) .

المجاوزة (بمعنى عن) : (عن) .

بمعنى عند : (عند) .

يثبت المؤلف الرموز في أسفل كل صفحة حتى يسهل على القارئ معرفة مدلولاتها .

مآخذ على الكتاب :

لا يخلو الكتاب من مآخذ ، منها :

(١) أن المؤلف يعد الكلمات المتحدة الشكل كلمة واحدة ، فيثبتها كلها تحت عنوان واحد ، ويشير إلى معنى كل واحدة منها . وهذا خطأ فاحش ، فـ "لّما" الجازمة كلمة مستقلّة ، لا صلة لها بـ "لّما" الحينية ، واتفاقهما في الشكل مجرّد مصادفة . وحتّى الكلمة الواحدة التي لها عدّة وظائف نحوية ينبغي تصنيفها بحسب وظائفها ، فكلمة "و" -مثلاً- ينبغي أن تذكر تحت العناوين الآتية بحسب وظائفها : (١) واو العطف ، (٢) واو القسم ، (٣) واو الحال ، وما إلى ذلك .

هاء : بعض الحروف التي أثبتها المؤلف تحت عنوان واحد :

- لما الجازمة ، ولما الحينية ، ولما الاستثنائية .
- اللامات المختلفة .
- الأنواع المختلفة لـ "ما" .

- "أن" المصدرية، والتفسيرية، والمؤكدة، والمخففة من الثقيلة.
- "إن" الشرطية، والنافية، والمخففة من الثقيلة.

(٢) لم يذكر المؤلف كلمات ينبغي ذكرها بحسب خطّته في الكتاب، فقد ذكر المؤلف ألف التثنية كما في "فعلا" و "يفعلان"، وهو ضمير رفع متصل، وهذا يقتضي أن يذكر ضمائر الرفع المتصلة كلها كواو الجماعة، ونون النسوة، وياء المخاطبة، والتاء، غير أنه لم يذكرها.

(٣) وقع في الكتاب أخطاء في بعض المسائل، منها:

تحت همزة الطلب أمثلة لفعل الأمر من باب أفعل مثل: "آتِ" و"أحْسِنْ". ومعلوم أن هذه الهمزة لا دخل لها في إفادة الفعل معنى الأمر، وأنها استمرار للهمزة التي في الفعل الماضي "أَفْعَلَ".

- ذكر المؤلف تحت همزة الطلب فعل الأمر "أوِّبي" في قوله تعالى: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ (سبأ: ١٠)، وهذا أمر في غاية الغرابة، إذ الهمزة التي في "أوبي" هي فاء الفعل، وليس في فعل الأمر من باب "فعَّلَ" همزة.

هو كتاب ضخم يقع في أحد عشر مجلداً، وينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ ويحتوي القسم الأول على ثلاثة أجزاء، ويحتوي كل من القسمين الثاني والثالث على أربعة أجزاء. خصص القسم الأول لدراسة حروف المعاني، والقسم الثاني لدراسة مباحث الصرف، والقسم الثالث لدراسة مباحث النحو.

عكف المؤلف على إنجازه خمسة وعشرين عاماً، وهو كتاب كبير في مبناه، وعظيم في معناه. أما كبر مبناه فيظهر من قول المؤلف: "إن الآيات والقراءات في هذا المبحث تجاوزت (٢٨٧٠٠)" اهـ؛ وأما عظم معناه فيتضح من قول الشيخ محمود محمد شاكر رحمه الله في تصديره للكتاب إن المؤلف أودعه "معرفة واسعة مستوعبة تامة لدقائق علم النحو، وعلم الصرف، وعلم اختلاف الأساليب".

يرى المؤلف أن هذا الكتاب معجم نحوي صرفي للقرآن الكريم، ويقول موضحاً هدفه من وضعه: "استهدفت أن أضع للقرآن الكريم معجماً نحوياً صرفياً يكون مرجعاً لدارس النحو، فيستطيع أن يعرف متى أراد: أوقع مثل هذا الأسلوب في القرآن أم لا؟ وإذا كان في القرآن فهل ورد كثيراً أو قليلاً؟ وفي قراءات متواترة أو شاذّة؟ كما أنه يستطيع أن يحتكم إليه في الموازنة بين الأقوال المختلفة كما كان يفعل

الصدر الأول في الاحتكام إلى كلام الفصحاء ومشافهتهم قبل أن يدبّ اللحن إلى الألسنة"[1].

غير أنه ليس معجماً بالمعنى المعروف والشكل المألوف، إنما هو كتاب يدرس فيه المؤلف المسائل الصرفية والنحوية الواردة في القرآن الكريم، والآيات المجموعة الواردة في الكتاب إنما جمعها المؤلف خدمة لهذه الدراسة. ولكن الكتاب يحوي نواة للمعجم، ويمكن تحويل المواد الواردة فيه إلى معجم.

منهج الكتاب:

١) يبدأ المؤلف دراسة مسألة ما تحت عنوان "لمحات عن دراسة ....[2] في القرآن الكريم" يذكر فيه ما يمهد لدراسة المسألة دراسة مفصلة في المبحث الذي يليه. يقول المؤلف موضحاً هدفه من هذا العنوان: "رأيت أن أقدم أمام دراسة كل حرف[3] صورة واضحة موجزة لعناصر الدراسة التفصيلية، واخترت لها عنوان (لمحات عن دراسة...)، وهذه اللمحات أشبه بما تفعله الإذاعات في صدر نشراتها الإخبارية من تقديم موجز الأنباء، وآثرت هذا المنهج لأمرين:

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١:١:١. (القسم الأول: الجزء الأول: ص ١).

(٢) هنا يذكر المسألة المدروسة.

(٣) إنما ذكر الحرف لأنه بدأ مشروعه هذا بدراسة حروف المعاني، ثم أكمله بدراسة المسائل الصرفية والنحوية كلها.

أ) تقريب هذه الدراسة إلى نفوس القرَّاء على اختلاف درجاتهم الثقافية، وتيسيرها لهم، فمن شاء اكتفى بهذا القدر، ومن شاء رجع إلى الدراسة التفصيلية.

ب) كفل هذا المنهج لي حريَّة نقل النصوص في الدراسة التفصيلية . . . " .

٢) ثم يعقد فصلاً بعنوان "دراسة . . . في القرآن الكريم" يفصل فيه الكلام على وجوهها مع ذكر شواهد كثيرة من القرآن الكريم.

لقد وجد الشيخ عضيمة باستقراء بعض المسائل النحوية في القرآن الكريم أن ما جاء في القرآن الكريم يخالف بعض القواعد النحوية التي ذكرها النحاة. يقول الشيخ موضحاً هذه النتائج التي توصَّل إليها :

وللنحويين قوانين كثيرة لم يحتكموا فيها لأسلوب القرآن، فمنعوا أساليب كثيرة جاء نظيرها في القرآن، من ذلك :

١) ذكر سيبويه قبح "كلّ" المضافة إلى نكرة في أن يلي العوامل، فقال (١ : ٢٧٤)" : " أكلت شاة كلَّ شاةٍ" حسن، و"أكلت كلَّ شاة "ضعيف" .

جاء "كلّ" المضافة إلى نكرة مفعولاً به في ٣٦ موضعاً في القرآن الكريم، كما تصرّفت في وجوه كثيرة من الإعراب.

٢) منع السهيلي أن تلي "كلّ" المقطوعة عن الإضافة العوامل، نحو: "ضربت كلاًّ" ، و"مررت بكلٍّ" (نتائج الفكر ص ٢٢٧) .

جاءت "كلّ" المقطوعة عن الإضافة مفعولاً به، ومجرورة بالحرف متأخرة عن فعلها في آيات من القرآن.

٣) اشترط الزمخشري في خبر "أنَّ" الواقعة بعد "لو" أن يكون خبرها فعلاً (المفصَّل ٢ : ٢١٦).

جاء خبرها في القرآن اسماً جامداً، واسماً مشتقاً.

٤) منع ابن الطراوة أن يقع المصدر المؤوَّل من "أن" والفعل مضافاً إليه (الهمع ٢ : ٣).

جاء المصدر المؤوَّل من "أن" والفعل مضافاً إليه في ثلاثة وثلاثين موضعاً في القرآن.

٥) منع النحويون وقوع الاستثناء المفرَّغ بعد الإيجاب، وعلَّلوا ذلك بأن وقوعه بعد الإيجاب يتضمن المحال أو الكذب.

وفي القرآن ثماني عشرة آية وقع فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب، وفي بعضها كان الإيجاب مؤكداً مما يبعد تأويله بالنفي، كقوله تعالى:

- ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (٢ : ٤٥).
- ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ (٢ : ١٤٣).
- ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ (١٢ : ٦٦).

ذكر المؤلف أمثلة أخرى ،ونحن نكتفي بهذا القدر.

نتائج واقتراحات

يتضح من هذه الدراسة أنه لم يوضع إلى الآن معجم شامل للمسائل الصرفية والنحوية الواردة في القرآن الكريم، ونقترح أن يصمم برنامج حاسوبي لمثل هذا المعجم، ويضمَّن إمكان إعادة تصنيف الآيات الخاصة بمسألة ما تصنيفات فرعية، ولنشرح هذه الفكرة بمثال. ففي مجال المفعول المطلق -مثلاً- تظهر أولاً جميع الآيات التي تتضمن المفعول المطلق. وبإمكاننا توزيع هذه الشواهد على أساس الغرض من المصدر، فتتوزع على الأصناف الآتية:

(١) ما جاء فيه المصدر مؤكداً لعامله.

(٢) ما جاء فيه المصدر مبيناً لنوعه.

(٣) ما جاء فيه المصدر مبيناً لعدده.

(٤) ما جاء فيه المصدر نائباً عن فعله.

وبلمسة أخرى لأحد المفاتيح نستطيع أن نوزعها على أساس العناصر التي نابت عن المصدر.

مما لا شك فيه أن مثل هذا البرنامج سيمنح الباحثين في مجال النحو إمكانات هائلة لدراسة المسائل النحوية والصرفية الواردة في القرآن الكريم، وكذلك سيساعد مؤلفي كتب النحو الدراسية في اختيار الشواهد المناسبة للمسائل النحوية إن شاء الله.

ونذيل البحث بنموذجين لتصنيف الأدوات تصنيفاً يساعد الباحث على دراستها.

اللام المزحلقة:

هي لام الابتداء بعد «إنَّ» المكسورة، وسميت مزحلقة لأنها زحلقت عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدَين. حقها أن تدخل على خبر "إن"، وتدخل كذلك:

١) على اسمها إذا تأخر عن الخبر، وكان نكرة.

٢) وعلى ضمير الفصل.

٣) وعلى ضمير الرفع المنفصل المؤكد للضمير المتصل.

(أ) اللام المزحلقة الداخلة على الخبر المفرد:

(٢ : ٤٥) ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾.

(٢ : ٧٠) ﴿ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾.

(٢ : ١٤٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

(٢ : ١٤٩) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾.

(٢ : ٢٤٣) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾.

(٣ : ٦٨) ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾.

(٣ : ٩٦) ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ .

(٥ : ٣٢) ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ .

(٥ : ٤٩) ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ .

(٦ : ٢٨) ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ .

(٦ : ١٢١) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ .

(٦ : ١٢١) ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .

(٦ : ١٣٤) ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ﴾ .

(٦ : ١٤٦) ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ .

(٦ : ١٦٥) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(٧ : ١٠٩) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ .

(٧ : ١٢٣) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ ﴾ .

(٧ : ١٥٣) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(٧ : ١٦٧) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

(٧ : ١٦٧) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(٨ : ٥) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ .

(٨ : ٤٢) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

(٩ : ٤٢) ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ .

(٩ : ٤٩) ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

(٩ : ١١٤) ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

(١٠ : ٥٣) ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ .

(١٠ : ٦٠) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ .

(١٠ : ٧٦) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

(١٠ : ٨٣) ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ .

(١٠ : ٩٢) ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ .

(١١ : ٩) ﴿ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ .

(١١ : ١٠) ﴿ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ .

(١١ : ٤١) ﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١١ : ٧٢) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ .

(١١ : ٧٥) ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ .

(١٢ : ١١) ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ .

(١٢ : ١٢) ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

(١٢ : ١٤) ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ .

(١٢ : ٥٣) ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ .

(١٢ : ٦١) ﴿ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾ .

(١٢ : ٦٨) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ ﴾ .

(١٢ : ٧٠) ﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ .

(١٢ : ٧٩) ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ .

(١٢ : ٨٢) ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ .

(١٣ : ٦) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ .

(١٣ : ٦) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

(١٤ : ٧) ﴿ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ .

(١٤ : ٨) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ .

(١٤ : ٣٤) ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ .

(١٤ : ٣٩) ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ .

(١٥ : ٦) ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ .

(١٥ : ٤٣) ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

(١٥ : ٥٩) ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

(١٥ : ٦٤) ﴿ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ .

(١٥ : ٨٥) ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ﴾ .

(١٦ : ٧) ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١٦ : ١٨) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١٦ : ٤٧) ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١٦ : ٨٦) ﴿ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ .

(١٦ : ١١٠) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١٦ : ١١٩) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

(١٧ : ٤٩) ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ .

(١٧ : ٩٨) ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ .

(١٨ : ٨) ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ .

(ب) اللام المزحلقة الداخلة على الخبر الجملة :

(٢ : ١٤٤) ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾ .

(٢ : ١٤٦) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ ﴾ .

(٦ : ١٩) ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ ﴾ .

(٦ : ٣٣) ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ ﴾ .

(٦ : ١١٩) ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ ﴾ .

(٦ : ١٢١) ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ .

(٧ : ٦٠) ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ .

(٧ : ٦٦) ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ﴾ .

(٧ : ٦٦) ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ .

(٧ : ٨١) ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ .

(٩ : ٣٤) ﴿ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ .

(١١ : ٧٩) ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ .

(١١ : ٩١) ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ ﴾ .

(١٢ : ٣٠) ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ .

(١٢ : ٩٤) ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ ﴾ .

(١٦ : ١٢٤) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ .

(١٧ : ٤٠) ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴾ .

(١٧ : ١٠١) ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ .

(١٧ : ١٠٢) ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ .

(٢٣ : ٧٣) ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ .

(٢٥ : ٢٠) ﴿ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ .

(٢٧ : ٦) ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ .

(٢٧ : ٥٥) ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾ .

(٢٧ : ٧٤) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾ .

(٢٨ : ٣٨) ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ .

(٢٨ : ٧٦) ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ .

(٢٩ : ٢٨) ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ .

(٢٩ : ٢٩) ﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ ﴾ .

(٣٧ : ١٣٧) ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴾ .

(٣٧ : ١٥١) ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴾ .

(٣٨ : ٢٤) ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ .

(٤٠ : ٣٧) ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ ﴾ .

(٤٠ : ٥١) ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ .

(٤١ : ٩) ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ .

(٤٢ : ٥٢) ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ .

(٤٣ : ٣٧) ﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

(٥٣ : ٢٧) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴾ .

(٢:٥٨) ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ .

(٤٩:٦٩) ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ .

(٦:٩٦) ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ .

(ج) اللام المزحلقة الداخلة على الخبر شبه الجملة :

(١٣٠:٢) ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

(١٤٥:٢) ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

(١٧٦:٢) ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ .

(٢٥٢:٢) ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

(١٥٧:٤) ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ .

(٥٣:٥) ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ .

(١٠٦:٥) ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴾ .

(١٠٧:٧) ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

(٢١:٧) ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ .

(١١٤:٧) ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ .

(٥٦:٩) ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ .

(٨٣:١٠) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ .

(٣١:١١) ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

(٦٢:١١) ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ .

(١١٠:١١) ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ .

(٨:١٢) ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

(٥١:١٢) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ .

(٩٥:١٢) ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ .

(٥:١٣) ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

(٩:١٤) ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ .

(٦٠:١٥) ﴿ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ .

(٧٦:١٥) ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ .

(٧٩:١٥) ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ .

(١٢٢:١٦) ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

(٥٩:٢١) ﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

(٥٣:٢٢) ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ .

(٦٧:٢٢) ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

(٦:٢٤) ﴿ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ .

(٨:٢٤) ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ .

(٤٢:٢٦) ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ .

(١٩٦:٢٦) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

(٢٧:٢٩) ﴿ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

(٦٩:٢٩) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

(٣٤ : ٧) ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

(٣٤ : ٢٤) ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

(٣٦ : ٣) ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

(٣٦ : ٢٤) ﴿ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

(٣٧ : ٥٢) ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ .

(٣٧ : ٦٨) ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ .

(٣٧ : ١٢٣) ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

(٣٧ : ١٣٣) ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

(٣٧ : ١٣٩) ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

(٣٨ : ٤٧) ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ .

(٤١ : ٤٥) ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ .

(٤٢ : ١٤) ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ .

(٤٢ : ١٨) ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ .

(٤٢ : ٤٣) ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

(٥١ : ٨) ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ .

(٥٤ : ٢٤) ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ .

(٨٢ : ١٣) ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ .

(٨٢ : ١٤) ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ .

(٨٣ : ٧) ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ .

(١٨:٨٣) ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ .

(٢٢:٨٣) ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ .

(١٨:٨٧) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ .

(١٤:٨٩) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴾ .

(٢:١٠٣) ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ .

(د) اللام المزحلقة الداخلة على اسم إن المؤخر :

(١٦٤:٢) ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... لَأٓيَٰتٖ ﴾ .

(٢٤٨:٢) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ ﴾ .

(١٣:٣) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ ﴾ .

(٤٩:٣) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ ﴾ .

(٧٨:٣) ﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾ .

(١٩٠:٣) ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ ﴾ .

(٧٢:٤) ﴿ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ .

(٩٩:٦) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ ﴾ .

(١١٣:٧) ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ .

(٦:١٠) ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ ﴾ .

(٦٧:١٠) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ ﴾ .

(١٠٣:١١) ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ ﴾ .

(۱۳ : ۳) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ .

(۱۳ : ٤) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ .

(١٤ : ٥) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ .

(١٥ : ٧٥) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ .

(١٥ : ٧٥) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ .

(١٥ : ٧٧) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١٦ : ١١) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

(١٦ : ١٢) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

(١٦ : ١٣) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ .

(١٦ : ٦٥) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ .

(١٦ : ٦٦) ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ .

(١٦ : ٦٧) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً ﴾ .

(١٦ : ٦٩) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَةً ﴾ .

(١٦ : ٧٩) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ .

(٢٠ : ٥٤) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ ﴾ .

(٢٠ : ١٢٨) ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ .

(هـ) اللام المزحلقة الداخلة على ضمير الفصل :

(٣ : ٦٢) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ .

(٣ : ٦٢) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ .

(١١ : ٨٧) ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ .

(١٢ : ٩٠) ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ﴾ .

(٢٢ : ٥٨) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ .

(٢٢ : ٦٤) ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ .

(٢٦ : ٩) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

(٢٦ : ٤٤) ﴿ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ .

(٢٦ : ٦٨) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

(٢٦ : ١٠٤) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

(٢٦ : ١٢٢) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

(٢٦ : ١٤٠) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

(٢٦ : ١٧٥) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

(٢٦ : ١٩١) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

(٢٧ : ١٦) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ .

(٢٩ : ٦٤) ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ .

(٣٧ : ٦٠) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ .

(٣٧ : ١٠٦) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾ .

(٣٧ : ١٦٥) ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ .

(٣٧ : ١٦٦) ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴾ .

(٣٧ : ١٧٢) ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ .

(٣٧ : ١٧٣) ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ .

(٥٦ : ٩٥) ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ .

(و) اللام المزحلقة الداخلة على ضمير التوكيد:

(١٢ : ٩٠) ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ [1] ﴾ .

(١٥ : ٢٣) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ .

(ز) اللام المزحلقة الداخلة على الخبر وهو جملة اسمية:

(١٢ : ٩٠) ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ .

(١٥ : ٢٣) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ [2] ﴾ .

اللام الموطئة للقسم:

هي اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني

---

(١) قال السمين الحلبي (٦ : ٥٥١): « يجوز أن تكون « أنت » مبتدأ و« يوسف » خبره، والجملة خبر « إن » دخلت عليها لام الابتداء؛ ويجوز أن يكون فصلاً؛ ولا يجوز أن تكون تأكيداً لاسم إنّ، لأن هذه اللام لا تدخل على التوكيد » اهـ مع أنه جعل « نحن » في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ (الحجر: ٢٣) تأكيداً. انظر الدر المصون ٧ : ١٥٥ .

(٢) يجوز أن يكون « أنت » مبتدأ، و « يوسف خبر »، والجملة خبر إن، دخلت عليها لام الابتداء. وكذلك في الآية الثانية. انظر الدر المصون.

على قسم قبلها لا على الشرط، ومن ثم تسمى اللام الموطئة للقسم؛ لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدت له؛ وأكثر ما تدخل على "إن"؛ وقد تدخل على غيرها، نحو: "منْ"، فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف: ١٨٩).

ومن ثم يشترط في جواب "لئنْ" مايشترط في جواب القسم، وهي:

١) إن كان الجواب جملة اسمية أكد بـ "إنَّ" واللام، أو بإحداهما.

٢) وإن كان جملة فعلية مثبتة مصدرة بمضارع مفيد للاستقبال أكد باللام والنون؛ وإن كان مفيداً للحال فباللام فقط، وإن كان مفصولاً عن اللام لم يؤكد.

٣) وإن صدرت بماضٍ أكد باللام وقد.

٤) وإن كان جملة فعلية منفية لم يؤكد، ونفي بـ"ما"، أو "لا"، أو "إنْ".

٥) وإن كان جملة اسمية منفية لم يؤكد.

(أ) الجواب جملة اسمية مثبتة مؤكدة بإنَّ واللام:

(٧ : ٩٠) ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾.

(١١ : ٩) ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾.

(١١ : ١٠) ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾.

(١٢ : ١٤) ﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ .

(١٤ : ٧) ﴿ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ .

(٢٣ : ٣٤) ﴿ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ .

(٤١ : ٥٠) ﴿ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ .

(ب) الجواب جملة اسمية مثبتة مؤكدة باللام فقط :

(٣ : ١٥٧) ﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ .

(١٦ : ١٢٦) ﴿ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

(ج) الجواب جملة اسمية منفية :

(٢ : ١٢٠) ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ .

(٥ : ٢٨) ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾ .

(١٣ : ٣٧) ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴾ .

(د) الجواب جملة فعلية فعلها ماض مثبت أكد باللام :

(٣٠ : ٥١) ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴾ .

(هـ) الجواب جملة فعلية فعلها ماض منفي :

(٣٥ : ٤١) ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾ .

(و) الجواب جملة فعلية فعلها مضارع مستقبل مثبت متصل باللام :

(٤ : ٧٣) ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ .

(٥ : ١٢) ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ .

(٦ : ٦٣) ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ .

(٦ : ٧٧) ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .

(٦ : ١٠٩) ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ .

(٧ : ١٣٤) ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

(٧ : ١٤٩) ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ .

(٧ : ١٨٩) ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَـٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ .

(٩ : ٦٥) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ .

(٩ : ٧٥) ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ .

(١٠ : ٢٢) ﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ .

(١١ : ٧) ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

(١١ : ٨) ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ .

(١١ : ١٠) ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ .

(١٢ : ٣٢) ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴾ .

(١٤ : ٧) ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

(١٧ : ٦٢) ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(١٧ : ٨٦) ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ .

(١٨ : ٣٦) ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ .

(١٩ : ٤٦) ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ .

(٢١ : ٤٦) ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ .

(٢٤ : ٥٣) ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ .

(٢٦ : ٢٩) ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ .

(٢٦ : ١١٦) ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ .

(٢٦ : ١٦٧) ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ .

(٢٩ : ١٠) ﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ .

(٢٩ : ٦١) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ .

(٢٩ : ٦٣) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ .

(٣٠ : ٥٨) ﴿ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ .

(٣١ : ٢٥) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ .

(٣٣ : ٦٠) ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(٣٥ : ٤٢) ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ .

(٣٦ : ١٨) ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٣٨:٣٩) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ .

(٦٥:٣٩) ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ .

(٥٠:٤١) ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى ﴾ .

(٥٠:٤١) ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ .

(٩:٤٣) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

(٨٧:٤٣) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ .

(١١:٥٩) ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ .

(١٢:٥٩) ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ .

(٨:٦٣) ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

(١٥:٩٦) ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ .

(ز) الجواب جملة فعلية فعلها مضارع منفي :

(٨٨:١٧) ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ .

(٦٠:٣٣) ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(١١:٥٩) ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾ .

(١٢:٥٩) ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ .

(١٢:٥٩) ﴿ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ .

(ح) الجواب جملة فعلية فعلها مضارع مفصول عن اللام :

(١٥٨:٣) ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

ثبت المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٢- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تح د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة بيروت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي، تح د. أميل بديع يعقوب، دار النفائس بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٤- حروف المعاني للزجاجي، تح د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث بالقاهرة (د.ت).

٦- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تح د. أحمد محمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق (د.ت).

٧- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي، تح عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

٨- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم للدكتورين إسماعيل أحمد عمايرة وعبد الحميد مصطفى السيد،مؤسسة الرسالة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .

٩- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم للشيخ محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

١٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الباقي، دار المعرفة ببيروت: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي (د.ت) .

الفهرس

الفهرس العام لأبحاث المحور الرابع